و ث ا ئ ق ي

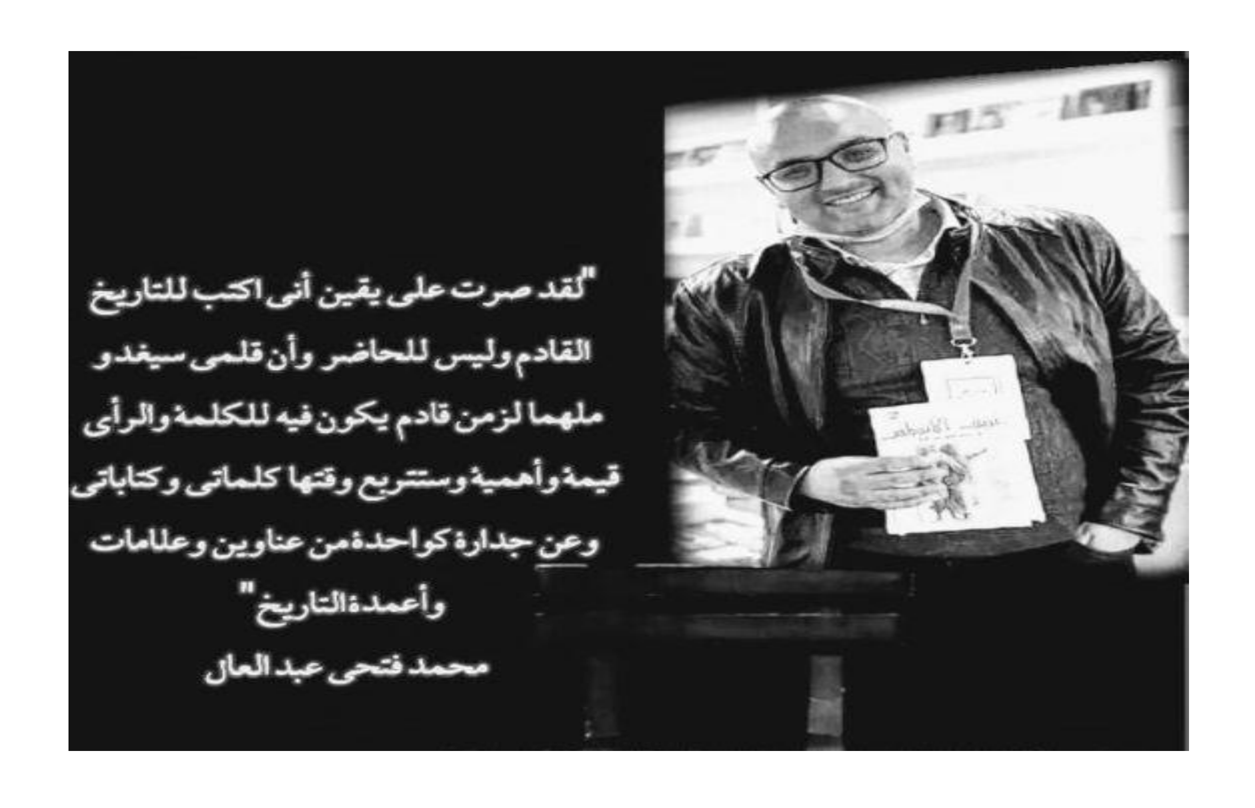
2022



لا تحاول أن تكون الشخص الناجح،

ولكن حاول أن تكون شخصًا ذا قيمة

ألبرت أينشتاين



و ث ا ئ ق ي

السيرة الذاتية

د. محمد فتحي عبد العال

2022

روابط الجزء الأول من كتاب مشيناها خطى :

https://www.google.com/search?rlz=1C1GCEU_arSA892SA892&q=%D9%85%D8%B4%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%A7+%D8%AE%D8%B7%D9%89+%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF+%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A+%D8%B9%D8%A8%D8%AF+%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84&tbm=bks&sa=X&ved=2ahUKEwj9rbqths3_AhWog_0HHR9BCXAQ0pQJegQICBAB&biw=1440&bih=789&dpr=1

https://www.youtube.com/watch?v=zomGg2OYnYk

https://www.dailymotion.com/video/x8es6oi

https://www.calameo.com/books/0070851528c313c653849

https://foulabook.com/ar/book/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%85%D8%B4%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%A7-%D8%AE%D8%B7%D9%89-pdf

https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%85%D8%B4%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%A7-%D8%AE%D8%B7%D9%89-%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84-pdf

https://ktabpdf.com/watch/%D8%AA%D8%AD%D9%85%D9%8A%D9%84-%D9%85%D8%B4%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%A7-%D8%AE%D8%B7%D9%89-pdf

https://www.smashwords.com/books/view/1148273

https://pubhtml5.com/lfupm/qhcr/%D9%85%D8%B4%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%A7_%D8%AE%D8%B7%D9%89_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84/

➢ السيرة الذاتية

د.محمد فتحي عبد العال

من مواليد الزقازيق محافظة الشرقية بمصر عام 1982

المؤهلات العلمية :

1-بكالوريوس صيدلة جامعة الزقازيق 2004.

2-دبلوم الدراسات العليا في الميكروبيولوجيا التطبيقية جامعة الزقازيق2006 .

3-ماجستير في الكيمياء الحيوية جامعة الزقازيق 2014.

4-دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية من المعهد العالي للدراسات الإسلامية2017 .

5-شهادة إعداد الدعاة من المركز الثقافي الإسلامي التابع لوزارة الأوقاف 2017.

6-دبلوم مهني في إدارة الجودة الطبية الشاملة من أكاديمية السادات للعلوم الإدارية 2017.

7-شهادة برنامج أكاديمية زاد (علوم شرعية) بالتعاون مع الاكاديمية/*الإسلامية* العالمية بكندا 2019.

المؤلفات الفكرية:

1-كتاب تأملات بين العلم والدين والحضارة -دار الميدان للنشر والتوزيع في جزئين2019و2020 .

2-كتاب مرآة التاريخ-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2020 .

3-كتاب على هامش التاريخ والأدب -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2021.

4-كتاب جائحة العصر - دار النيل والفرات للنشر 2020 .

5-كتاب حكايات الأمثال -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع2021.

6-كتاب فانتازيا الجائحة-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

7-كتاب صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022 .

8-كتاب حكايات من بحور التاريخ -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2021.

9-كتاب حواديت المحروسة - دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

10-كتاب من سجايا رمضان أسماء الله الحسنى- دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

11-كتاب تانزاكو السعادة - دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

12-كتاب على مقهى الأربعين- دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

13-كتاب نوستالجيا الواقع والأوهام- دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

14-كتاب تاريخ حائر بين بان وآن - دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

15-كتاب صفحات من التاريخ الإسلامي دروس وعبر- دار الوهيبي للنشر والطبع والتوزيع والإنتاج الفني والإعلامي -ابن معيط للطباعة 2023.

16-كتاب سبحات من عوالم كوفيد -19 الخفية –دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

17-كتاب رواق القصص الرمضاني –دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2023.

<u>الروايات والمجموعات القصصية:</u>

1-رواية ساعة عدل-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2020.

2-رواية خريف الأندلس-دار لوتس للنشر الحر 2021

3-المجموعة القصصية في فلك الحكايات -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2021.

4-المجموعة القصصية حتى يحبك الله-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

5-مسرحية أقدام على جسر الشوك - دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

وقد شاركت الكتب بمعارض القاهرة والإسكندرية والسودان واسطنبول وعمان وتونس .

الكتب الالكترونية:

1- كتاب نسائم القلب (*هايكو*).
2- كتاب الزعيم وظليله.
3- كتاب السلطان وبناء المسجد الحرام.
4- كتاب القصة القصيرة في رحاب منتدى الضاد العربي (كتاب جماعي) إشراف الأستاذة الدكتورة وسام علي الخالدي. الصادر عن منتدى الضاد العربي في أكاديمية إثراء المعرفة، في منظمة الصداقة الدولية السويد، الدورة 2 من مسابقة القصة القصيرة "الكتابة موقف ومسؤولية" حزيران 2021م.
5- **الكتب الالكترونية المشتركة مع كتاب عرب آخرون:**

- حكاياتي (مجموعة قصصية للأطفال مشتركة).
- لمحات أدبية (كتاب في التنمية البشرية مشترك).
- حكاية ومعلومة (مجموعة قصصية للأطفال مشتركة).
- نافذة على العلم -عصر الجينات(كتاب علمي مشترك).
- نافذة على العلم-زمن الجائحة (كتاب علمي مشترك).
- نافذة على العلم-قطوف علمية (كتاب علمي مشترك).
- نساء من التاريخ (كتاب تاريخي مشترك).
- نساء القصور على مر العصور (كتاب تاريخي مشترك).
- قطوف من الحضارات (كتاب تاريخي مشترك).
- حكايات من بحار المعرفة (مجموعة قصصية للأطفال مشتركة).
- رقائق من المعارف (مجموعة قصصية للأطفال مشتركة).
-درر المعرفة (مجموعة قصصية مشتركة).

تحت الاصدار :

هوامش على دفتر أحوال مصر

وقد ترجمت كتاباته إلى عدة لغات أجنبية هي *الإنجليزية* والفرنسية و *الإيطالية والصينية واليابانية والروسية واليونانية والعبرية والتركية والفارسية والتشيكية والألمانية والفنلندية.*

المشاركات في كتب جماعية :

أولا : في مجال الكتب العلمية :

1-المشاركة في كتاب الأمن الصحي كأحد مهددات الأمن القومي والمجتمعي العالمي الصادر عن المركز الديموقراطي العربي ببرلين بألمانيا ببحث تحت عنوان "جائحة كورونا خيارات علاجية"2020 .

2- المشاركة بمقال علمي تحت عنوان "نحو علاج ناجع لفيروس كوفيد 19" في الكراس العلمي الالكتروني لكلية النسور الجامعة بالعراق "مقالات تثقيفية خاصة بكوفيد 19"2021.

3-المشاركة ببحث في الكتاب الجماعي الرابع لسلسلة الدراسات الاجتماعية -مجتمع الكورونا إلى أين التداعيات والرهانات الصادر عن مخبر البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانيه لجامعة 20 أوت 1955 سكيكدة الجزائر 2022.

ثانيا : المشاركة في كتب جماعية في مجال القصة القصيرة والمقال :

1- كتاب ديوان العرب الجزء الثالث (المقال)-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2020.

2-كتاب اقلام عابرة (قصص قصيرة)-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2021.

3-كتاب صليل الحروف موسوعة أدبية الجزء الثاني (قصص قصيرة) -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2021.

4-كتاب سفراء الدهشة (قصص) -دار يسطرون للطباعة والنشر 2022.

5-كتاب قصتي لك (قصص قصيرة) -دار كيانك للنشر والتوزيع 2022.

6-كتاب على جناح الحلم (قصص قصيرة) دار لوتس للنشر الحر 2021.

7-كتاب حينما نطرق الأبواب (مقالات) دار لوتس للنشر الحر 2022.

8-كتاب افتراضي (قصص قصيرة) تحت اشراف دكتور عصام محمود استاذ النقد الأدبي جامعة حلوان -دار السعيد للنشر والتوزيع 2022.

9-الكتاب الذهبي مئة قصة لمئة مبدع من 11 دولة -مؤسسة روز اليوسف 2021.

10-كتاب دفتر وقلم شموع عربية الجزء الثاني -دار جين للنشر والتوزيع-ليبيا

11-من ابداعات الملتقى قصص قصيرة -دار الملتقى للنشر والتوزيع2020.

12- عطر السرد في بلاد النيل (قصص قصيرة جدا) عبد الزهرة عمارة وجمعة الكندي- دار أمارجي للنشر والتوزيع بالعراق 2022 .

13-نقطة ومن أول الشغف-دار الزيات للنشر والتوزيع 2023.

الجوائز والتكريمات التي حصل عليها:

1-صيدلي مثالي من الهيئة العامة للتأمين الصحي فرع الشرقية 2017 .

2-صيدلي مثالي من نقابة صيادلة الشرقية 2015 ودرعي نقابة صيادلة الشرقية ونقابة صيادلة مصر.

2-درع ملتقى ابن النيل الأدبي في القصة القصيرة 2021.

3-شهادة تكريم ضمن الفائزين في مسابقة القصة القصيرة من مؤسسة روز اليوسف "مائة قصة لمئة مبدع من 11 دولة" في كتابها الذهبي 2021 .

4-شهادة تقدير من نقابة صيادلة الجيزة ولجنة الثقافة والإبداع ضمن فاعليات مهرجان الابداع الصيدلي الخامس2021.

5-درع التميز والابداع من مجلة امارجي العراقية 2018.

6-شهادة تقدير من مهرجان الإبداع والمبدعين العرب في دورته الخامسة تحت رعاية دار جين للنشر والتوزيع بمدينة البيضاء في ليبيا في ديسمبر 2020.

7- شهادة تقدير من نقابة صيادلة القليوبية ولجنة الثقافة والإبداع ضمن فاعليات مهرجان الابداع الصيدلي السادس2022.

الحوارات واللقاءات :

1-لقاءات مع التليفزيون المصري برنامجي بالريشة والقلم وانا من البلد دي.

2-لقاءات مع الإذاعة الفرنسية راديو مونت كارلو والإذاعة المصرية.

بالإضافة لعدد من اللقاءات الصحفية والإذاعية الأخرى .

المناصب التي شغلها :

1-رئيس قسم الجودة بالهيئة العامة للتأمين الصحي فرع الشرقية سابقا.

2- صيدلي ومسؤول إدارة المخاطر وسلامة المرضى ومؤشرات الأداء بمستشفى الفلاح الدولي بالرياض سابقا.

3-كاتب وباحث وروائي مصري.

النشر الصحفي والمقالات بصحف عربية ودولية :

1-مصر :الأهرام -الأهرام المسائي -روز اليوسف -الزمان -العروبة -الجمهورية

2-الجزائر :صوت الاحرار -الجديد-كواليس -الأمة العربية -الجمهورية

3-ليبيا :فيسانيا -صدى المستقبل

4-صحف للجاليات العربية بالغرب: أيام كندية بكندا وصوت بلادي بالولايات المتحدة الأمريكية

5-العراق:الموقف الرابع-مجلة المرآيا-بانوراما شباب-الصباح - الدستور- البينة الجديدة

الموسوعات التي ورد ذكر سيرته واسهاماته بها بين عامي 2019-2021:

1-موسوعة صحفيون بين جيلين -الجزء الثاني اعداد صادق فرج التميمي- العراق

2-مجموعة من أدباء العرب شهريار في بغداد سير ونصوص اعداد د.زينب السوداني وعبد الزهرة عمارة -اصدارات امارجي الأدبية العراق .

3-الفيصليون ومايسطرون سجنوه في كتاب-اصدارات الفيصل -باريس .

4-دليل آفاق حرة للأدباء والكتاب العرب الإصدار الثالث اعداد الشاعر محمد صوالحة والروائي محمد فتحي المقداد- الأردن .

5-الموسوعة الحديثة للشعراء والأدباء العرب الجزءان الخامس والثامن عن دار الرضا للنشر والتوزيع ودار الجندي للنشر والتوزيع- مصر .

كتب نقدية تناولت أعماله :

كتاب المغايرة والتجريب في السرد الروائي قراءات نقدية لروائيين عراقيين وعرب للاستاذ غانم عمران المعموري-دار أمارجي للطباعة والنشر.

➢ قالوا عن كتاباته

لقب الدكتور محمد فتحي عبد العال ب"**جبرتي الجائحة**" لتعدد كتاباته الشاملة حول هذه الفترة الفارقة من التاريخ الإنساني

"لم أعرف د. محمد فتحى عبد العال شخصيًا، لكنى عرفته من خلال كتاباته العلمية والأدبية والفلسفية مثقفًا شاملًا، يبرع فيما يكتب من موضوعات".

الكاتب الصحفى *أسامة الألفى*

"الدكتور محمد فتحي عبدالعال كاتب مصري برع في كتابة القصة القصيرة، في رصيده مؤلفات أدبية وفكرية عديدة وجوائز محلية وعربية، شاركت مؤلفاته في معارض القاهرة والإسكندرية والسودان وعمان وتونس وإسطنبول، وفق بين الإبداع والبحث العلمي".

صحيفة الرياض السعودية

"الإبحار في سير التاريخ ليس بالأمر السهل، بل فن يقتضي نوعًا من المهارة والخبرة التي تنمو داخل المؤرخ شيئًا فشيئا، الأستاذ الدكتور محمد فتحي عبد العال، واحدًا من هؤلاء الذين أتقنوا هذه المهارة من الإبحار، لكنه إبحار على طريق مغاير، والسباحة عكس التيار، ليروي لنا من قصص التاريخ ما غاب عن دفاتره، وذلك من خلال كتابه"" تاريخ حائر بين بان وآن.. تاريخ لم يرو وسير لم تدون"، الذي صدر مؤخرا ".

بوابة الأهرام المصرية

صفحة الدكتور محمد فتحي عبد العال على الويكيبيديا

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D9%85:%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE/%D9%85%D9%84%D8%B9%D8%A8

صفحة الدكتور محمد فتحي عبد العال على موقع المعرفة

https://www.marefa.org/UserWiki:%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE

قناة مؤلفات الدكتور محمد فتحي عبد العال على التليجرام

https://t.me/dr_mfathy2023

قائمة أعمال الدكتور محمد فتحي عبد العال الفردية



المشاركات العلمية في جائحة كوفيد 19



الكتب الجماعية:



➢ اقتباسات من كتبه

1-خائنة ولكن..

بينما تجلس (نور) تطالع أحد كتب جدها الموضوعة على الأريكة وقع بصرها على صورة لفتت انتباهها لسيدة متوسطة العمر ولكن لم تستطع نور صاحبة العشر سنوات أن تميز من الكلمات الإنجليزية الحافلة بها صفحات الكتاب سوى كلمة ميكسيكو ..لذا فما أن قدم الجد (فتحي) حتى حاصرته بأسئلتها الكثيرة كعادتها والجد يتلقاها بمحبة ويجيب عنها بسعة صدر ومحبة لفضول (نور) العلمي..

صاحت نور في شغف:

-ما قصة هذه السيدة متوقدة الذكاء على ما يبدو من صورتها يا جدي؟ !

-إنها يا نور " دونا مارينا" من أشهر الخائنات في التاريخ..

اندهشت نور وصاحت : هل خانت حبيبها مثلما فعلت دليلة بشمشمون لقد قرأت قصتهما هذا الأسبوع ...كم أبغض هذا النوع من النساء ؟!

قال الجد : لا يا ابنتي لقد فعلت ماهو أعظم ..لقد سددت طعنة الخيانة لصدر وطنها وأمتها عبر سلاح فريد.

قالت نور : كيف يا جدي ؟

قال الجد : بحسب بعض الروايات فإن "دونيا مارينا" أو "مالينالي" أو " مالينجي"أو "مالينشي" هي ابنة لأحد النبلاء والحاكم لمدينة "بينالا" بقلب الإمبراطورية الازتيكية (المكسيكية القديمة) ..وبوفاة الأب حدث تحول غامض في حياة الفتاة إذ تلقفتها الحوادث المتسارعة وقذفت بها من حياة القصور إلى أتون حياة الإماء والجواري..

قالت نور في دهشة : وكيف حدث ذلك ؟!

قال الجد : حيث سارعت أمها للزواج من أول طارق وانجبت ابنا وطمعا في انتقال العرش إليه فقد كانت العقبة هي وجود الفتاة ذات الثانية عشر ربيعا والوريثة الوحيدة لأبيها لذا خططت مع وزوجها الجديدة للتخلص من "دونيا مارينا" وباعتها لبعض التجار لتتحول من أميرة إلى جارية بسوق العبيد..

قدم الحدث الفارق في حياة الفتاة مع بزوغ نجم المغامر (هيرنان كورتيس) الذي أتى بأسطوله مدعوما من أسبانيا لغزو المكسيك القديمة ..عبثا حاول إمبراطور الهنود الحمر في مملكة الأزتيك " مونتيزوما الثاني " تفادي الدخول في صدام ومواجهة مع قوى أجنبية لا قبل له بها فأرسل بهدايا ثمينة من الذهب والطعام والأغطية وعشرين جارية من بينهن "دونيا مارينا" عسى أن تخطف أبصارهم وتنال من قلوبهم فيستكينوا ويعودوا من حيث أتوا ..لكن هيهات هيهات إذ زاد بريق الذهب من أطماع المغامر ورجاله ودفعه أكثر من ذي قبل للمضي قدما لغزو هذه البلاد واسعة الثراء..

تم تعميد الجواري طبقا للقانون الأسباني القاضي بضرورة تحول الجواري للديانة المسيحية ومن ثم جرى توزيعهن على قادة "كورتيس" لكن ميزة واحدة لدى مارينا أنقذتها من الاستمرار في حياة الجواري..

قالت نور وقد بدا على محياها الإعجاب بالقصة: ما هي يا جدي ؟!

قال الجد: دائما يا ابنتي ما يقف عائق اللغة كحائط صد منيع في التاريخ القديم بين المغامرين وساكني المناطق التي يتم اكتشافها والسيطرة عليها ..حيث كانت تتسم هذه المناطق البعيدة بالغموض وتنوع اللغات المحلية وصعوبتها وهذا كان موطن القوة لدى أصحاب الأرض ..كان "جيرونيمو دي أغيلار " هو المترجم الرسمي لكورتيس وكان يعرف لغة "المايا " أي لغة العامة لكنه يجهل لغة "الناهواتيل" أي لغة البلاط والطبقة الأرستقراطية بينما كانت "دونيا مارينا" تجيد اللغتين على نحو كبير بحكم معايشتها للطبقتين مما جعل "كورتيس" يطير فرحا بهذا الكشف المدوي الذي ساقته الأقدار إليه و سيمكنه حتما من بلوغ مآربه ومعرفة خبايا القوم دون أن ينتبهوا له وهكذا تحول موضع القوة لدى القوم إلى ضعف خطير ينذر بنهايتهم وزاد من زهوه بهذا الكشف قدرة الفتاة على إجادة اللغة الأسبانية في فترة وجيزة..

قالت نور : وما المقابل يا جدي ؟!

قال الجد : الوعد بالحرية بعد أن تنتهي من مهمتها وأن يزوجها أحد قادته ..وهكذا قدر للفتاة أن تغدو مترجمة بين عشية وضحاها..

وبالفعل أدت الفتاة مهمتها بإخلاص وجد فكشفت لكورتيس مؤامرة قد دبرها الامبراطور "مونتيزوما" لاستدراجه والايقاع به ورجاله وقد علمت بذلك من إحدى زوجات النبلاء من قومها ..كما ساعدته أيضا في قمع تمرد هندوراس..

كل هذه الخدمات رفعت رصيدها في ميادين الخيانة وترسخت في وجدان وطنها بصورة سلبية تماما ..

قالت نور : أظن الخيارات كانت أمام الفتاة صعبة ومحدودة للغاية ونعتها بالخيانة ليس من العدالة في شيء وهل للعبد بين يدي سيده اختيار ؟!

قال الجد : لا أستطيع سوى أن أقول أنك محقة يا بنتي فمتى قست الأوطان على أهليها وضنت عليهم بفرص الحياة الكريمة لا يلبثوا أن يصيروا لقمة سائغة لأعدائهم ولا سبيل أمامهم سوى الخيانة رغم أنوفهم حينما يكون البديل لذلك هو الموت بعد المهانة والشقاء في أحضان أوطانهم..

قالت نور : يبقى يا جدي سؤال؟! ..كيف انتهى المطاف بدونيا مارينا؟!

قال الجد : هام "كوريتس " بها عشقا وانجب منها ابنا أسموه "مارتن" لكن بعد أن استتب له الأمر في أرض المكسيك وخشية من زوجته التي قررت المجيء أظهر لمارينا أنه لازال على وعده السابق لها وزوجها من أحد قواده أثناء سكره ويدعى "خوان جاراميلو" ويقال أنها مرضت سريعا بالجدري وفارقت الحياة..

قال نور في أسى : مسكينة هذه المرأة ..كم بالحياة من قصص على غير ظاهرها تحمل في طياتها عناوين الشقاء..

<u>"من كتاب هوامش على دفتر أحوال مصر تحت الاصدار"</u>

2- ملكة الأقدار

شريط من ذكريات طويلة ومتناثرة لا يفارق كريستينا في أحلامها كأنه كان بالأمس القريب ..ملامح الطفلة البريئة على محياها وقلبها الملائكي الذي يشع بالحب للجميع .. الكنيسة ومنارتها الشاهقة تذكرها دوما بأبيها المهندس العظيم "وليام إدموندز" الذي شيدهما لقد عاشت ملكة متوجة تقطن في قصر من حنان أعمدته حضن أبيها وعروشه حنان والدتها "آن كريستيانا بيرن" سليلة قبطان مشاة البحرية الملكية.. يالها من لحظات قاسية لا تنفك تطاردها كلما أخلدت إلى النوم فيد الموت القاسي اخطفت أبيها فتهاوت معه قصور أمانيها وعروش أحلامها.. اليوم أصبحت تتجرع كأس الوحدة وتصارع مرارة العزلة وحدها وعزائها وجود والدتها الأرملة بالقرب منها في مدينة برايتون البريطانية..

لقد رضيت بقضائها وأذعنت له فأصبحت تطاردها الآلام النفسية من كل حدب وصوب حتى كادت تفقد عقلها أو ربما فقدته حقا دون أن تدري...أتكون هذه النهاية يا كريستينا ؟! لطالما حدثت نفسها بذلك أمام مرآتها...

لحظات من السعادة تهبط عليها من عليين حينما تعرفت ولأول وهلة على الطبيب "تشارلز بيرد" أحست أن قبسا من نور والدها يقبع في جسد بيرد.. نظراته تحيها وابتسامته تبعث الدفء في جسدها العليل .. لاح لها الأمل من جديد وآن لها أن تطوي صفحات الماضي الحزين وأن تلملم جراحها سريعا وأحست مع كلماته الرقيقة أن قصرها القديم قد عاد وأنها قاب قوسين أو أدنى من أن تستعيد عرشها المتداعي وتعود ملكة من جديد..

لكنها اكتشفت أن سدا منيعا يحول بينها وبين من اختاره قلبها إنها زوجته الحسناء..

هل تستسلم ليد القدر لتخطف من أحيا قلبها بعد رقاد؟! مستحيل يا كريستينا هكذا حدثتها نفسها..إن الأمر يحتاج شيئا من التدبير وأي تدبير .!!

في صباح اليوم التالي تلقت زوجة بيرد هدية لطيفة تعشقها شيكولاتة أنيقة مرسلة لها وما أن تناولتها حتى بدأت تشعر بالإعياء الشديد ثم بدأت تتعافى من مرضها تدريجيا ..

بدأت الشكوك تساور زوجها الطبيب تشارلز أن ما حدث لزوجته بسبب كريستينا التي تعاني اضطرابا نفسيا فبدأ يبتعد عنها ويتجنب لقائها ..

شعرت كريستينا أن الحياة التي أقبلت فجأة على وشك وداعها أيضا فجأة.. إنها اليوم استجمعت شتات نفسها ولن ترضى بغير تحطيم قيود الاستسلام لن ترضخ لطاعة الأقدار مرة أخرى بل ستكون هي صانعة الأقدار من حولها ستضع هي النهايات كما تشاء وستكون من اليوم ملكة الأقدار ..

يبدو أن هناك مرض غامض يجتاح برايتون.. حالات كثيرة خاصة بين الأطفال تجمعها أعراض غريبة شبيهة بالتسمم: (التهيج والتوتر-العصبية الزائدة -التشنجات العضلية المؤلمة-الزراق الشديد-الحمى-تشنج الرقبة-تصلب اليدين والساقين-صعوبة التنفس-لون البول الداكن-ألم شديد في العضلات)...لقد أصاب الناس الهلع والخوف على أطفالهم ..

في هذا الوقت بدأت الشرطة تلاحظ تزايد إرسال طرود الشيكولاتة لعدة شخصيات بالمدينة وأن زوجة الطبيب تشارلز قد عادت لها الأعراض السابقة بشكل أعنف مع تلقيها أحد هذه الطرود ..

هنا أصبح شك "تشارلز" يقينا بأن "كريستينا" تقف وراء ما يحدث لزوجته ولأهل المدينة بأكملها فأبلغ الشرطة وتم القبض على كريستينا ..
كانت التحقيقات صادمة إذ اتضح أن كريستينا كانت تقوم بشراء كريمات الشيكولاتة من صانع الحلوى "جون ماينارد" ثم تقوم بحشوها بمادة الإستركنين السامة التي حصلت عليها من الكيميائي "إيزاك جاريت" تحت دعوى تسميم القطط الضالة ثم تعيدها مرة أخرى لصانع الحلوى ليقوم ببيعها للأطفال مما أدى إلى موت أحدهم كما تبين أن كريستينا ادعت أنها واحدة ممن تلقوا الطرود لتصرف عنها الشبهة.. لكن القناع قد سقط وتهاوى عرشها للأبد وحكم عليها بالإعدام ثم خفف الحكم مراعاة لحالتها العقلية إلى السجن مدى الحياة بعد شهادة والدتها أن شطرا من العائلة له تاريخ مع الإصابة بالأمراض العقلية .
"من كتاب هوامش على دفتر أحوال مصر تحت الاصدار"

3- فاتحون على أبواب فرنسا

مجاهدنا في حلقة اليوم هو "أبو سعيد عبدُ الرحمن بن عبد الله بن بشر بن الصارم الغَافِقِيّ العَكِّيّ " ينتمي إلى قبيلة (غافق) وهي من فروع قبيلة (عك) التهامية اليمنية وهو من التابعين المشهود لهم بالعدل والأخلاق وكثرة الجهاد وكان له دورا هاما في رأب الصدع بين قبائل العرب (المضرية واليمنية) والعرب المضرية ويسمون أيضا القيسية والعدنانية وهم عرب الشمال أو العرب المستعربة نسبة للنبي إسماعيل عليه السلام وكانت لغتهم السريانية قبل التحول للعربية أما القبائل اليمنية ويسمون أيضا القحطانية وهم العرب العاربة، ذوو الأصول العربية الأصيلة وأصلهم من اليمن ولغتهم العربية وكانت سياسة الأمويين للأسف تعمل على تغذية الصراع وتأجيج الفتن بين الفريقين مما جعلها أحد أهم معاول سقوط الدولة الأموية في النهاية..
كان السبب في إثارة هذه الحمية القبلية والنعرات الطائفية في الأندلس هو واليها الهيثم بن عدي الكلابي والذي تعصب للقيسية ضد اليمنية مما حدا بالخليفة "هشام بن عبد الملك" لعزله وتوليه "عبد الرحمن الغافقي" لإدارة هذا الملف الحساس في ولايته الثانية على الأندلس..
نعود لبدايات "عبد الرحمن الغافقي" والذي شارك مع "موسى بن نصير" في فتح الأندلس وقيل أنه رفض الاشتراك في قتل ابنه "عبد العزيز" والي الأندلس بعد ذلك بإيعاز من الخليفة "سليمان بن عبد الملك" وقيل لتنصره ...وفي عهد الخليفة "عمر بن عبد العزيز" عين "السمح بن مالك الخولاني" واليًا على الأندلس بأمر مباشر منه على خلاف الشكل السابق من تبعية الأندلس وتعيين ولاتها من قبل ولاة إفريقيا فيما عين "إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر" واليا على إفريقيا..
السؤال لماذا اختار "عمر بن عبد العزيز" "السمح بن مالك الخولاني" واليا للإندلس بشكل مباشر وكذلك "إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر" واليا على إفريقيا ؟
نطمح من هذا السؤال أن نرى كيف كان للأمانة والصدق دور فى اختيار الولاة في عهد الخلافة الراشدة ..ففي أواخر عهد "سليمان بن عبد الملك" قدم خراج أفريقيا إلى مركز الخلافة في دمشق وكانت السنة المتبعة منذ عهد "عمر بن الخطاب" أن يرافق الخراج عشرة من عدول الناس والجند المقيمين بالولاية للشهادة أن هذا المال حلال ولم يؤخذ عسفا أو جورا وأنه الفائض بعد أداء مهمات

الجند ومصروفات شئون الولاية فحلف ثمانية وتخلف اثنان هما "السمح" و"إسماعيل" وكان "عمر بن عبد العزيز" من حضور هذا المجلس فأعجبه موقفهما وشجاعتهما فإن لم تستطع قول الحق فلا تصفق للباطل واستخدمهما في الولاية وقد كان "إسماعيل" علاوة على ذلك محدثا وفقيها وتابعيا جليلا...

ويقال أن "عبد الرحمن" قد قاد الأسطول الإسلامي في اتجاه جنوب أوروبا حيث أثخن في إيطاليا ممهدا لتخليصها من شرور البيزنطيين الطغاة بأمر من "إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر" والي أفريقيا الجديد.

كما شارك "عبد الرحمن" مع "السمح بن مالك" في غزواته والتى وصلت مشارف فرنسا وعند مدينة تولوز (تولوشة) دارت معركة عظيمة بين جند الإسلام والجيوش الأوروبية التي هبت من كل حدب و صوب لنجدة فرنسا ليصاب السمح بسهم مات على أثره شهيدا مما أثر على نتائج المعركة خاصة مع الفارق العددي الضخم بين الفريقين والذي كان لصالح الروم فقاد عبد الرحمن انسحابا تكتيكيا رائعا باتجاه قاعدة ناربونة الجنوبية ليحافظ على جنده ويعيد ترتيب صفوفهم وتنظيم شئونهم تمهيدا لمعركة جديدة وقد نال محبة واحترام قواته فرشحوه واليا على الأندلس وقائدا لهم حتى قدم "عِنبسة بن سُحيم الكلبي" كوالي عليها من قبل "بشر بن صفوان الكلبي" والي أفريقية وقد آلت مقاليد الحكم للخليفة "يزيد بن عبد الملك(يزيد الثاني)" فعادت الأندلس لسابق عهدها في تبعية تعيين ولاتها من قبل ولاة أفريقيا ثم تعاقب على الأندلس عدد من الولاة حتى آلت في النهاية لعبد الرحمن بتكليف من والي إفريقيا "عبيد الله بن الحبحاب السلولي" في عهد الخليفة الأموي "هشام بن عبد الملك"..

وتزعم بعض المصادر أن "عبد الرحمن" هو باني "قنطرة قرطبة" أو مجددها فيما ينسب البعض الفضل فيها للسمح بن مالك بأمر الخليفة "عمر بن عبد العزيز" وهي إحدى عجائب الدنيا في زمانها ومن مظاهر التقدم الحضاري الإسلامي في أشكال الانتقال والحركة...عمل "عبد الرحمن" في فترة حكمه على تقوية الجبهة الداخلية للأندلس فردوسنا المفقود خشية أن يعاود الروم الحشد لتهديد أمنها وفي سبيل ذلك قضى على مظاهر تمرد البربر ومنها أشكال الموالاة والتحالف مع أعداء الأندلس والتي قد تعصف بسلامة الدولة كالحلف والمصاهرة بين دوق (أكيتانيا أو أقطانيا) و عثمان بن مينوسة حاكم الولايات الشمالية دون إذنه حيث أرسل عبد الرحمن حملة كبيرة بقيادة ابن زيان لاخضاعه انتهت بمقتل بن مينوسة وأسر زوجته ابنة دوق أكيتانيا (لامبيجيا) والتي أرسلت إلى دمشق وتزوجت من أمير مسلم.

بدأ عبد الرحمن معركة الحسم مع أعداء الأندلس فانطلق بقواته كريح صرصر عاتية بسيوف ماضية صمصامة لا ينطفأ بريقها فاتحا مدن (آرل)على نهر الرون و(بوردو) و(ليون) و (بيزانسون) و(سانس) و(تور) ثم انطلق إلى مدينة (بواتيه) عازما على فتح باريس..

جمعت أوروبا جيوشا كبيرة بقيادة "شارل مارتل (مارتيل)" لتقع معركة "بلاط الشهداء (تُعرف أيضاً باسم معركة تور أو معركة بواتييه)" والتي انكسر فيها جند الإسلام واستشهد على إثرها عبد الرحمن الغافقي..

أحد أهم أسباب الهزيمة في هذه المعركة هو حجم الغنائم الجرارة والهائلة التي حصدها المسلمون على طول الطريق والتي شتت أذهانهم عن التركيز في هذه المعركة الفاصلة وكأنهم لم يستفيدوا من

درس غزوة أحد وقد قيل أن "عبد الرحمن" هم بالتخلص من الغنائم أو الأمر بتركها في مواضعها لكنه تراجع وليته فعل..
كانت الغنائم هي الثغرة التي تسلل منها "شارل مارتل" لتشتيت انتباه الجنود المسلمين حيث هاجمها فتراجع بعض الجنود للدفاع عن الغنائم تاركين أماكنهم مما أحدث ارتباكا شديدا في صفوف المسلمين وحاول عبد الرحمن إعادة تنظيم قواته لكن سهما أودى بحياته وانتهت المعركة بانسحاب المسلمين..
لا مفر من الاعتراف أن من أعظم خطايا الفتوحات المتأخرة أنها أولت مسألة السبي والغنائم أهمية كبيرة وما كانت غاية الفتوحات في حقيقتها إلا لإعلاء راية التوحيد وجعل كلمة الله العليا وإخراج الناس من عبادة العباد والطواغيت إلى عبادة الله الواحد القهار مع الترغيب في العتق والفداء فيما يتعلق بالأسرى أما مسألة اقتسام الغنائم فقد كانت صورة تنظيمة لوضع قائم في فترات الحروب يتعامل معه الإسلام ظاهرا ولا يقره من حيث الفكرة والمبدأ بل ويعمل على الحد منه فالإسلام دين قام على أكتاف العبيد في مهده سعيا لحقوقهم وليس لضم المزيد منهم لأسواق العبيد علاوة على أن فلسفة السبي وجني الغنائم القصد منها في الأساس هو إفقار العدو واستنزاف موارده وطاقته وهي أمور تأتي في المرتبة الثانية وعلى مدى فترات زمنية متباعدة وطويلة ..كما أن للجند رواتب ثابتة والسعي نحو الغنائم كان لزاما وأن يكون مقننا وفي حدوده الدنيا حتى لا تنصرف همم المجاهدين عن قضيتهم الأساسية إلى مسائل دنيوية زائلة..هذه الأمور تتجلى بوضوح في القرآن الكريم في قوله تعالى : (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (الأنفال:67) وفي قوله أيضا: (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ) (محمد:4) وفي قوله أيضا : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (سورة الأنفال:1).
بقي السؤال :من انهزم ومن انتصر في هذه المعركة ؟!!

بداية لابد وأن نوضح أن الأديان لا تتقاتل ولا تتصارع ولا تتناحر إنما تتكامل ذلك أنها جميعا من نبع واحد ومن هدي واحد ومن مشكاة واحدة ألا وهو المصدر الإلهي والإسلام أتى مكملا ومهيمنا على الديانتين المسيحية واليهودية...وهذا النوع من المعارك هو نتيجة رفض من أصحاب المصالح والغايات الدنيوية بأوروبا للإسلام باعتباره دين ومنهج لبناء دولة في آن واحد واستشعار خطره على مراكزهم لذا فالخاسر هنا هو أوروبا بكل تأكيد والتي لو دخلها الإسلام مبكرا لاستظلت بسياج أخلاقي منيع ولما رأينا الشذوذ والعلاقات المحرمة تصول وتجول دون رادع لها بين مجتمعاتها ولما رأينا ما نراه من صور الفقر النفسي والتيه المعنوي والحياة بلا هدف والتحول لخدمة المادة وحسب وما ينشب عن ذلك من حالات الانتحار المتعددة..
لا ينبغي أيضا أن نضخم من نتائج هذه المعركة ونسير في ركاب الغرب ونصفها كما يصفها الأوروبيون بالعقاب الإلهي للمسلمين والحفظ الإلهي للمسيحية كديانة لأوروبا وأن شارل مارتل هو بطل المسيحية ومطرقة ضد الإسلام فالمعركة لم تكن بكل هذه الأهمية ولم تحرم المسلمين من

معاودة الكرة للتقدم داخل عمق أوروبا إنما انشغال المسلمين بالصراعات الداخلية هو ما جعلهم ينصرفون عن مواصلة هذا الجهاد الواجب من أجل التمدد الروحي والأخلاقي الإسلامي داخل أوروبا والذي كان قادرا على الارتفاع بها من غيابات الظلام والصراعات إلى رحابة الإسلام وتسامحه وفضائله وما لم يصل له المسلمون بالسيف المسلط على أعناق الجبابرة في هذه المعركة وغيرها فقد وصلوا إليه بسحر العقيدة الإسلامية وأفكارها التي تسللت مع الوقت لأوروبا وتحول الملايين منهم إلى مسلمين موحدين..

"من كتاب صفحات من التاريخ الإسلامي دروس وعبر "

https://www.google.com.sa/books/edition/%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A7%D8%AA_%D9%85%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3/h_e8EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8+%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A7%D8%AA+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE+%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A+%D8%AF%D8%B1%D9%88%D8%B3+%D9%88%D8%B9%D8%A8%D8%B1&pg=PT97&printsec=frontcover

4- مسجد الشيخ الخلوتى

تزخر مصر المحروسة بحواديتها الفريدة التي تعانق الخيال ..تنوع مبهر وإرث مذهل قلما تجد له نظير بالعالم على مر العصور .

موضوع حكايتنا اليوم عن مسجد فريد من حيث التصميم وفريد من حيث شخصية صاحبة وفريد في موقعه الغريب إنه مسجد الشيخ شاهين الخلوتى .

المسجد بسيط في تركيبه قائما على أربعة أعمدة من الحجر وبقبلته قطع من الرخام الملون والصدف وله مأذنة شامخة وكان به بئر للمياه قديما والمسجد تم نحته في جبل المقطم في بقعة تسمى وادي المستضعفين أو الأباجية حاليا على غرار المعابد الفرعونية كمعبد حتشبسوت بمصر ومدينة البتراء ذات المنحوتات الجبلية والصخرية الشاهقة في الأردن وهو نمط من البناء لم تعهده العمارة الإسلامية كثيرا إلا بالحصون التي تزود عن المدن قديما .

بنى هذا المسجد الشيخ جمال الدين عبد الله ليخلد ذكرى أبيه الصوفي الزاهد الشيخ شاهين بن عبد الله ويالها من ذكرى تحمل في طياتها قصة مثيرة فالأب الزاهد كان أحد مماليك السلطان الأشرف قايتباي حملته الأقدار من موطنه بمدينة تبريز ببلاد فارس ليستقر بمصر عبدا مملوكا لسيده السلطان.

كان شاهين من المماليك الجلبان وهم المماليك الذين يتم جلبهم من بلادهم كبارا بالسن غير أنه سرعان ما سئم حياة الجندية فاستأذن السلطان في مغادرته فأذن له وخرج إلى رحابة التصوف والزهد والانقطاع للعبادة فطرق رحلة الأسفار بحثا عن مجالسة العلماء وتلقي العلم منهم فتعلم على يدي العارف بالله الشيخ عمر الروشنى بمنبته الأول ومسقط رأسه بمدينة تبريز ومع عودته لمصر أصبح مرافقا للشيخ محمد الدمرداش بالعباسية ومن أقرب مريديه حتى أطلق عليه شاهين

الدمرداشي المحمدي فضلا عن الشيخ أحمد بن عقبة اليمني وحسين جلبي وبعد وفاة الشيخ الدمرداش

اعتزل الشيخ شاهين الناس واختار جبل المقطم لسكنه ولكن زيارات الأمراء والأعيان لم تنقطع عن مجلسه للتبرك به والفوز بكراماته كما كان ملاذا وقبلة للمتصوفة والزهاد وكان كثير السهر متقشفا في ثيابه لا ينطق من فيه إلا بالنذر اليسير .وقد احتل المسجد حيزا لا بأس به من كتابات الرحالة فكتب عنه الرحالة عبد الغني النابلسى الدمشقي في كتابه (الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز) .

لا نملك معلومات كثيرة عن ظروف نحت المسجد الذي ضم رفات الشيخ شاهين وولده جمال الدين وولد ولده محمد سوى أنه تم في عهد داود باشا بن عبد الرحمن اكتمال الشهير بالخصي والي مصر العثماني من قبل السلطان العثماني سليمان القانوني والذي أعتقه حينما دب خلاف بينه وبين الشيخ أحمد عبد الحق السنباطي لكونه عبد خصي والعبيد لا يحكمون الأحرار وأحكامهم باطلة والغريب أن السلطان سليمان القانوني كافأ الشيخ السنباطي بجعله أول من يتولى مشيخة الأزهر في أشهر الرويات والسنباطي أيضا هو صاحب فتوى تحريم القهوة قديما !!! . موقف السنباطي مع داود يستدعي من التاريخ موقف مشابه للشيخ العز بن عبد السلام مع الأمراء المماليك زمن السلطان الأيوبي نجم الدين أيوب .

وقد أقام داود جامعا كبيرا سمي الجامع العتيق أو مسجد داود باشا بالسيدة زينب كما حفظ التاريخ اسمه من نسبة كفتة داود إليه والتي صنعت في عهده بمقادير معينة وخلطة خاصة كان يكافىء ويعاقب بسببها خدمه فبقيت إلى اليوم تحفظ اسمه وسيرته.

نعود لمسجدنا ونسأل عن سر المكان ولماذا جبل المقطم تحديدا ؟ والإجابة ربما لأنه الخلوة الذي اعتزل فيه الشيخ شاهين الناس في رحلة تعبدية أشبه برحلة النبي صلى الله عليه وسلم للتعبد في غار حراء أو لأن جبل المقطم ترسخ في عقول أهل مصر مسلميها ومسيحيها "أنه غرس أهل الجنة وفيه يدفن أمة أخي محمد "كما جاء بمقولة السيد المسيح لأمه العذراء مريم في رحلتهما المقدسة لمصر وانتقلت المكانة إلى المسلمين مما جعل العديد من الصوفيين الآخرين يدفنون به كسلطان العاشقين الشاعر الصوفي عمر بن الفارض ومن حكام مصر عمرو بن العاص الصحابي الجليل وكذلك أحمد بن طولون ومن بعده الطولونيين بالقرافة الكبرى واللافت أن الحاكمين كان لهما مسجدين كبيرين ومع ذلك آثرا أن يدفنا في هذا البقعة المباركة .

وقد تباينت الرؤى حول سبب تسميته بجبل المقطم فقيل أنه من القطم أي قطع الشجر والنبات وقيل نسبة إلى العبد الصالح المقطم بن بيصر بن مصر بن حام بن نوح وقيل نسبة إلى الكيميائي مقيطام الحكيم الذي أوكل إليه مصرايم ملك مصر استخراج الذهب والزبرجد والفيروز وغيرها من المعادن بالجبل !!.كما يحتفظ التراث المسيحي بقصة طريفة حول تحريك جبل المقطم من شرق القاهرة إلى موضعه الحالي في عهد المعز لدين الله الفاطمي!!!.

إنها مصر المحروسة وحواديتها التاريخية التي تحرك القلوب وتسحر الألباب عبر الزمان .

"من كتاب حواديت المحروسة "

https://www.google.com.sa/books/edition/%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%B1%D9%88%D8%B3%D8%A9_%D9%82%D8%B5%D8%B5_%D9%85/T_q8EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8+%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%AA+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%B1%D9%88%D8%B3%D8%A9&pg=PA2&printsec=frontcover

5- السلطان حسين كامل المعلوم والمجهول

السلطان بين العصا والجزرة

بعد انطلاق شرارة الحرب العالمية الأولى عام 1914 ودخول تركيا في معسكر المحور كانت مصر محط أنظار الإمبراطورية البريطانية لضرورة تأمين هذه الجبهة فأجبرت بريطانيا مصر على توقيع اتفاقية المشاركة في الحرب العالمية الأولى رغما عن رغبة رئيس وزرائها حسين رشدي باشا الذي كان مؤثرا للحياد في هذه الحرب التي لا ناقة لمصر فيها ولا جمل لكن مصر كانت دولة محتلة آنذاك لا تملك من إرادتها شيئا لكن هذا الإجراء لم يكن كافيا لضمان وضع مصر فأقدمت بريطانيا على عزل الخديو عباس حلمي الثاني الموالي للباب العالي والذي كان متواجدا بتركيا وأرسلت إليه بعدم العودة..

كانت مسألة ضم مصر للإمبراطورية البريطانية دون حاكم مسألة قد تثير حفيظة المصريين مع رفض أبناء الأسرة العلوية خلافة عباس حلمي الثاني إلى أن استطاعت بريطانيا *إقناع* الأمير حسين كامل عم عباس حلمي الثاني بتولي حكم مصر في ظل الحماية البريطانية..

عوامل كثيرة كانت يخشى منها حسين كامل أولها ماذا لو كسبت تركيا الحرب؟ لكنه خشي من عاقبة ضياع الحكم من يديي أسرة محمد علي باشا مع تلويح الإنجليز بإمكانية تولي أغاخان زعيم الطائفة الإسماعيلية بالهند لحكم مصر .ثمة أمور أسرية كانت تدفع حسين كامل للتردد ومنها زوجته ملك هانم التي كانت تدين بالولاء لأم عباس باعتبارها كانت جاريتها في السابق وأعتقتها كما أن ابنه الأمير كمال الدين كان متزوجا من شقيقة الخديو السابق عباس لكن حسين كامل حسم أمره بأن السعي نحو جعل وراثة العرش في أنجاله أمر يستحق المغامرة وهي الضمانة التي لم تعطها بريطانيا له في البداية.

لا نستطيع أن نغفل أن السلطان حسين كامل كان يضمر العداء لتركيا ويعتبرهم السبب الأساسي في دخول الإنجليز لمصر وهو ما يتضح من مذكرات شيخ الأزهر (محمد الأحمدي بن إبراهيم الظواهري) والذي تحدث عن مائدة سلطانية جمعته وكان لايزال شيخ معهد طنطا مع شيخ الأزهر سليم البشرى والسلطان حسين كامل في رمضان ودار الحوار حول اندهاش السلطان من علاقة المصريين بالأتراك وهنا قطع الشيخ الظواهري صمت باقي المشايخ بالقول: إن المصريين يا مولاي معذورون في عدم معاداة الأتراك فهم حيرى بين صديق ووالد فأما الصديق فهو إنجلترا وأما الوالد

فهو تركيا ولو زاد الشيخ على صمتهم صمته لكان أفضل وقارا وأحسن قيلا .هنا غضب السلطان متسائلا عن من أدخل الإنجليز إلى مصر ؟! قاصدا تركيا.
الحقيقة أن علاقة المصريين بالأتراك علاقة كانت قائمة على مسألة الولاء لمقام الخلافة وإزاحة هذا الولاء بين يوم وليلة ليس بالأمر الهين وهو ما أدركه السلطان لذلك فقد خشي من حجب الدعاء للخليفة على المنابر وهو التقليد المعمول به منذ الفتح العثماني وهو ما قد يؤدي لتهييج الرأي العام وفي نفس الوقت لا يستطيع *إ*بقائه ويغضب بريطانيا وهي في حالة حرب مع تركيا وهنا تحدثنا مذكرات الشيخ الظواهري أن رئيس الوزراء حسين رشدي باشا استدعاه لبحث هذه المسألة فأشار عليه بإبقاء الدعاء للخليفة مع عدم ذكر اسمه وأن يكون الدعاء له بالتوفيق لا النصر !!! وهو الأمر الذي استحسنه رشدي باشا ومضى في تنفيذه.
خشية السلطان من الغضب البريطاني وردة أفعاله المبالغ فيها كانت واضحة مع إعلان بريطانيا فرض الأحكام العرفية في مصر عام 1915 مما جعل المعارضين في مصر رهن الاعتقال ومن الحوادث التي تبرز ردود الأفعال المبالغ فيها ما قصه علينا الشيخ الظواهري في مذكراته أيضا من أن إلقاء بعض طلبة المعهد الجديد بطنطا لأطراف الجزر وبقاياه أثناء الفسحة على جنازة رجل مسيحي يوناني أشعلت فتيل فتنة كبيرة فقد رفع رجال الدين الروم بأمر الحادثة إلى السلطات العسكرية الإنجليزية والتي رأته بمثابة سخط على الأحكام العرفية في البلاد وأصرت على جلد الطلاب وهو ما وجد تعضيدا من الحكومة المصرية والسلطان ويحكي الشيخ أنه شرح للفريق *إبراهيم* فتحي باشا مدير الغربية حقيقة الأمر وبساطته وهو ما رفعه بدوره لرئيس الوزراء رشدي باشا.
على الجانب الآخر ضاق الشعب ذرعا بذلك فنجد امتناع طلبة كلية الحقوق عن لقاء السلطان وفي عام 1915 قبض على أحد المارة لعلو صوته بالقول "يا مسهل يارب" على مقربة من موكب السلطان مما فسر أنه رغبة من الرجل بالخلاص من السلطان فقبض عليه بتهمة العيب في حق أفندينا
.
ومن طرائف عام 1915أن رئيس الوزراء حسين رشدي باشا كان قد أصدر قرارا بمنع تصدير "المواد والمحصولات الغذائية" في 2 اغسطس 1914 لكنه وبتاريخ 5 يناير 1915 استثنى من ذلك نوع الحلوى المعروف "بالكراملا" والذي يجوز من الآن فصاعدا تصديره بلا شرط ولا قيد ونشر هذا الخبر الرهيب في الوقائع المصرية!!

كل هذا لا يمنع أن للسلطان وجها آخر أكثر عطفا وتواضعا ولكن مع محيطيه

السلطان والنجفة

وجد السلطان يوما أن النور ضئيل في أحد دهاليز قصر عابدين فأمر محمود شكري باشا ناظر الخاصة السلطانية بإحضار نجفة فطلب الأخير من كبير مهندسي السرايات السلطانية "المسيو مركوريان" تحقيق الأمر والذي بدوره طلب من أمين المخزن حسن أفندي فتح مخزنه للبحث عن نجفة للسلطان فرفض حسن أفندي محافظا على عهدته رغم كل سبل التهديد والوعيد فلما بلغ ذلك السلطان استدعاه وسأله عن سبب امتناعه فرد حسن أفندي : "لا أستطيع أن أخون الأمانة بإعطائه

(يقصد مفتاح المخزن) إلى شخص غيري إما إذا طلبتموه مني عظمتكم شخصيا فإني أنزل على إرادتكم وأعطيكم إياه" فأعجب به السلطان وأمر بزيادة راتبه من سبعة جنيهات لخمسة عشر جنيها لإخلاصه وحرصه على عهدته.
وحينما مات حسن أفندي في حياة السلطان أمر بعشرين جنيه تصرف لأرملته وأولاده ...هذا النوع من القصص التاريخي صح أم لم يصح ينبغي أن نستفيد منه في تعظيم دور الأمانة في حياتنا والحرص عليها ومقابلتها بالشكر والتقدير من جانب المسؤولين..

السلطان والبصارة

من جميل ما يروى عن السلطان حسين كامل أنه سمع أحد تشريفاته يبدي ملله من ألوان الطعام التي تقدم واشتهاؤه لطبق بصارة.
فما كان من السلطان إلا أن أمر بتهيئة أكلة بصارة لموظفيه في المساء وبينما صاحبنا التشريفاتي يعرض على السلطان بعض الأوراق بشره السلطان ضاحكا :" ستأكلون غدا إن شاء الله طبق بصارة على كيفكم" فارتبك التشريفاتي أما السلطان فأغرق في الضحك.
وهنا ملمح لما يجب أن يكون عليه المسؤول من البساطة والرفق وهو جوهر تقوية وشائج العمل ونجاح أي فكر مؤسسي.

الوريث

حلم السلطان حسين كامل الذي قبل من أجله كل هذه التضحيات سرعان ما تبدد بعدما تنازل ابنه الأمير (كمال الدين حسين) عن خلافة والده وقد جاء في خطابه لوالده في 8 اكتوبر 1917 أنه "مقتنع كل الاقتناع بأن بقائي على حالتي الآن يمكنني من خدمة بلادي بأكثر مما يمكن أن أخدمها به في حالة أخرى".

وقد ذهب المؤرخون في بواعث الأمير في ذلك مذاهب شتى فمنهم من رأي أن ذلك لرفض الأمير لاستمرار الحماية البريطانية وهو أمر لا أعتقد صحته فقد كان باستطاعته إدارة المفاوضات مع إنجلترا لرفع الحماية كما فعل فؤاد ومنهم من رأي أن الأمير تنازل من أجل قصة حب جمعته بفتاة فرنسية تدعى (فيال ديمنييه) تزوجها وأنجب منها سرا ورفض الملك فؤاد الاعتراف بهذه الزيجة ولا أرى وجاهة في هذا الأمر فالأمير ليس بحاجة للزواج السري فقد سبقه محمد علي باشا وعباس حلمي الثاني في الاقتران الرسمي بأجنبيات ولكنه ربما كان لولع البعض بقصة تنازل إدوارد الثامن ملك بريطانيا حتى يتزوج من المطلقة الأمريكية (واليس سمبسون) ومحاولة النسج على منوالها من حياة القصور المصرية والصواب في وجهة نظري أن تنازل الأمير كان راجعا لسماته الشخصية وولعه بالصوفية وحياة الدراويش والزهد ولعدم إنجابه أطفالا وقد شاركته زوجته الأميرة (نعمت الله) هذه الحياة الزاهدة.. و يظهر اهتمامه جليا بالتصوف في تبرعه لتجديد تكية البكتاشية (إحدى الطرق الصوفية الألبانية وقد رحلت بعد ثورة 1952) وضريح الشيخ عبد الله بكتاش المعروف باسم ضريح البابا عبد الله المغاوري الأرنؤوطي وفي وصيته بالدفن بالقرب من كهف البكتاشية المقدس على جبل المقطم.

"من كتاب نوستالجيا الواقع والأوهام"

https://www.google.com.sa/books/edition/%D9%86%D9%88%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3/lfm8EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8+%D9%86%D9%88%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%A7+%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%87%D8%A7%D9%85&printsec=frontcover

6- السر في ماو

حينما تكون موظف حكومي وترفض منصب العصفورة أو مقعد التطبيل لمديرك الهمام فلا تسأل يا عزيزي لماذا أنت هدف لمطرقة الخوازيق الفضفاضة وسندان الخصومات المتدفقة؟!! لقد كان هذا اختيار الموظف عوضين رغم أنفه حينما قرر أن يعود من سفره بالخارج ويتسلم من جديد وظيفته الحكومية فرئيسه في العمل ديك شركسي منتفخ من الطراز النادر الأستاذ المبجل حمبوزو صاحب الصولات والجولات في إخضاع موظفيه ومحرز الرقم القياسي في النقل والخصومات لمن تسول له نفسه شق عصا الطاعة ولو في الحلم !! وجد عوضين نفسه مع أول أسبوع بالعمل تحت العدسة المكبرة لحمبوزو ويا ويله يا سواد ليله من تطول إقامته تحت هذه العدسة فكان لا يمضي شهر بعوضين المحمل بالمثل والأخلاق الحميدة دون خصومات تتناسب طرديا مع أخلاقه وعرضيا مع مثله!! وفي إحدى المرات الفريدة اختارت الجهة الحكومية عوضين بالصدفة البحتة ليذهب لمؤتمر بالأقصر في غفلة من علم حمبوزو فجن جنونه فراح يحيك المؤامرات دون جدوى فقد قضى الأمر وتذاكر الطيران الداخلي بين يدي عوضين بالفعل .

في الأقصر كان الكساد كبير وكان الأهالي يعرضون منحوتاتهم الرائعة بأسعار متواضعة فاشترى عوضين تمثالا لقط أسود كبير حتى لا يكسر بخاطر البائع الذي ألح عليه في شرائه ثم حار ماذا يفعل به ؟

تذكر عوضين أن القط الأسود كان رمزا عند المصريين القدماء حمل اسم "ماو " فلما لا يهديه لحمبوزو عسى أن تطوله لعنة الفراعنة و تكون وبالا عليه ؟!فما أن وصل العمل حتى أسرع لحمبوزو حاملا الهدية وقد غلفها بغلاف من الورق الملون وقد كتب عليها هدية من القلب للقلب!! .فرح حمبوزو بهدية عوضين واعتبرها عربون محبة وخضوع ووضعها في صدر مكتبه ..وتمضى الأيام ويغادر عوضين إلى مصلحة حكومية أخرى ثم يتسرب إلى مسامعه أن حمبوزو تمت مجازاته دون مقدمات أو أسباب بعد عشرين عاما قضاها في منصبه فلم يتمالك عوضين نفسه من الضحك حينما علم أن حمبوزو قد حمل معه ماو إلى عمله الجديد ؟!!..

مسكين صديقنا (حمبوزو) ومثله كثيرون ممن يسيرون في أثر موروثنا الشعبي الهائل في الخرافات والخزعبلات خاصة في الريف المصري فالقط الأسود عندهم علامة على النحس فالجن والشياطين تتجسد فيه والحذاء المقلوب "الشبشب المقلوب" دلالة على الخراب فهو مانع لدخول الملائكة المنزل والمقص المفتوح جالب للنكد بينما انسكاب القهوة يرمز للخير وقرص ركبة العروس في دخلتها

علامة على قرب زواج الأخريات ونظر العذراء لنفسها في المرآة يعني أن أحدا من الجن تزوجها وأوقف حظها في الزواج والخرزة الزرقاء والخمسة وخميسة والعروسة الورقية التي تثقب بالإبرة بأسماء الحاسدين والأحجبة لمنع الربط الجنسي كلها موروثات لا تغادر منازلنا .لقد اكتويت بالأحجبة والعرائس الورقية في صباي فقد كانت أمي متعها الله بالصحة شديدة الاعتقاد في هذه الأمور.

الحقيقة أن كل هذه الخرافات قابعة في الجسد المصري منذ فجر التاريخ لا يتميز بها عصر عن عصر ولا فئة مجتمعية تعلو الأخرى فيها لذلك ستكون عودتنا للماضي في هذه الحلقة من باب الطرافة.

يذكر الدكتور (جورج شحاتة قنواتي) في كتابه (تاريخ الصيدلة والعقاقير :في العهد القديم والعصر الوسيط) والصادر عام 1959 واقعة طريفة عن صحيفة الأهرام بتاريخ 11فبراير 1958 خلاصتها اكتشاف المارة لدماء غزيرة تخرج من صيدلية في ساعة مبكرة من الصباح فابلغوا الشرطة خشية أن يكون بالأمر جريمة فلما حققوا مع صاحبها الصيدلي هالهم ما سمعوه !!

لقد استأجر الرجل الصيدلية منذ سبعة أشهر ولأنه سمع عن نحسها (سبحان الله نحس الصيدليات قديم) وأن عدد من الصيادلة استأجروها لكن لم يمكثوا فيها سوى شهور قليلة فأشار عليه البعض بذبح خروف داخل الصيدلية وترك الدماء تسيل دفعا لعيون الحاسدين وهو ما قد كان!!! .

لقد أصابت الخرافات عقلية الطبقة المستنيرة فما بال الطبقات الدنيا ؟

بالطبع لن نجد أفضل من (مذكرات فتوة) والمعلم يوسف أبو حجاج صاحبها مع تقبلنا على مضض أن المعلم كان "ناصح" ولا ينطلي عليه زيف الدجالين. كان فقدان أي شيء لدى هذه الطبقات الشعبية يستدعي الذهاب للدجالين لفتح المندل والبحث عن الشئ الضائع أو المسروق فالاتجاه لأقسام الشرطة لم تكن نتائجه مرضية لهذه الطبقات التي تعرف أن النتيجة في مثل هذه الأمور لن يتعدى حفظ القضية و القيد ضد مجهول لذلك فحينما سرقت حيوانات من الزريبة (بقرة مخططة وعجل السيد البدوي وحصان زبلن وهو حصان المعلم) اتجه بلحة صديق المعلم بصحبة "زعزوع بتاع البلغ" للشيخ "طوالع الملوك "لفتح "المندل" والبحث عن الحيوانات المفقودة مقابل "أربعة جنيه حتة واحدة"

ننتقل إلى الطبقات العليا ونقصد أولي الأمر في البلاد فهل يختلف الوضع لديهم ؟!

طبعا إذا ذكر التخلف والجهل والخرافات فلابد وأن نعبر للتاريخ من بوابة المماليك ولنختار السلطان (قنصوه الغوري) مثالا والذي تنبأ له العرافون بزوال ملكه على يد شخص يبدأ اسمه بحرف سين !!ومن وقتها وأصبح متربصا بكل أمير مملوكي يبدأ اسمه بحرف السين و بخاصة الأمير (سيباي) نائب الشام الذي كان الغوري متوجسا منه لكن سبحان الله كذب المنجمون ولو صدفوا فخطر السين الذي خافه من رفقائه أتاه من حيث لا يعلم ومن حيث لم ينتبه فانهزمت قواته أمام السلطان سليم الأول في مرج دابق وزال ملكه واختفى جسده أيضا ومن العصور القديمة إلى الأحدث ونضرب مثالا بالملك فؤاد والذي ذكرنا مرارا ثقافته وسعة إحاطته بالمعارف والعلوم لم يسلم أيضا من الوقوع في

فخ الخرافات ففي كتابه Farewell to Alexandria يقص علينا الروائي السكندري اليوناني (هاري تزالاس) قصة طريفة نقلا عن أحد باعة الكتب القديمة بالعطارين سمعها عن أبيه والذي كان يعمل في حدائق قصر المنتزه من أن الملك فؤاد أخذ بوصية عرافة عجوزة بالمحافظة على تسمية أبنائه بحرف الفاء فهو حرف حظه وسعده ودوام ملكه

فكانت أسماء بناته فريال وفوزية وفتحية وفادية وأخيرا ابنه فاروق والذي حذا حذو أبيه لشدة حبه وتعلقه به فأطلق على زوجته الأولى (صافيناز ذو الفقار) اسم (فريدة) فضلا عن بناته الثلاث فريال وفوزية وفادية وفي المرة الوحيدة التي حاد فيها عن تقليد أبيه حينما أبقى على اسم زوجته الثانية ناريمان دون تغيير لاسم آخر في مطلعه الفاء زال ملكه هكذا رددت الألسنة في إيمان واعتقاد غريبين!!!

من الحكايات الطريفة في العصر الملكي إقدام فاروق عام 1935 وكان لازال أميرا على تسلق قمة الهرم الأكبر وكتابة اسمه عليه تيمنا بذلك قبل سفره لبريطانيا للدراسة بكلية وولتش للعلوم العسكرية وقد ارتبط تسلق قمة الهرم الأكبر لدى المصريين بطول العمر والفلاح في المسعى وبلوغ المرام ولعل هذا كان مقصد من أشاروا على الأمير الصغير بهذا الفعل!!!

مسألة صعب تخيلها الآن لكنها كانت جزء من التقاليد السياحية في منطقة الأهرامات في العهود الماضية وكان لها مختصون يرافقون السياح في الصعود والهبوط وهذا يقودنا إلى سؤال طريف من منا ذهب إلى الهرم ولم يحرص على التقاط الصورة الشهيرة ويده فوق الهرم ومن ابتكرها؟! بالتأكيد الجميع حريص على التقاط هذه الصورة وكان السبق فيها لحفناوي عبد النبي صاحب الرقم القياسي في صعود قمة الهرم والهبوط منه والذي كان يرافق كبار الشخصيات العامة في صعود وهبوط الهرم فكان يصعده في سبع دقائق ويهبط منه في دقيقتين وعلى الرغم من كونه أميا إلا أنه أجاد ستة لغات عبر تعامله مع السياح ...

نعود لموضوعنا مجددا

الحقيقة أن كم الخرافات بمصر قديما وحديثا يحتاج لمجلدات وعلاجها هو عودة الدين لموضعه من الحياة مهيمنا وجزء لا يتجزأ من المواد التعليمية بالمدارس والجامعات فهو كفيل بغرس مفهوم التوكل على الله لدى الناس وتعليمهم أن الأمر كله بيد الله عاجله وآجله حاضره وغائبه ولا يسير أحد أمرا في ملك الله إلا بقضاء الله ومراده .

"من كتاب صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر"

https://www.google.com.sa/books/edition/%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A7%D8%AA_%D9%85%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE/2SS9EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A7%D8%AA+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE+%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82%D9%8A+%D8%A8%D9%85%D8%B5%D8%B1&pg=PA40&printsec=frontcover

7- زاوية الأباريقي

من أقسى دروس التاريخ أن يكون المرء ملء الأسماع والأبصار وفي بؤرة الأحداث دون أن يكون له في سريانها ناقة ولا جمل وفجأة وعلى دون موعد وفي غمضة عين يضيع كل شيء ويغدو المصير قاتما ويصبح ما تركه أثرا بعد عين والأقسى أن الأثر نفسه صار يحمل اسم غيره!!!

أنشئت هذه الزاوية التي نتناولها في حلقتنا على مسجد (غبن) وهو من المساجد الفاطمية الواقعة في منطقة منيل الروضة وصاحبه كان من خدم القصر الفاطمي في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي وأصبح قائد عام الجيش المصري وتوفي عام 405 هـ..

كان بستان المختار المتنزه الذي شيده محمد بن طغج الأخشيد مؤسس الدولة الأخشيدية في جزيرة الروضة وجعله دارا للغلمان وخزائن الكسوة والطعام مفاخرا به أهل العراق هو المكان الأثير للحكام الفاطميين الذي قدموا لمصر بعد زوال الحكم الأخشيدي فكان المتنزه للمعز لدين الله الفاطمي كما كان أيضا خيارا محببا لابنه العزيز بالله ومن بعدهما المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله المهدي، ولقبه الحاكم بأمر الله وكنيته أبو علي والذي كان كثير التردد على جزيرة الروضة عشقا في الطبيعة وبعدا عن زخم الحياة وجو المؤامرات بين أروقة القصور وكان بطبعه تواقا للعزلة باحثا عنها ففكر خادمه الأمين (غبن) في إنشاء جامع لمولاه يصلي فيه أثناء إقامته في الجزيرة وعلى عادة هذه العهود من غرائب الأمور ومدهشات الأحداث فقد قلد الحاكم بأمر الله خادمه مهمة قائد القواد عام 402 هـ !! وكان العرف السائد في العهد الفاطمي الأول أن توكل الشرطتين العليا في القاهرة والسفلى في الفسطاط مع الحسبة إلى شخص واحد وهكذا اجتمعت كل هذه السلطات التنفيذية في قبضة (غبن) الذي فرح بما وصل إليه ولكن لم يجول بخاطره ما تخبأه الأقدار وما أقساها..

منطقيا أن هذه المناصب تتطلب لشغلها مؤهلات محددة وخاصة الحسبة وهي منصب ديني رفيع يتطلب إلمام بالشريعة وكفاية في علوم الدين المختلفة حتى يتحقق المراد منها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكن الحاكم بأمر الله لم يكن ممن يكترثون بمثل هذا وقد ابتدع وأضاف في الدين ما ليس منه ولذلك فقد حدد بدقة مهام (غبن) في سجل التولية الذي تلي على الناس في جامع عمرو بن العاص والذي جاء فيه النهي عن المسكرات كالنبيذ والفقاع (شراب من شعير) وإحراق مزارع الزبيب والأمر بقطع الكروم من الجيزة والنهي عن بيع العنب والمنع لأكل الملوخية والسمك الذي لا قشر له (أي القراميط وهي تدخل في دائرة نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل الجلالة وهو كل ما كان أكله نجس وهو ما يتحقق فيها حيث تعيش في المياه الملوثة وتتغذى على الديدان والحشرات وترتفع بها نسبة الزئبق بما يضر بالصحة) ومنع بيع العسل بأكثر من ثلاثة أرطال خشية أن يتخذ مسكرا والمنع من الملاهي وحضور النساء الجنائز والأمر بالفصل بين الجنسين ...

واستمر (غبن) في وظائفه حتى عام 404 هـ وهو العام الذي جرد فيه من كل صلاحياته واستبدل بمظفر الصقلي(في روايات الصقلبي) وحول أسباب انقلاب الحاكم على خادمه (غبن) دارت روايات شتى منها أن كاتب (غبن) ويدعى أبي القاسم علي بن أحمد الجرجاني كان كاتبا عند (ست الملك) الأخت غير الشقيقة للحاكم بأمر الله من زوجة أبيه السيدة العزيزية المسيحية الديانة على المذهب الملكاني ثم انتقل إلى خدمة (غبن) هروبا منها وخوفا على حياته وقد كانت غريبة الأطوار كشقيقها الحاكم سواء بسواء فغضبت ست الملك وأبلغت أخاها فقطع يدي الجرجاني ومن بعده انتقم من (غبن) شر انتقام وقيل السبب أن الجرجاني وكان مكلفا بالاشراف على المكاتبات التي ترد للحاكم قد حجب

عنه شكوى من الأهالي مقدمة ضد (غبن) ذلك أن الأسعار ارتفعت في ذلك العام وتكالب الناس على الخبز فلما علم الحاكم غضب وأنزل به هذه العقوبة هو ومولاه (غبن) فالأول أخفى والثاني باعتباره مسؤولا حقيقيا عن الغلاء مع أن هذه الفترات شهدت إنخفاضا لمنسوب النيل وعادة ما يصاحب ذلك ارتفاع الأسعار ولكن من يتصدى لإفهام الحاكم !!!..لكن الأرجح عندي أن المسألة تقع في سياق العلاقة بين الحاكم بأمر الله وشقيقته (ست الملك) والتي بدأت بالتكاتف مرورا بالصراع والتربص المكتوم ونهاية بتراجيديا دموية من نوع خاص.

كان الحاكم بأمر الله صبيا في الحادية عشرة من عمره حينما اعتلى دست الحكم فيما كانت ست الملك (تسمى أيضا ست النصر والقطبية) في السابع والعشرين من عمرها شابة ناضجة تدير الأمور بكياسة ودهاء وكان الحاكم وقتها في وضع لا يحسد عليه فهو حاكم بالإسم فقط دون صلاحيات إذ اقتسم الحكم من خلفه اثنان أحدهما أمين الدولة وشيخ كتامة (طائفة المغاربة الأمازيغ أو البربر) ويدعى أبو محمد بن عمار والآخر كبير الخدم ويدعى أبو الفتوح برجوان ويتزعم طوائف المشارقة وإليه تنسب الحارة الشهيرة (برجوان) بالقاهرة في حي الجمالية وبدأ ينشب النزاع بين الطرفين على الصلاحيات والنفوذ فساعدت ست الملك أخيها في عزل ابن عمار وتهيئة السبيل لبسط النفوذ لبرجوان والذي سرعان ما قلب لهما ظهر المجن وبدأ يقلل من سلطة الحاكم ويحط من شأنه ويستكثر من الأموال والملذات كما دخل في حلف مع غريمه ابن عمار ومنحه اقطاعاته وامتيازاته السابقة من جديد وبذلك أصبح ولاء المغاربة في قبضته فكان لزاما على الحاكم وشقيقته ست الملك مجابهة هذا الوضع بدهاء فتعاونا على قتل برجوان ومن بعده ابن عمار وبعض شيوخ كتامة الموالين له ليستقيم الأمر للحاكم وينفرد بالحكم وقد غدا شابا ..وفي بداية حكمه عمل على استقطاب الرعية فسار على سيرة أبيه الراحل العزيز بالله في توزيع المال على الفقراء والمساكين بنفسه كما خفض ضريبة المكوس عن الناس وعمل على إصلاح المكاييل والموازين ونهى عن البخس فيها وأجزل العطاء لكتامة ومنح أصحاب الديانات الأخرى الحرية في احتفالاتهم فاحتفل النصارى بعيد الغطاس والأتراك بعيد النيروز ففرح الناس به واستبشروا بمقدمات حكمه لكنها كانت لحظات من هدوء سبقت عاصفة طمست على كل هذا واستأصلته كأن لم يكن.. قيل أن الحاكم أدعى الألوهية وصدرت الأوامر للناس في السوق والاجتماعات بالسجود إذا ذكر اسمه وهي مسألة جدلية وغير منطقية ولاينبغي ترديدها دون دلائل واضحة من زمنه ومعاصريه ..يحلو للبعض تحميل المؤرخين المتأخرين المسؤولية عن شيوع هذه الفكرة عن الحاكم والصواب في وجهة نظري أن المغالاة من قبل اتباع الطوائف التي أسس لها الحاكم أو ساندها هو السبب الحقيقي لذلك فقد واجه الحاكم واحدة من مشكلات شرعية الحكم والتي تحدثنا عنها باستفاضة في كتاب (نوستالجيا الواقع والأوهام) حينما أعلنت الخلافة العباسية صراحة أن الحاكم بأمر الله ليس من سلالة علي بن أبي طالب وهو أمر ليس بجديد فقد وجه للمعز الدين الله الفاطمي أول الحكام الفاطميين لمصر والذي لم يقلقه الأمر فأعلن بوضوح وصرامة وعلى مرأى ومسمع من الناس أن الخيار الشعبي أمام حكمه إما السيف أو الذهب وبين هذين الخيارين تقبع شرعية حكمه !! وذلك ردا على المشككين في انتساب دولته لفاطمة الزهراء ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وزوجها الإمام علي بن أبي طالب حيث كان اليوم الأول لدخول المعز القاهرة المدينة التي شيدها له قائده أبو الحسين جوهر بن عبد الله المعروف بجوهر الصقلي أو جوهر الرومي (يقال أن أصوله أرمينية وأنه عاش فترة في صقلية يمتهن صناعة الكنافة

والحلوى قبل الالتحاق بجيش الفاطميين ومن هنا جاء المثل "اللي بنى مصر كان في الأصل حلواني ") فصلى ركعتين وصلت جموع مستقبليه خلفه ثم سأله أحد الأشراف ويدعى (عبد الله بن طباطبا) عن نسبه فسل المعز نصف سيفه وقال : "هذا نسبي" ونثر ذهبا كثيرا وقال : "هذا حسبي" فقال الجمع جميعا : " سمعا وطاعة" ومن هنا كان المثل القائل : "ذهب المعز لا سيفه."
وعلى خلاف من هذا السبيل قرر الحاكم أن يجعل من ذاته شرعية للحكم فأسس للمذهب الإسماعيلي في مصر والذي يدين بالولاء والطاعة لشخصه بمساعدة رجلين من الفرس بحسب بعض الروايات هما محمد بن إسماعيل الدرزي والحسن بن حيدرة الفرغاني وذلك عام 408 هـ وانشأ دار الحكمة لإعداد وتوجيه دعاة المذهب الجديد الذي بقي على الولاء حتى بعد اختفاء الحاكم للأبد..
يبقى الأمر المتفق عليه هو غرابة قرارات الحاكم التي ذكرنا بعضها في تولية (غبن) ونضيف عليها تعديله للساعة البيولوجية لرعيته فجعل الليل لأعمالهم والنهار لنومهم وقلب معها مواعيد الصلاة فصلاة الظهر أول الساعة السابعة والعصر أول الساعة التاسعة وهو أمر لا يخالف الدين فحسب بل ضد الطبيعة التي ينظمها هرمون الميلاتونين الذي تفرزه الغدة الصنوبرية في الدماغ كما كان يمارس الحسبة بنفسه أحيانا راكبا حمارا وبصحبته عبدا أسود يدعى (مسعود) فإذا وجد من يغش بضاعته أمر مسعود بفعل الفاحشة معه !!! ولا تستطيع أن تفهم من قراراته تجاه الغذاء إن كان من مناصري الأكل النباتي أم الحيواني فهو تارة يمنع الملوخية (أو الملوكية والتي اختص نفسه بها)و الجرجير والمتوكلية (طعام يطهى بالقلقاس)والباذنجان وفي نفس الوقت نجده أيضا يقنن ذبح الأبقار لتقتصر على أيام الأضاحي وأن تكون معيبة مما لا يصلح للحرث وهو قرار حتى نكون منصفين يمكن اعتباره من أساليب إدارة المخاطر في أزمنة الأوبئة والجوائح للحفاظ على الثروة الحيوانية ويمكن أن نعتبره سباقا لعصره في هذا المضمار إذا علمنا أنه منع أيضا من عجن الخبز بالأقدام وهو ما يمكن اعتباره من المفاهيم الأساسية لإدارة العدوى ومنع انتقالها عبر الغذاء... كل هذا يمكن تقبل بعضه وتفسيره على مضض صحيا ودينيا لكن ما يخرج عن سياج العقل ويتحدى المنطق هو قراره بمنع صلاة التراويح والعقاب المشدد على مخالفة ذلك وحدث أن قام رجل يسمى (خلف بن رستم الضرير) ليصليها فقتله الحاكم وأطلق عليه شهيد التراويح !!! وما ظنه أهل الذمة بارقة أمل في بدايات عهده أمسى سرابا فقد أمر بتعليق الأجراس في أعناق النصارى وفصل حمامات اليهود والنصارى عن المسلمين ومنعهم من ركوب الخيل والبغال ولبس العمائم البيض...تمر السنون ويدب أنين الظنون وتساور عقل الحاكم الوساوس بشأن شقيقته ومطامعها وهي التي عاونته في الماضي فاتهمها بالفجور وأنها حامل رغم بلوغها الخمسين وهددها بإرسال القوابل لاستبرائها!!متوعدا إياها بالقتل وأن علاقة تربطها بالقاضي (مالك بن سعيد) الذي يعلمها المذهب الشيعي ولما كثرت الشائعات أمر الحاكم القاضي بقتل مروجي الشائعات فلما أحجم عن ذلك أو عجز عنه قتله على الرغم من محبته واحترامه له في الماضي ..
وبدأ الصراع بين الأخ وشقيقته يلوح في الأفق ويأخذ منعطفا خطيرا وأصبح الحاكم يقتل كل من يتوجس أنه من أعوان ست الملك وربما كان هذا السبب الذي لقى (غبن)مصيره المشؤوم بسببه فقطعت يديه واحدة تلو الأخرى وحملت على طبق سبق وأن أهداه (غبن) له عرف بطبق غبن لازال موجودا بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ولم يكتفي الحاكم بذلك بل وقطع لسانه أيضا فمات (غبن) متأثرا بذلك .

ضاقت (ست الملك) ذرعا بأخيها وقيل أن دوافعها للخلاص منه قد تفاقمت بعدما ضرب بشروط الإمامة التي قامت عليها الدولة عرض الحائط والتي كانت تقضي بانتقال الحكم بالوراثة من الأب إلى الأبن فعهد بولاية العهد لابن عمه عبد الرحيم ابن إلياس وأخذ له البيعة وصكت العملة باسمهما معا فبدأت تخطط للخلاص منه فذهبت متنكرة إلى الأمير (طليب بن دواس) وفي روايات أخرى سيف الدولة حسين بن دواس الكتامي وكان من شيوخ كتامة وخدم العزيز بالله والد الحاكم ومن المغضوب عليهم عند الحاكم لعلاقته بست الملك وأقنعته بقتل أخيها وتولية ابنه مكانه في مقابل أن يقتسما تدبير السلطة من خلفه معا ..

كانت (ست الملك) تعرف مواعيد خروج أخيها متنكرا على حمار للتأمل في النجوم والخلوة بجبل المقطم وكان له مرصد هناك فتتبعه اثنان من عبيد (طليب) وتم الإجهاز عليه وقتله ثم أخذت البيعة لابنه الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي بن الحاكم بأمر الله وعمره ست سنوات وحتى تتخلص ست الملك من شريكها (ابن دواس) وتصبح المتصرفة الوحيدة في شئون الحكم من وراء ستار فقد أوعزت إلى خدم الحاكم المغدور أن ابن دواس القاتل الحقيقي لمولاهم فقتلوه واستتب لها الأمر خلف ابن أخيها الخليفة.

نأتي إلى صاحب الزاوية الشيخ أحمد الأباريقي الأحمدى وهو من زمرة علماء القرن السابع الهجري والذي اتخذ من مسجد (غبن) خلوة له وهو من أولياء الله الصالحين ومن أصحاب السيد البدوي (له مسجد مشهور بطنطا) وتلاميذه وحاملي راية التصوف من بعده وعلى هذا لقب بالأحمدي وقد كان للرجل كرامات وتجليات حتى ذاع صيته بين العامة والخاصة وطغت شهرته على شهرة المسجد وصاحبه الأصلي ولم يعد أحد يتذكر (غبن) المسكين وحينما حضرته الوفاة دفن فيه عام 675 هـ وأصبح المسجد يسمى زاوية الأباريقي نسبة له.

وقد جدد المقام علي باشا شريف بن شريف باشا ومن بعده عبد الحميد بك شريف في شهر شعبان عام 1327 هـ وقد أقام سترا أخضر على ضريح الشيخ عام 1328 هـ.

وقد شهدت هذه الزاوية الصلاة على الإمام جلال الدين السيوطي أثناء تشييع جنازته من الروضة إلى حوش قوصون..

إنها رحلة ممتعة عبر الزمان والمكان فكن حصيفا واغتنم فوائدها ودروسها وعبر أحداثها .

"من كتاب رواق القصص الرمضاني (رحلة ثرية على أعتاب سير وأخبار الأقدمين)"

https://www.google.com.sa/books/edition/%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%82_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%B5_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D8%B1/3se-EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%82+%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%B5+%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86%D9%8A+(%D8%B1%D8%AD%D9%84%D8%A9+%D8%AB%D8%B1%D9%8A%D8%A9+%D8%B9%D9%84%D9%89+%D8%A3%D8%B9%D8%AA%D8%A7%D8%A8+%D8%B3%D9%8A%D8%B1+%D9%88%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%AF%D9%85%D9%8A%D9%86)&pg=PA2&printsec=frontcover

8- الهيضة وسنينها

يقول المؤرخ القاضي علي بن داود الجوهري الصيرفي في كتابه (إنباء الهصر بأبناء العصر) أن وباءا كان موجودا في الأدميين ثم انتقل إلى البقر وانتشرت الجيف من البشر والبقر.. وضع إنساني

مأساوي أدى إلى أزمة اقتصادية طاحنة حيث وصل ثمن القمح في الوجه القبلي إلى ستمائة درهم للأردب ورغم ذلك صار عزيز الوجود وفي وسط هذه الأزمة والوباء ..أين كان المماليك الاعزاء حكام الديار المصرية ؟!
كان المماليك وقتئذ منشغلون بزيارة الأمير قنصوه الخسيف والذي أصابه ألم بمؤخرته عالجوه بالفولاذ..
مشهد من العصر المملوكي قصير المدة عظيم المغزى يكشف ويصور كيف تعامل أولى الأمر مع الأزمات قديما فالموت يحاصر الفقراء ويحصد أرواحهم والأثرياء وعلية القوم في شغل شاغل عنهم حتى ولو ببواسير قائدهم!!!
لذلك لا تستعجب يا سيدي من تحقيق بمجلة آخر ساعة عام 1946 سئل فيه رجل الدين ورجل الشارع والتجار والطلبة: هل تستطيع تأجيل شم النسيم لبدئه مع نهاية وباء الكوليرا!! وجاء في مطلع التحقيق "إن شم النسيم في خطر ..لأول مرة في تاريخ مصر يأتي في رمضان في 26 منه"
طبعا شم النسيم مناسبة محببة للمصريين ويكفي أن من أوائل الأفلام الكوميدية الصامتة (جحا وأبو نواس) المعروض في أغسطس 1932 المأخوذ عن قصص مجلة الفكاهة التي كان يكتبها الفنان علي رفقي كان عن هذه المناسبة ..لكن في وقت الوباء حيث يطحن الوباء الفقراء فالاهتمام بمثل هذه الأمور هو ترجمة للمثل الشعبي الدارج "أخويا هايص وأنا لايص."
وحتى نتخيل معا حجم المآسي التي حلت بمصر جراء الكوليرا فلنمضي معا مع الاستاذ محمد حسنين هيكل في تقريره بمجلة آخر ساعة عن انتشار الكوليرا في قرية القرين (إحدى قرى محافظة الشرقية) والذي حمل عنوان "الحياة في قرية الموت" ..وخلاصة التحقيق أن موقع القرية بالقرب من معسكر التل الكبير جعلها مهبط للغرباء من عمال الجيش فكان فلاحيها يخصصون من بيوتهم حجرة أو حجرتين للإيجار على غرار نظام البنسيونات بالمدن ومن عمال الجيش الغرباء كان تفشي الوباء في القرية المنكوبة .. خشي أصحاب البيوت من الابلاغ عن الحالات خشية العزل الصحي لهم (نفس العقلية المصرية واحدة بكل الأزمنة) مستغلين أن الموتى من الغرباء ولن يسأل عنهم أحد فأسرعوا بدفنهم بالجبل وإذا تصادف وسأل عنهم أحد فالإجابة حاضرة : فر قبل الوباء..
اللافت أن الوباء انتشر أيضا بين تجار البلح فبحسب المحاضرة العاشرة للطبيب سيف النصر أبو ستيت عن الكوليرا عام 1947 فإن أول حادث وفاة في سرياقوس في سبتمبر عام 1947 وكان تاجر بلح وأن تجارب معامل وزارة الصحة ربطت بين قشرة البلح التي تخفي جراثيم الميكروب وانتشار الإصابات بين تجاره!!
وعن القصص الإنسانية التي رافقت الوباء في القرية يتحدث هيكل عن قصص الغرام بين عذارى القرين الجميلات والتي تكلل بعضها بالزواج والبعض الآخر عاجلته الأقدار لذا ظهر من فتيات القرين "حزينات بلا سبب" ومن الشخصيات التي صادفها هيكل في هذه الملحمة الإنسانية بيومي عامل التبخير وكذلك الفيلسوف المعلم الذي مارس العزل داخل منزله بحثا عن أصل اسم قريته مهتديا إلى أن الأصل في زيارة السلطان قايتباي لها وملاحظته لنخلتين متعانقتين ومن هنا جاءت التسمية بالقرين!!!
وعلى عادة القرويين في الربط بين كرامات الأولياء وسبل النجاة في جميع أحوالهم الحلو والمر منها فقد اعتقد الأهالي في مقبرة الشيخة (حمدة) وحمايتها لهم من الكوليرا...

إلى هنا رصد وتحقيق من الاستاذ هيكل رائع فاز عنه بجائزة فاروق للصحافة تحت سن الثلاثين لكن ما ليس برائع هو فوز الاستاذ ولمرتين متتاليتين/*أخرتين* بنفس الجائزة مما حدا بإدجار جلاد باشا صاحب جريدتي الزمان المسائية، والجورنال دي إيجيبت و صاحب فكرة الجائزة أن يطلب من هيكل بلطف عدم التقدم للمرة الرابعة لإفساح الفرصة لآخرين فصاحبة الجلالة وقتها لم تكن قد عرفت ظاهرة الصحفى الأوحد المقرب حاصد جميع الجوائز ومحتكر الأخبار.!!!

"من كتاب تاريخ حائر بين بان وآن (تاريخ لم يرو وسير لم تدون)"

https://www.google.com.sa/books/edition/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D8%AD%D8%A7%D8%A6%D8%B1_%D8%A8%D9%8A%D9%86_%D8%A8%D8%A7%D9%86_%D9%88%D8%A2%D9%86/n_e8EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE+%D8%AD%D8%A7%D8%A6%D8%B1+%D8%A8%D9%8A%D9%86+%D8%A8%D8%A7%D9%86+%D9%88%D8%A2%D9%86+(%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE+%D9%84%D9%85+%D9%8A%D8%B1%D9%88+%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%B1+%D9%84%D9%85+%D8%AA%D8%AF%D9%88%D9%86)&printsec=frontcover

9- خلد أثرك

ثق عزيزي الكاتب أنك إن لم تحفظ تراث أعمالك بنفسك فلن يقم بهذه المهمة أحد من بعدك..
بالطبع ليست هذه قاعدة للجميع لكن من شذ عنها كانوا قلة وتحديدا في الفترات التي نطلق عليها الزمن الجميل..
عدد قليل من الأدباء القدامى هم من انبرى من بعدهم من حفظ تراثهم المحاط بالقداسة حتى يومنا هذا فتجد مؤسسة ثقافية تحتفي برواية غير مكتملة إن جاز تسميتها رواية وهي على هيئة رسائل !! لأديب رحل منذ أكثر من ثلاثين عاما وجدت ضمن أوراقه وتجد أديبا عالميا راح من حوله في ماراثون لا ينتهي يسجلون كل صغيرة وكبيرة تحيط بكتبه ويجمعون المتناثر من مقالاته في سنواته الأولى والأخيرة قبل رحيله ومنهم من اضطلع بمهمة أغرب وهي تسجيل ما كان يفكر فيه ولم يدونه !! بل ورصد حجم إنفاقه في أوجه البر.!!
الفارق بين مؤلفاتنا نحن ومؤلفات جيل الزمن الجميل هو الاحتفاء الغربي الزائد بهذه المؤلفات عبر الجوائز الأدبية العالمية أو آراء الأدباء الأجانب وإشادة المستشرقين بأعمالهم .هذه هي القاطرة الرئيسية التي حملت بعض هذه الأسماء وكتاباتهم لعالم الخلود حتى يومنا هذا ..هذا بالطبع لا يقلل من قيمة هؤلاء الكتاب واسهامهم بل يرفع من قيمتهم لكن لا يمكن اخفاء أن الغبطة تتملكنا من اليسر والسهولة وحجم التبادل الثقافي الذي جمع الكتاب من الشرق والغرب في سنوات الاستعمار الأجنبي والتمثيل الأدبي المتبادل هنا وهناك وتواجد أساتذة أجانب بشكل مستمر بالجامعات العربية الناشئة أسهموا في البناء الثقافي ونشر الوعي بين كتاب الماضي وهي أمور قلما تتيسر لكتاب اليوم إلا من طريق واحد ألا وهو التراجم من اللغات المختلفة وما أندر التراجم الصحيحة...
من العوامل الأخرى المهمة والتي مثلت سببا رئيسيا للاحتفاء بعدد محدود من الكتاب في هذه الحقب دون آخرين هو مدى قربهم وبعدهم من دائرة صنع القرار والمؤسسات والأحزاب والفرق السياسية في بلدانهم وهذا السبب رفع من رصيد عدد من الكتاب وجعلهم في دائرة الضوء فيما طوى الزمان أقلام أخرى عن عمد أحيانا أو بدون قصد أحيانا أخرى ..
أدباء الزمن الجميل لم يكونوا بضعة أسماء وحسب لا نزال نردد أسمائهم من فرط ما يأتي ذكرهم مع كل مناسبة حتى أضحينا نحفظهم عن ظهر قلب دون غيرهم ولما لا وهم يحتلون صفحات الكتب

المدرسية وعلى ألسنة وسائل الإعلام حينما تذكرنا بالزمن الجميل ورجاله !!لكن الحقيقة أن هذا الزمن المسمى بالجميل كان به أعداد كبيرة من الكتاب والأدباء العظام والشعراء أصحاب فكر لكن لم ينالوا نصيبهم من الشهرة الكافية في عصرنا الحالي وفي عصرهم أيضا لعدة أسباب منها القديم وهو كونهم لم يقتربوا من دوائر الضوء والصخب السياسي وارتكنوا أن فكرهم له الكلمة الفصل وسيفرض نفسه يوما أو لكونهم متواضعين بشكل كبير مما جعلهم محتجبين عن جلبة الاضواء والنزاعات الحزبية والسياسية أو لدخولهم في صراعات مناهضة لأنظمتهم مما همش سيرتهم .هذا فيما يخص الماضي أما الحاضر فمن بين أسباب عدم ذيوع شهرتهم وشهرة كتبهم : عدم اهتمام ورثتهم بتجميع إرثهم الثقافي أو بإعادة اصدار كتبهم علاوة على أن الصحافة في ذلك الزمان كانت مرآة العصر والجميع أفنى عصارة جهده في هذه الصحف بين مقالات ومشاركات وآراء و تجميع ميراث هؤلاء الكتاب من بطون الصحف العربية مسألة شاقة وتحتاج لجهد ومال فأرشيفات الكثير من المجلات العربية القديمة متاحة نظير مقابل مادي ليس باليسير والباحثون ومن خلفهم المؤسسات الثقافية في عالمنا العربي يبحثون عن شهرة الكاتب قبل أن يتجشموا مشاق مادية وذهنية في البحث بين الأرشيفات والتجميع منها والتحقيق لها والنشر بمجلدات عنها لذا فمبادرتهم من أجل جمع تراث كتاب قدماء غير مشهورين مسألة شبه معدومة و نادرا ما يقبل عليها أحد.

كثيرا ما أحزن حينما أجد نسخ خطية من مذكرات بعض الفنانين والفنانات والأدباء وبعض العمد والمشايخ بالقرى ومفكرات لعاملين في بعض المصالح وأعمال إبداعية لبعض الكتاب الشباب تعود للعشرينات والثلاثينات والاربعينيات من القرن الماضي تباع على الأرصفة وتعاني الإهمال ولا تجد من يشتريها ويحققها ويضعها على درجة أهميتها في إعادة كتابة التاريخ ورسم صورة صحيحة للحياة في مصر قديما أو ربما اشتراها أحد الهواة ولا يعرف قيمتها فتضيع إلى الأبد أو يحتكرها مجتزأ منها قطوف يسيرة يعرضها بين الفينة والفينة من أجل حصد متابعات على صفحته وهذه نماذج كثيرة وللأسف الشديد تتاجر بالتراث بشكل غير لائق..

لذا يا عزيزي الكاتب فنصيحتي لك إجمع كتاباتك واسهاماتك بنفسك ولا تنتظر زمنا قد يأتي وقد لا يأتي يعكف فيه باحث ما على جمعه أو تتوقع من ورثتك أن ينفقوا على هذا الأمر من بعدك فلو حافظوا على مكتبتك القيمة من بعدك لجيل واحد فهو من الأمور الخارقة للطبيعة بلا شك..

ما أقوله ليس اسوء التنبؤات بل أقربها إلتصاقا بالواقع الحالي وحينما تكون مثلي من زبائن باعة الكتب القديمة ومن متابعي صفحاتهم لن تندهش من نظرتي التي ربما تنعتها الآن بالسوداوية حينما تجد مكتبة كاتب كبير في أدب الأطفال مثلا بما فيها من كتب قيمة واهداءات وملاحظات ومسودات تؤرخ لرحلته الطويلة تفترش الرصيف بحثا عن من يحنو عليها ويشتريها بسعر الجملة!!!

لذا كن مبادرا أنت وليس سواك لحفظ تراثك الذي تحب أن يصل إلى العالم وأنت على قيد الحياة ومقتنياتك القيمة التي تشعر أنها جزءا لا يتجزأ من رحلتك ومشوارك ونظرا لأني ولخلفيتي بالعمل بالجودة الطبية اعتدت أن اجرب أي أمر على نفسي قبل طرحه على الملأ لذلك فقد جمعت المئات من المقالات التي نشرتها وعشرات الحوارات التي أجريت معي وعشرات الرؤى النقدية حول رواياتي وكتبي وسيرتي الشخصية ومؤلفاتي الإلكترونية الشعرية والأدبية وذكرياتي مع جائحة كوفيد ورحلتي معها من منظور شخصي ومن الزوايا العلمية والأدبية والدينية فضلا عن مؤلفاتي

التشاركية مع كتاب آخرون في كتيبات إلكترونية وجعلتها متاحة كأرشيف كامل لي على عشرات المواقع والمكتبات الإلكترونية العربية والأجنبية لتبقى أثرا أني مررت بهذا الكون يوميا وحاولت أن أترك بصمة بواقعه وأن اطرح حلولا لمستقبله...
"من كتاب على مقهى الأربعين"

https://www.google.com.sa/books/edition/%D8%B9%D9%84%D9%89_%D9%85%D9%82%D9%87%D9%89_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%A8%D8%B9%D9%8A%D9%86_%D9%85%D9%82%D8%A7/K_q8EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D8%B9%D9%84%D9%89+%D9%85%D9%82%D9%87%D9%89+%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%A8%D8%B9%D9%8A%D9%86&printsec=frontcover

10- حكاية أم اكرام

-لقد فقدت كل شيء اللمسات الحانية والحضن الدافيء السند والعائلة ..ماذا تبقى لي حتى أبقى ؟

قالتها خديجة وهي تودع جيرانها وحطام بيتها المحروق وما تبقى من ذكريات وسط ركامه

حرب ضروس لا تبقي ولا تذر أكلت الأخضر واليابس ووباء مخيف اجتاح العالم وحط رحاله في الجسد السوري الهزيل فصار المرض والفاقة عنوانا لهذا البلد الذي شهد ربيع الحضارة الأسلامية يوما مما اضطر الكثيرون الى ترك وطنهم بحثا عن ظروف حياتية أقضل ومنهم الست خديجة وابنتها اكرام .

فقدت خديجة زوجها وأسرتها المكونة من خمس أولاد واكرام في غمضة عين مع قذائف الجماعات المسلحة على ادلب ونجت باكرام الطفلة التي لم تتجاوز السابعة من عمرها .

رحلة من الشجن منظر الدماء لا يفارقها ورائحة الدمار والخراب في كل شبر لا ترحل عنها لم يقطع شرودها سوى كلمات العم مجدي :

-مرحبا بك ست خديجة أنت في وطنك الثاني مصر .

عم مجدي رجل طاعن في السن رافق والد خديجة في فترة الوحدة بين مصر وسوريا حيث جمعتهما أواصر الصداقة والأخوة في معسكرات الجيش السوري في القامشلي وبالرغم من الأنفصال بقيت جسور الوحدة تربط بين قلبي الصديقين ولم تنقطع بينهما الرسائل حتى وفاة والد خديجة في التسعينات من القرن المنصرم .

كانت وصية والد خديجة لها بالالتجاء اليه في حالة حدوث أي مكروه لا سمح الله وكأن قلبه كان يشعره بتقلبات القدر .وفر عم مجدي لخديجه وابنتها مسكنا صغيرا وتولى دفع ايجاره عنها .

-أنت في مقام ابنتي يا ست خديجة ولولا تواجدها مع زوجها بالخليج لأمرتها أن تكون بالقرب منك وملازمة لك ولا تحملي هم المال أدبر كافة مصاريف اقامتك بمشيئة الله .

-شكرا يا عم مجدي لقد قمت بالواجب وأكثر .أملك مدخرات تكفي لعمل مشروع صغير .

فكرت خديجة في استثمار موهبتها في عمل الحلويات الشامية اضافة لدراستها للتغذية العلاجية وساعدها عم مجدي في توفير دكانا صغيرا بالحي وألح في اهدائها المتطلبات الأساسية للدكان من زيت وسكر وخلافه فوافقت على مضض بشرط أن يكون ذلك دينا عليها تسدده حينما تتسع تجارتها فوافق الرجل .

الا أن عم مجدي خشي عليها من منافسة محال الحلويات حولها وستكون منافسة غير متكافئة لكن اكرام اعملت ذهنها في فكرة غير تقليدية .

-لا تقلق يا عم مجدي لدي فكرة جديدة ...أننا في فترة جائحة وأكثر المعرضون لها مرضى السكر والسمنة فماذا لو صنعنا لهم حلوى صحية بمكونات غير تقليدية مثل العسل ودبس التمر وجوز الهند كبدائل للسكر وبأشكال غير تقليدية مثل الكريب وكوكيز الكيتو..

-ما شاء عليك يا أم أكرام وفقك الله

بالرغم من صغر سن اكرام الا أنها كانت تعي معاناة أمها وما شهدته من أهوال فكانت تساعدها وتقوم بتغليف الحلوى التي تصنعها الأم وتجلس بها في مقدمة الدكان وبصوت صغير ودافيء تنادي علي المارة :

-حلوى صحية يا عمو.. حلوى صحية يا خالة

كان نداء الطفلة غريبا فما معنى الحلوى الصحية ؟!!! مما ولد الفضول لدى أهل الحي للتجربة وصار المذاق الفريد لهذه الحلوى مع مناسبتها للامراض المختلفة دعاية قوية لدكانها الصغير .

كانت فرحة الأم عظيمة حينما التحقت اكرام بالمدرسة لقد أحست أن كل ما مضى يهون أمام هذه اللحظة فالمستقبل الأجمل قادم بها ومعها .

وبين مساعدة أمها والدراسة بجد نجحت اكرام في الفصل الدراسي الأول وكانت الأولى على المنطقة التعليمية وتحقق حلم الأم ومع العطلة الدراسية ثم تحول الفصل الدراسي الثاني ليكون اختياريا بين الانتظام الدراسي أو التعليم عن بعد اختارت الطفلة التعليم عن بعد لتساعد أمها بشكل أكبر وبدأ الأقبال يكثر على حلوى الست خديجة من كل حدب وصوب ولم يعد مقتصرا على أهل المنطقة فاختارت محلا أكبر وأوسع واختارت له اسم حلويات الصحة مصرية وسورية ..

"من المجموعة القصصية حتى يحبك الله (فى زمن الجائحة) "

https://www.google.com.sa/books/edition/%D8%AD%D8%AA%D9%89_%D9%8A%D8%AD%D8%A8%D9%83_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87_%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D9%82/zd6_EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D8%AD%D8%AA%D9%89+%D9%8A%D8%AD%D8%A8%D9%83+%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87&pg=PA108&printsec=frontcover

11-مقطع من رواية ساعة عدل

"تبعا للجدول كانت أولى زيارات فتحي لقسم النساء والولادة وكان من ضمن مؤشرات الأداء الخاصة بالسلامة :إصابة الولادة أو صدمة الولادة (Birth trauma) وتعني الأضرار الميكانيكية التي تحدث للطفل أثناء الولادة مثل تلف الأعصاب وكسر العظام ومن المفترض أن تكون النتيجة ضئيلة لكن بالبحث في الحالات المسجلة بوحدة العناية الفائقة بعد الولادة (NICU) وجد أن اغلبية الاطفال المولدين بهم اصابات وهو ما يعنى وجود مشكلة تتعلق بالسلامة اثناء الولادة. مالفت انتباه فتحي ايضا كان كثرة عدد حالات متلازمة شفط أو استنشاق العقي (Meconium aspiration) syndromeوهي حالات تكون فيها الولادة بعد الأوان (الحمل الذي تجاوز تاريخ الولادة أي أكثر من 40 أسبوعًا)

سببا في تنفس او استنشاق الجنين لمادة العقي وهي أول براز ينتجه الرضيع والذي يتكون من مواد تم هضمها خلال تواجده في رحم أمه مما يؤدي الى تهيج في رئتي الطفل والممرات الهوائية له وقد يفضي للوفاة علاوة على حالات ازرقاق جسم الأطفال (Cyanosis).

ما هو السبب؟!! كان هذا هو سؤال فتحي للممرضات بالقسم وكانت كل الاجابات تشير إلى دكتوره هنديه هي سومان تبلغ السبعين من العمر وكان الحاج اسماعيل يعتقد انها سر سعده ونجاح مستشفاه لقد عملت لديه أربعين عاما وأصبحت من أشهر أطباء النساء في منطقته وصارت نساء المنطقة يتباهين أيهن ولدت لدى سومان!!

ولكن سومان في السبعين من العمر مختلفة بطبيعة الحال عن سومان منذ أربعين عاما مضت ولكن من يقنع اسماعيل ويوقظ ضميره الراقد منذ عهود!!

كانت سومان ضعيفة البصر اصابعها مرنة بطريقة مخيفة ومع ذلك كانت تدخل العمليات وتولد النساء وبالتالي فمسألة اصابة الأطفال واختناقهم بفعل البطء الشديد في الولادة مسألة عادية أما تأخر الولادات فكان بسبب أن الولادة الطبيعية كانت أقل تكلفة من القيصري وكانت أغلبية النساء في المنطقة يتجهن للطبيعي بطبيعة الحال لضيق سعة اليد وكانت سومان بحاستها المادية تساير سيدات المنطقة طمعا في استقطابهن حتى ولو كان التأخير في الولادة في غير صالحهن!!

سومان هندوسية الديانة في البداية لكن بعد زواجها من مهندس كمبودي تحولت إلى البوذية وصار معبد انغكور وات مقصدها السنوي للزيارة والعبادة وقد كونت ثروة ضخمة من مستشفى اسماعيل.

كان اسماعيل حفيا بسومان وكان الاقتراب من أفعالها محرما وكفيلا بإنهاء خدمات أي شخص كما كانت جرائمها بسيطة الوقع على آذان اسماعيل والذي حينما سمع بأن مشرطها قد جرح رأس مولود نتيجة لضعف بصرها راح يضحك قائلا :وحد قال للمولود يرفع رأسه؟!".

"من رواية ساعة عدل "

https://www.google.com.sa/books/edition/%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%B9%D8%AF%D9%84_%D9%84%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88/ud6_EAA

AQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9+%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%A9+%D8%B9%D8%AF%D9%84&pg=PA2&printsec=frontcover

12-مقطع من رواية خريف الأندلس

"مكتبة الفكر هي إحدى المشاريع المميزة التي عكف عليها والد معاذ بالإضافة لممارسته التدريب الرياضي في صالة الجيم.. تبدو حياة السوريين في الغرب كثيرة القسوة ولكنهم ومنهم والد معاذ استطاعوا أن ينخرطوا بسرعة داخل مجتمعاتهم الجديدة وأن يضيفوا إليها نكهتهم العربية الخاصة.

كانت مكتبة والد معاذ مثال لهذه النكهة الخاصة فقد أخذت الشكل الشامي في العرض فكاتب كتبها العربية من اللغة مرتبة بشكل يجسد منارة المسجد الجامع في دمشق ارتفاعا وانخفاضا في مشهد بديع.

كان الموعد الثاني للأصدقاء الثلاثة لمناقشة مشروعهم في مكتبة والد معاذ.

جلس الثلاثة وبدأوا رحلة البحث بين المؤلفات العربية الزاخرة في المكتبة وبينما مايكل ومعاذ يجوبون المراجع.

كانت سارة جالسة تطالع ملحق لجريدة عربية باللغة الإنجليزية وفي صدر عنوانه مفتي الديار السابق في مصر وحديثا عن أن الملكة إليزابيث حفيدة بني هاشم!

غرقت سارة في نوبة من هيستريا الضحك فالتفت لها الصديقان فقالت :

اعتقد أنني من وجدتها هذه المرة

-ماذا وجدتي؟قالها معاذ

-نقطة التقاء الحضارات

قال مايكل : اعتقد أنكي اسرفتي في الشراب أمس ولا زال الأثر مستمرا

-أبدا لقد أقلعت منذ زمن طويل ولكني وجدت في هذه الصحيفة تصريح لطيف لأحد المشايخ من أن الملكة إليزابيث من نسل نبي الإسلام

-وهل تصدقين هذا الهراء؟ قال معاذ

-لا أصدقه ولا انفيه ولكن تعلمت من البحث أن لكل شئ أصل حتى ولو كان شائعة أو أسطورة هناك بداية والجيد أن نبحث عن هذه البداية.

قال مايكل : فليكن ولكن كيف الوسيلة؟

كان سؤال مايكل هو الأمر المحير لثلاثتهم فمن أين يبدأون؟"

"من رواية خريف الأندلس".

https://www.google.com.sa/books/edition/%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AF%D9%84%D8%B3_%D9%82%D8%B5%D8%A9_%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B5/dQfAEAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9+%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D9%81+%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AF%D9%84%D8%B3&pg=PT58&printsec=frontcover

13- العقد المقدس

للوزير بتاح حتب كتاب في أدب الحكمة يضم تعاليمه للنهوض بالأخلاق ومنها قوله :

(إذا كنت عاقلاً فأسس لنفسك دارًا، وأحبب زوجتك حبًا جمًا، وآتها طعامها وزودها بالثياب وقدم لها العطور لينشرح صدرها ما عاشت، وإياك ومنازعتها، ولا تكن فظًا ولا غليظ القلب، فباللين تستطيع أن تتملك قلبها، واعمل دائمًا على رفاهيتها، ليدوم صفاؤك وتتصل سعادتك)

وبناء أي بيت ينبغي أن يقوم على شفافية وأسس أخلاقية واضحة والعقد دوما شريعة المتعاقدين والوفاء به أساس للسعادة والاستمرارية.

فهل يا ترى لهذه العقود الأخلاقية الخاصة وجود في تراثنا.

الصداق القيرواني

كان الصراع على أشده بين الأمويين والعباسيين وكانت الكفة تميل لصالح العباسيين الذين بنوا دعوتهم على حقوق الموالي والعبيد والمستضعفين في مواجهة البيت الأموي الذي مارس شكلا كبيرا من العنصرية لصالح الدماء العربية...

ولكن الطريق للحكم ليس بهذه البساطة فبالتأكيد تحيطه الاهوال وتطوقه المخاطر فكانت حياة الدعاة العباسيين بين كر وفر ومنهم كان أبو جعفر المنصور والذي اتخذ مسار أخويه إبراهيم الإمام وأبو العباس السفاح في الدعوة للخلافة فلاحقته عيون بني أمية فاتخذ طريقه للهروب باتجاه مدينة القيروان ونزل سرا عند تاجر يمني هناك يدعى منصور بن يزيد الحميري وكان للحميري ابنة فائقة الجمال حادة الذكاء اسمها أروى وكانت علاوة على ذلك واسعة الاطلاع والتحصيل العلمي فلما وقع بصر المنصور عليها ملكت فؤاده فسارع لطلب يديها من أبيها ولكن كان لها شرطا لم يعيره المنصور انتباها وقتها فوافق على الفور وهو ألا يتزوج عليها وألا يتسرى بالجواري وفي حالة حنثه لهذا الشرط فلها أن تطلق نفسها على عادة أهل القيروان.

لم يكن المنصور يعلم ما تواريه الأقدار وأنه على بعد سنوات قليلة من ملك لا يبلى وبلاط عامر بالملذات والجواري الحسان .

عاد أبو جعفر المنصور إلى الكوفة برفقة زوجته الجديدة وكانت الدولة الأموية على أعتاب النهاية أمام جحافل قوات أبي مسلم الخرساني أحد دعاة الدولة العباسية وكان سفاكا للدماء و من الموالي الفرس المؤثرين والذي سرعان ما غدر به المنصور بعد ذلك.

كان مروان بن محمد الملقب بالحمار أخر خلفاء بني أمية قد ظفر بابراهيم الإمام الاخ الأكبر للمنصور والسفاح وحبسه لفترة بحران ثم قتله غيلة فلبس أقاربه السواد عليه والذي أصبح فيما بعد شعار الدولة ولما استتب الأمر للعباسيين بويع بالخلافة في البداية عبد الله السفاح الأصغر سنا والسبب أن السفاح كانت أمه عربية حره بينما أم المنصور أمة بربرية تدعي سلامة فلما مات آلت الخلافة إلى المنصور والذي بنى مدينة بغداد وقصر الخلد لتسكن فيه زوجته والتي رزق منها بولي عهده محمد المهدي والخليفة فيما بعد .

سلك أبو جعفر كافة السبل للتنصل من شرط زواجه بأروى ويقول الجاحظ في كتابه (المحاسن والأضداد) أن المنصور ظل عشر سنوات يكتب للفقيه تلو الفقيه بالحجاز والشام حتى يحصل على فتوى أحدهم للزواج بأخرى ولكن تصدت أروى لهذه المحاولات بالمرصاد وكانت تستخدم في ذلك سلاح المال أحيانا وظل الباب موصدا أمام ابوجعفر حتى ماتت أروى تاركة له هدية مائة جارية بكر لصبره عليها طيلة حياتها كما وقفت ضيعة الرحبة التي أقطعها إياها المنصور على المولدات الإناث دون الذكور.

لقد ماتت أروى ولكنها أسست لقاعدة أثرت في محيطها والمناطق المتاخمة لها ففي بلاد شنقيط بموريتانيا لديهم قاعدة على غرار الصداق القيرواني تعرف بصداق بلاد شنقيط فلا امرأة سابقة ولا لاحقة وإلا فأمرها بيدها والحال كذلك ببعض الزيجات الأندلسية .

المسألة في ميزان الدين والمجتمع :

إن مسألة تعدد الزوجات ليست وليدة الإسلام بل سابقة عليه ومارستها كافة الحضارات الإنسانية وحينما جاء الإسلام هذب هذه المسألة فلم يجعلها واجبة بل مباحة مع تقييدها بالقدرة على العدل والمقدرة على الإنفاق وتهيئة معيشة كريمة للزوجات ورغب في الاقتران بواحدة كما أفرد للمرأة ووليها حقهما الطبيعي في رفض التعدد إذا كان لا يتناسب مع وضع المرأة فرفض النبي صلى الله عليه وسلم لزواج علي ـ رضي الله عنه وزوج ابنته فاطمة من بنت أبي جهل وكانت مسلمة وقتها وقد مات أبوها الكافر لم يكن لكراهية النبي الجمع بين بنت عدو الله وبنت رسول الله، فالقرآن الكريم يعارض هذا بقوله تعالي :(ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى) وانما كان السبب هو الخوف علي مشاعر ابنته وهو ليس استثناءا خاص بالسيدة فاطمة كما ذهب الفقهاء فلا يمكن إن يرتضي النبي لنساء المسلمين ما لا يرتضيه لابنته بل كان تقرير لقاعدة حق المرأة وولي امرها في تقرير مصيرها إذا أراد زوجها الزواج بأخرى وفق وضعها ورؤيتها..

الحقيقة إن الفقهاء القدامي ومن سار علي دربهم لم يعيروا انتباها لهذه الصور المضيئة من حياة النبي وتركوا الكثير منها دون تأصيل فأضاعوا فرصة البناء عليها والغزل منها لفقه عصري يليق برسالة الاسلام وحضارته و ملائما للمرأه الجديدة التي تحررت من ربقة العبودية بالدخول في الاسلام وليس العكس وهذه الصناعة لهذا النسيج الفقهي لن تكون متكلفة ابدا فهي ظاهرا وباطنا جزءا لا يتجزيء من مباديء الإسلام

وصدق الإمام المجدد الشيخ محمد عبده يوم قال: (الإسلامُ محجوبٌ بالمسلمين) ومسألة التعدد تختلف من مجتمع لآخر فقد تكون حلا لمشاكل اجتماعية كالعنوسة في بعض المجتمعات وبالتالي لا ينبغي النظر إلى هذه المسألة على أنها غير أخلاقية ومضادة للحضارة الحديثة فهي مسألة تركت للاختيار والتوافق بين أطرافها وبالتالي فهي قضية عادلة اجتماعيا و أخلاقيا بلا شك وفي المقابل فإن اشتراط المرأة عدم الزواج عليها بالعقد على غرار التجارب القيروانية والاندلسية هو أمر عادل أخلاقيا واجتماعيا أيضا .

"من كتاب مرآة التاريخ "

https://www.google.com.sa/books/edition/%D9%85%D8%B1%D8%A2%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D8%A3%D8%AF%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7/tEy-EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8+%D9%85%D8%B1%D8%A2%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE&printsec=frontcover

14- النحو الواضح

يعتبر النحو ركنا اساسيا في اللغة فهو بمنزلة القلب من الجسد وهو الدستور الذي يسري عليه الجميع ونحتكم اليه حينما نختلف ولما كانت الدساتير عرضة للتطوير والتحديث بما يسهل على الأمم فهم حقوقها وواجباتها فالأمر نفسه بالنسبة للنحو والذي أصبح علما شاقا على متحدثي العربية واصبحت الكتب تعج بالأخطاء النحوية لعدم سهولة الالمام بقواعده فتحول أعداد كبيرة إلى الكتابة بالعامية كبديل للفصحى وهذا اتجاه لا ينبغي اغفاله وغض البصر عن اتساع رقعته في الفترة الاخيرة وربما يفصلنا وقت قصير عن أن تصبح القاعدة هي الكتابة بالعامية والاستثناء هو الفصحى فأيهما أهون؟ان نتحول إلى العامية أم نطور النحو؟.!!

في محاضرة ألقاها الدكتور طه حسين بعنوان :اللغة الفصحى وتعليم الشعب عام 1956 بالجامعة السورية ونشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق عام 1957 تحدث عن أن طريقة تعليم اللغة العربية في مدارسنا ومعاهدنا تشبه الطريقة التي كان يعلم بها الاقدمون منذ أكثر من ألف عام في مساجد البصرة والكوفة والفرق هائل بين زمان واخر.

ويضيف الدكتور طه حسين أنه قد سأل معلمي النحو قائلا: (إذا أردتم أن تعلموا النحو هؤلاء التلاميذ المساكين فكيف تريدونهم على أن يفهموا أن قولك «قُرِئ الكتاب» فعل مبني للمجهول, والكتاب نائب عن الفاعل, لأن الفاعل قد حذف لغرض من الأغراض التي تذكر في علم المعاني, وعلم النحو, وأنيب عنه المفعول به؟ كيف تريد التلميذ المصري أو الشامي أو العراقي الذي لم تتجاوز سنه الثانية عشرة أن يفهم هذا الكلام؟ ما هذا الفاعل الذي حذف؟ ما هذا المفعول الذي أنيب عنه؟ ما هذا المجهول الذي بني له الفعل؟).

الحقيقة اننا اليوم أحوج ما نكون لهذا التساؤل في ظل التقدم التكنولوجي الهائل والذي لا يواكبه تطور في المادة الدراسية المقدمة والتي لابد وأن يستوعبها ويفهمها الطالب لا أن يحفظها ويرددها عن ظهر قلب لا لسبب سوى أن هكذا قال القدماء .!!

بالطبع ليس الهدف من هذه الدعوات القديمة والحديثة هو اقصاء القديم و هجره بقدر ماهو التيسير على الطلبة وحفظ هذا التراث للمختصين والباحثين .

إحياء النحو:

كتاب كتبه عام 1937 سيبويه الجديد الاستاذ إبراهيم مصطفى وكتب مقدمته مقرظا الدكتور طه حسين وقبل ان نستعرض الكتاب الذي أحدث ضجة كبيرة في الأوساط الأدبية لابد وأن نتعرف عن قرب على الاستاذ إبراهيم مصطفى ولماذا أطلق عليه سيبويه الجديد؟ هو عالم لغوي مصري بدأ تعليمه بالأزهر الشريف ثم التحق بدار العلوم العليا وقد أطلق عليه استاذه سلطان بك محمد لقب سيبويه الصغير لنبوغه وتفوقه في النحو. عمل في البداية مدرسا بالجمعية الخيرية الإسلامية ثم ناظرا لها ثم عمل مدرسا للغة العربية بكلية الآداب بالجامعة المصرية ثم أستاذا للنحو بها ثم أصبح عميدا لكلية دار العلوم كما انتخب بعضوية مجمع اللغة العربية وأشرف على صدور المجمع الوسيط. مؤهلات كهذه تجعلنا أمام شخصية مؤهلة وبجدارة لتحمل شعلة التنوير في أحد أهم فروع اللغة العربية ألا وهو النحو.

رأى الاستاذ إبراهيم أن اشكالية النحو تنبع من هذه النظرية المعقدة المسماة العامل والتي أصبح كل النحو في خدمتها مهملين في المقابل أن علامات الإعراب دوال على معان في تأليف الجمل وربط الكلم .

وحتى نفهم مقصده فلابد وأن نبسط مفهوم العامل والذي لا يوجد تعريف معين له يتفق عليه النحاة مما يضفي عليه الغموض والارباك .

تتلخص النظرية في أن التغير في أواخر الكلمات حدث بسبب عامل هو الذي أوجد هذا التغير ، وكلما اختلف العامل اختلف الإعراب ، فالعامل هو ما يؤثر في اللفظة تأثيراً ينشأ عنه علامة إعرابية ترمز إلى معنى خاص . مثال على ذلك وهو للايضاح نقلا عن محاضرة الاعراب والعامل النحوي بشبكة جامعة بابل:

(جاء زيدٌ ، رأيت زيداً ، مررت بزيدٍ ؛ فكلمة (زيدٌ) آخره يتغير تارة يكون مرفوعاً وأخرى منصوباً وثالثة مجروراً ، فلا بد من وجود سبب(عامل) اقتضى أن يكون الاسم مرفوعاً في الجملة الأولى ، ثم منصوباً في الثانية ، ثم مجروراً في الثالثة . ففي الجملة الأولى نلحظ أن دلالة الفعل (جاء) تستدعي فاعلاً يقوم بفعل (المجيء) فجاءت كلمة (زيدٌ) لتحمل هذه الدلالة فأعطيت الضمة ، فالضمة أثر حصل بسبب الفعل (جاء) ؛ لأنّ معنى الفعل هو الذي اقتضى أن يكون زيدٌ فاعلاً مرفوعاً ، فزيدٌ معمول ، والفعل جاء عاملا . وفي الجملة الثانية الفعل(رأيت) دلالته تقتضي فاعلا يقوم بالرؤية ومفعولاً تقع عليه الرؤية ، فقامت (تاء) الفاعل بالفاعلية ، فبقيت كلمة زيد مفعولاً به ، فالفعل رأى هو العامل الذي نصب (زيداً) . أما قولنا مررت بزيد ، زيد مجرور والعامل هو حرف الجر (الباء)).

ويعلل الاستاذ إبراهيم اتجاه النحاة لهذه النظرية بالتأثر بالفلسفة الكلامية التي كانت شائعة بينهم، غالبة على تفكيرهم، آخذة حكم الحقائق المقررة لديهم.

ويؤكد على فساد نظرية العامل بما يسمى بالتقدير الصناعي وهو جلب كلمات لتصحح الإعراب فمثلا في قوله تعالى : (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ) : وإن استجارك أحد من المشركين استجارك. ففي قواعد النحاة القدماء لا تأتي (إن) إلا على فعل فلما جاءت إن في القرآن وبعدها اسم

فاخضعوا القرآن لقاعدتهم التي قرروها وهو ما أشار اليه دكتور طه حسين في محاضرته التي أشرنا إليها آنفا .
دعا الاستاذ إبراهيم إلى إلغاء نظرية العامل كمفتاح لتيسير النحو والتوسع في دراسة أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف العبارة. كما دعا إلى وجوب التوحيد بين المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل في باب واحد هو المسند إليه وذلك لتماثلها و لأن حكمها جميعا الرفع .
ولأن علامات الإعراب عنده هي الضمة والكسرة فقط وأن الفتحة ليست من علامات الإعراب وحجته في ذلك أن الفتحة اخف من السكون فلا تحمل دلالة ففي سبيل ذلك يرى الاستاذ إبراهيم أن اسم إن مرفوع وليس منصوب ويدلل على وروود اسم إن مرفوعا من القرآن الكريم في قوله تعالى: (قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا) (طه: ٦٣) و في الحديث الشريف: «إن من أشدِّ الناس عذابًا يوم القيامة المصوِّرون «.
علامات الإعراب عند النحاة قسمين أصلية وفرعية وفي كتاب عالمنا اللغوي البارز لا يعترف بالعلامات الفرعية أو النائبة حيث يمكن إجراء العلامات الأصلية فيما جعلوه معربا بالعلامات الفرعية على حد قوله ففي الأسماء الخمسة يرى أنها معربة كغيرها وإنما مدت كل حركة فنشأ عنها لينها.

مصير التطوير:

في عام 1938 وجه وزير المعارف في مصر محمد بهي الدين بركات باشا بتشكيل لجنة لدراسة وسائل تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة ضمت طه حسين وأحمد أمين وإبراهيم مصطفى وعلي الجارم ومحمد أبي بكر إبراهيم والتي خلصت إلى أن ما يعسر النحو ثلاثة أشياء في المادة النحوية نفسها وهي : فلسفة حملت القدماء على الإفراط في الافتراض والتعليل وإسراف في القواعد أدى إلى إسراف في الإصطلاحات وإمعان في التعمق باعد بين النحو والأدب وخرجت التوصيات بإلغاء الإعراب التقديري والمحلي لعدم الفائدة في ضبط لفظ او تقويم لسان وبجعل المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل في باب واحد اسمته المسند إليه وإلغاء الضمير المستتر وجوبا وجوازا.
الغريب أن توصيات اللجنة لم تفعل وبقيت حبرا على ورق والاغرب أنها ضمت أربعة من واضعي سلاسل كتب قواعد اللغة العربية للصفوف الدراسية بوزارة المعارف بالشكل القديم وهم : طه حسين وأحمد أمين وعلي الجارم وإبراهيم مصطفى صاحب الدراسة التي نحن بصددها فلما لم يرفضوا الاستمرار في هذه السلاسل واعادة تطويرها؟ ولو فرضنا أن بهي الدين بركات ترك الوزارة قبل اعتماد هذه الخطة فلما لم تعرض على خليفته في الوزارة محمد حسين هيكل وهو رجل ليبرالي معروف؟ لا نعرف لهذه الاسئلة إجابة.
لكن يقودنا إلى سؤال هامشي لماذا لا نتقدم في بلادنا؟
لأن خططنا دائما رهنا بالمسؤولين فإذا تغير المسؤول انتهت خططه وجئ بأخرى وربما لأن أصحاب الخطط الإصلاحية أنفسهم يتكلمون كثيرا و لا يفعلون إلا القليل و قد لا يملكون الشجاعة في كثير من الأحيان للتحرك وفق قناعاتهم والتمرد على الواقع وإعادة صياغته فيتركونها للمستقبل ودعاته.
وهو ما حدث بالفعل ففي مؤتمر مفتشي اللغة العربية بالمرحلة الاعدادية بمدرسة الفسطاط الثانوية بمصر القديمة عام 1957 تم تبني التوصيات القديمة بتطوير النحو ولأول مرة تتنفس هذه التوصيات

الصعداء وترى النور في المناهج الدراسية مع الوحدة بين مصر وسوريا عام 1958 حيث استبدلت المصطلحات النحوية المبتدأ و نائب الفاعل والفاعل بالمسند إليه وأخذ مصطلح المسند مكان الفعل والخبر لكن مع الانفصال عادت المصطلحات القديمة .
وفي السبعينات والثمانينات من القرن الماضي عادت المحاولات مجددا ولكن دون نتائج وربما يأتي يوما يشق النحو فيها طريقه للتطوير الفعال .

"من كتاب على هامش التاريخ والأدب"

https://www.google.com.sa/books/edition/%D8%B9%D9%84%D9%89_%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%B4_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3/sky-EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D8%B9%D9%84%D9%89+%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%B4+%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8&pg=PA2&printsec=frontcover

15-"إنما نعطى الذي أعطينا"

هذا المثل هو جزء من أبيات شعرية لزوجة (أبي الزلفاء) وقد هجرها زوجها أبي الزلفاء بعد أن أنجبت له ثلاثة بنات مما أورث قلبه الحزن وقطع أمله في أن يكون له ولد من صلبه يحمل اسمه ويرثه.

فأرادت الزوجة أن تذكر زوجها الهاجر أنها مشيئة الله واختياره فأنشدت:

"ما لأبي الزلفاء لا يأتينا

وهو في البيت الذي يلينا

يغضب إن لم نلد البنينا

وإنما نعطي الذي أعطينا"

نالت الأبيات من نفس أبي الزلفاء وداعبت أوتار الرحمة بقلبه فندم وعاد لزوجته معتذرا.. ولم يكن أبا الزلفاء وحده المعتذر بل العلم أيضا انتصر لهذه الزوجة المسكينة وغيرها ممن حاق بهم الظلم في هذه الأزمنة فقد أثبت العلم أن الحيوانات المنوية للزوج هي المسؤولة بالكلية عن تحديد جنس المولود ذلك أن الحيوانات المنوية للرجل تحتوي على الكروموسومين (إكس و واي) أما البويضة فتحمل اثنين من النوع (إكس) وما يصل من الحيوانات المنوية أولا هو الذي يحدد جنس المولود فوصول الحيوان المنوي الذي يحمل الكروموسوم (واي) للبويضة أولا وتلقيحه لها يعني أن المولود ذكرا أما وصول الحيوان المنوي المحتوى على الكروموسوم (اكس) أولا وبلوغه البويضة وتلقيحها فيعني أن الجنين أنثى.

ونظرا لأن هذه الحقائق لم تكن معروفة في العهود القديمة فقد كانت عادة وأد البنات منتشرة في الجاهلية وهي عادة تعافها الفطرة السليمة ولعل أبرز ما يساق في هذا الصدد موقف الصحابي الجليل "صعصعة بن ناجية" جد الشاعر الفرزدق وذلك قبل إسلامه والذي أحيا ثلاثمائة وستين موؤدة

بفديتهن بالنياق والجمال وإلى ذلك أشار حفيده الفرزدق بقوله: "وَجَدِّي الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ ** وَأَحْيَا الْوَئِيد فَلَمْ يُوأَدِ".

ولما جاء الإسلام قاوم هذه العادات وكان الهدى النبوي جليا في قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : (مَن كان له ثلاثُ بنات، فصبر عليهنَّ، وكساهنَّ من جِدَته، كُنَّ له حجابًا من النار)، وقال - صلَّى الله عليه وسلَّم -: (مَن كان له ثلاث بنات يُؤويهُنَّ، ويَكْفِيهنَّ، ويَرحمُهنَّ، فقد وجبتْ له الجنة، فقال رجل مِن القوم: وثِنتين يا رسول الله؟ قال: وثنتين).

وفي هذا أعظم وأبلغ رد على أمثال مؤسفة مثل: "البنت الحلوة نص مصيبة" و"بنت المليحة (الأم)فضيحة" و "البنت بتجيب العار والمعيار والعدو لباب الدار" و"يا مخلف البنات يا شايل الهم للممات" وغيرها.

"من كتاب حكايات الأمثال".

https://www.google.com.sa/books/edition/%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%AB%D8%A7%D9%84_%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9/vqu-EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8+%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA+%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%AB%D8%A7%D9%84+%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF+%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A+%D8%B9%D8%A8%D8%AF+%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84&pg=PA2&printsec=frontcover

16-الرزق بيد الله

كان الجد عدنان شيخا كبيرا يحب أن يجتمع بأحفاده كل خميس ليقص عليهم قصة مفيدة وكان الأحفاد ميسرة وحاتم ونور وأسيل شغوفين بسماع قصصه.

وما أن جاء اليوم المنشود حتى جلسوا ليستمعوا لقصة جدهم.

قال الجد عدنان :

-يا أحفادي الصغار أحفظوا عني فإن الرزق موكول بإرادة الله وإن حيل بينه وبين صاحبه ألف حائل

قالت أسيل : كيف يا جدي؟

-سأقص عليكم يا صغيرتي قصة توضح ما أقول. في عصر الخليفة المأمون وكان خليفة للمسلمين كان هناك كاتب يسمى الهبيري كان شيخ كبير مثل جدكم عدنان واستغني الديوان عنه لكبر سنه

قال حاتم : وماذا فعل يا جدي بعد أن فقد وظيفته.

-ظل مرابطا يا أحفادي عند وزير المأمون أحمد بن خالد لا يبرح مكانه حتى يقابله والوزير يتهرب من مقابلته.

قالت نور : مسكين عم الهبيري ماذا فعل بعد ذلك؟

-استمر يا نور يأتي كل يوم ولا يبرح باب الوزير حتى ضج منه وأمر حاجبه أن يخبره أنه لا يريد رؤيته مرة أخرى.

لكن الحاجب يا أحفادي كان رقيق القلب محافظا على ما سبق من مودة مع الشيخ العجوز فأخرج من جيبه خمسة آلاف درهم ودفع بها للهبيري متظاهرا أنها منحة من الوزير حتى يدبر له عملا.

قال ميسرة : فعل طيب يا جدي جزاه الله عنه خيرا وهل قبل الهبيري العطاء؟

-لا يا بني رفض بشدة فهو يريد أن يكسب بعمله ولا يريد تفضلا من أحد فاعترف الحاجب أن المال ماله الخاص وأنه اضطر لذلك حتى يدفع عن نفسه الحرج في إبلاغه برسالة الوزير الحقيقة وانه لا يريد رؤيته مجددا

قال حاتم :موقف صعب وماذا فعل الهبيري؟

-انفعل الهبيري وقال أبلغ الوزير إن قسم الله لي شيئا من جهته أتاني رغما عنه وهو ما قد كان

-كيف يا جدي قالها الأحفاد الأربعة في تشوق لمعرفة ما حدث؟

-سأقول لكم في إحدى المرات دخل الوزير على الخليفة وليس في ذهنه سوى رد الهبيري الذي وصله عن طريق الحاجب وأزعجه وعكر صفو مزاجه.

كان الخليفة في هذه اللحظة يبحث عن من يوليه ولاية مصر ويكون أمينا وعادلا فطلب من الوزير أن يرشح له أحدا فقال الوزير: ارشح لك يا مولاي الهبيري أقصد الزبيري.

قالت نور : سبحان الله يا جدي لقد أجرى الله على لسانه قدرا سعيدا للهبيري.

-ما شاء الله يا نور ممتازة على دقة ملاحظتك

وهذا ما حدث فعلا فقد حاول الوزير الاستدراك وإصلاح الاسم لكن المأمون علق بذهنه الهبيري فسأل عن أحواله وتحدث عن سبق صنيعه مع أبيه الرشيد والوزير يحاول التحجج بعدم صلاحيته للولاية دون جدوى حتى قال له المأمون: أرى منك تحاملا على الرجل اصدقني في أمره فقص عليه ما كان فقال المأمون: لقد صدق والله أجرى رزقه على يديك بالرغم منك.

فخرج الوزير فوجد الهبيري منتظرا فقال له: لقد جاء رزقك على يدي بالرغم مني كما قلت وسلمه أمر الخليفة بالولاية.

-جميل يا جدي قال الأربعه معا.

-نعم يا أحفادي فالرزق رزق الله يؤتيه بحكمته من يشاء وما علينا سوى مواصلة السعي والكد حتى نبلغه مهما كانت المصاعب.

"من المجموعة القصصية في فلك الحكايات"

https://www.google.com.sa/books/edition/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%B5%D9%8A%D8%A9_%D9%81%D9%8A_%D9%81/896_EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%B5%D9%8A%D8%A9+%D9%81%D9%8A+%D9%81%D9%84%D9%83+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA&pg=PA8&printsec=frontcover

17-مقطع من كتاب تانزاكو السعادة

"أينما وجدت الخير كن فاعله ..

لا تتردد فالخير باق..

وأعلم أن ما نخلفه بعد الممات ليس حقائب من مال أو عقارات تحمل أسمائنا..

فالكل زائل..

أما الخير فهو الميراث الباقي عند الله ..

لكن توخى أوجه الخير..

ففي الدلالة على أوجه الخير زيادة في الخير أيضا..

فهناك من يتبعك ويحذو حذوك ..

فلا تترك نفسك فريسة سائغة للمدعين ومحترفي التسول فتضل ويضل من اتبعك ...

ازرع الخير ولكن في موضعه .

واعط الحق لمستحقيه..

إنها مسؤولية..

ولا تصدق أن للخير مواضع عشوائية وإلا لما حدد الله مصارف الزكاة الثمانية .."

"من كتاب تانزاكو السعادة "

https://www.google.com.sa/books/edition/%D8%AA%D8%A7%D9%86%D8%B2%D8%A7%D9%83%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D8%A9_%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9/Z_e8EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8+%D8%AA%D8%A7%D9%86%D8%B2%D8%A7%D9%83%D9%88+%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D8%A9&pg=PA78&printsec=frontcover

18-مرضى السكري وخطر كوفيد المحدق

منذ أن اجتاح كوفيد 19 العالم ولا يتوقف عن توجيه سهام تهديده لمرضى السكري ومنهم صاحب هذه السطور فهم الأكثر عرضة للمضاعفات والأعلى معدلا للوفاة ولا يتوقف الأمر عند تهديد المصابين بالفعل بالسكري بل يتخطاهم لتهديد المتعافين بكوفيد ويهددهم بالإصابة بالسكري مستقبلا وتصل نسبة الإصابة بالسكري بنوعيه 1و2 بين المتعافين إلى 14.4% .

العلاقة بين الفيروسات ومرض السكري ليست بوليدة كوفيد 19 ففيروسات أخرى شقت طريقها في الاضرار بمرضى السكري من النوع الأول مثل كوكساكي ب والحصبة الألمانية .

لكن تظل مسببات هذا الاضرار محل اختلاف بين العلماء .

في حالة كوفيد يأخذ التفسير اتجاهين أساسيين مع الأخذ في الاعتبار بعض السيناريوهات المحتملة .الاتجاه الأول أن فيروس كوفيد يهاجم مباشرة خلايا بيتا المنتجة للأنسولين في البنكرياس محدثا بها التلف مما ينقص من افراز الأنسولين ومسببا لها الموت المبرمج بشكل انتقائي أكثر من خلايا الفا و دلتا وذلك لتواجد مستقبلات ACE2 المدخل الرئيسي للفيروس بها علاوة على neuropilin 1 والذي يسهل دخول الفيروس إضافة لبروتين TMPRSS2 ولكن بنسبة اقل والذي يلعب نفس الدور وذلك بحسب دراسة لباحثين من جامعة ستانفورد وقد أظهرت بعض الدراسات التي أجريت بعد وفاة مرضى كوفيد تدمير خلايا بيتا .

الاتجاه الثاني يرى أن كميات ACE2 لا تكفى في خلايا بيتا وأن الفيروس يسبب التلف بشكل غير مباشر عبر إلحاق الضرر بالأوعية الدموية الدقيقة التي تغذي خلايا بيتا أو عبر مناطق أخرى من البنكرياس يجرى فيها التمثيل الغذائي للخلايا واستقلاب الجلوكوز ويؤيد احتمالية ذلك كثرة ACE2 في الأوعية الدموية والكبد .

ثمة نظريات أخرى أن الالتهاب المرتبط بكوفيد 19 قد يؤثر على تنظيم مستوى السكر في الدم من خلال هرمونات التوتر والإجهاد مثل الأدرينالين والكورتيزول مما يرفع مستويات السكر بالدم بشكل كبير . علاوة على ذلك فاشتمال علاج كوفيد على الستيرويدات مثل الديكساميثازون من شأنه رفع نسبة السكر بالدم.

البعض أيضا يرى انه يمكن النظر لهذا الارتفاع في مستوى السكر لدى مرضى كوفيد من زاوية عدم معرفتهم بأن لديهم مرض السكري من الأساس أو أنهم على مشارف الإصابة وفي مرحلة ما قبل السكري منذ سنوات دون أن يدروا فهو مرض صامت اكتشافه يكون عادة بالمصادفة.

الإشكالية القادمة في وجهة نظري فيما يتعلق بمرضى السكري ستكون محطتها العين.

من المعروف أن مضاعفات عدة تصاحب مرضى السكري متعلقة بالعين منها الرؤية الضبابية واعتام عدسة العين والجلوكوما واعتلال الشبكية وفي بداية الجائحة كانت تراود العلماء الشكوك بشأن انتقال كوفيد عن طريق العين من خلال الدموع التي يتواجد فيها الفيروس بنسبة ضئيلة والآن بات واضحا أن الفيروس يمكنه إصابة انسجة العين خاصة منطقة الحوف limbus لاحتوائها على ACE2 وبروتين TMPRSS2والذي يسهل دخول الفيروس للخلايا كما ذكرنا آنفا وذلك بحسب دراسة لباحثين من كلية طب مونت سيناي الأمريكية .

لذلك لابد من الحيطة فيما يتعلق بمرضي السكري أثناء الإصابة بكوفيد وبعدها فالحفاظ على مستوى السكر في الدم في نطاق النسب المتعارف عليها أمر هام تحت إشراف الطبيب وشرب الماء وتجنب الجفاف والحفاظ على نظام غذائي صحي ومتوازن وضرورة تجنب الإجهاد والحصول على قسط كاف من الراحة وعليك أن تنسى عزيزي مريض السكري المثل القائل العين عليها حارس ففي زمن الجوائح وقاية العين عبر ارتداء قناع الوجه خاصة الممارسين الصحيين و غسل اليدين جيدا قبل لمس العينين هما أعظم حارس بمشيئة الله.. وفي فترة الإصابة بكوفيد ينصح بعدم عمل حمية غذائية والتخلي عن الرياضة مؤقتا مع مراقبة الوزن.

"سبحات في عوالم كوفيد -19 الخفية (دراسة علمية)"

https://www.google.com.sa/books/edition/%D8%B3%D8%A8%D8%AD%D8%A7%D8%AA_%D9%81%D9%8A_%D8%B9%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85_%D9%83%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%AF_19/T_e8EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D8%B3%D8%A8%D8%AD%D8%A7%D8%AA+%D9%85%D9%86+%D8%B9%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85+%D9%83%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%AF+%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF+%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A+%D8%B9%D8%A8%D8%AF+%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84&printsec=frontcover

19- المؤامرة تحكم !!

منذ اجتاحت الجائحة عالمنا والناس لا تتوقف عن اطلاق الشائعات حول ماهية كوفيد 19 وأن ما نعيشه من أعراض ووفيات نتاج أمورأخرى ليس من بينها الفيروس فكانت الشائعات أن الوفيات في مدينة ووهان الصينية نتاج **إطلاق الجيل الخامس من الانترنت وما تصدر عنه من** موجات كهرومغناطيسية!! وذهبت شائعات أخرى أن ما نعيشه هو نتاج تسرب غاز السارين من **مختبرات بأفغانستان** واصابة عددا من الجنود به ففروا إلى مدينة ووهان الصينية وهناك نشروا عدوى السارين!! وقد طالت الاتهامات التي تحملها هذه الشائعات دولا بالوقوف خلف هذه المؤامرة ونالت الصين النصيب الأكبر ومن بعدها الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل حتى الملياردير الأميركي الشهير بيل غيتس مؤسس شركة مايكروسوفت لم يسلم من الاتهام وأنه يهدف للسيطرة على العالم

عبر تركيب شريحة إلكترونية (ID 2020) تحت جلد كل شخص على وجه البسيطة تحت ذريعة لقاح كوفيد المزعوم!!.

بطبيعة الحال نظرية المؤامرة لا تصلح للتفسيرالعلمي ولايمكن الإرتكان عليها وحدها في تفسير التاريخ الإنساني كما لا يمكن إلصاقها بفصيل واحد هو الغرب وضحية واحدة طوال الوقت هي الشرق والسبب بسيط أنها تجنح في الغالب نحو الخرافة وتبعد معتنقيها عن الواقع وتضعهم تحت مظلة الاوهام وفرضية اختلاق فيروسا كهذا وإعداد اللقاح له مسبقا له من الواقع الحالي ما يفنده فالفيروس ليس محليا حتى نقول أنه صنع لنا وللقضاء علينا نحن العرب بل طال العالمين النامي والمتحضر على حد سواء ووصل إلى درجة خطيرة ببعض الدول المتقدمة كايطاليا وأمريكا واللتين فقدا السيطرة على الفيروس و وصل بهما معدلات الإصابة والوفيات إلى مستوى مرتفع للغاية كما أن اللقاحات استغرقت مايقرب من عام حتى ظهرت ولو كانت جاهزة فهل كانت الدول المتقدمة لتترك رعاياها فريسة للفيروس والموت المحقق؟! فالخطب كان واحدا وخسائره الاقتصادية والبشرية لحقت بالجميع على السواء مما ينفي منطقية المؤامرة.

<u>"من كتاب فانتازيا الجائحة "</u>

https://www.google.com.sa/books/edition/%D9%81%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D8%A6%D8%AD%D8%A9_%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3/Rkm9EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8+%D9%81%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D8%A7+%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D8%A6%D8%AD%D8%A9&pg=PA1&printsec=frontcover

20-تربة الست

على أرض بلادنا لا يقف حجر على حجر إلا ويزين الثنايا بينهما حكايات متدفقة كالماء فى العيون، مرصعة بالحكمة، حافلة بالشجون أحيانا والسرور أحيانا أخرى، لكننا إن أردنا أن نصيب كبد الحقيقة فالشجن والحزن يبقيان الأقرب لطابع هذه الحكايات ومنها حكايتنا اليوم عن صاحبة الضريح القابع بميدان السيدة عائشة إنها خوند أردوكين ابنة الأمير سيف الدين نوكاى بن قطغان الأشرفية المغولية الأصل، والتى سحرت لُب السلطان المملوكى الأشرف خليل بن قلاوون ليتزوجها، وهى شقيقة منكبك زوجة أخيه، وتعد هاتان الزيجاتان من النماذج الفريدة للتواصل بين المجتمع المملوكى والتترى وتصير أردوكين خوندا أى السيدة الأولى فى بلاط مملكة كبيرة كمصر، فقد كان زوجها من أعظم سلاطين المماليك وقد تمكن من فتح عكا والمراكز الصليبية على ساحل الشام وقلعة الروم جنوب الأناضول."

ولكن قد تجرى الرياح بما لا تشتهيه السفن فمع حادث اغتيال زوجها الأشرف فى رحلة صيد كان حلمها بالبقاء قد أوشك على التداعى فهى لم تنجب وريثًا ذكرا للحكم وأنجبت له بنتين، لكنها لم تكن بالمرأة التى تتوارى خلف أستار القصور بهذه السهولة، فبعد أن أقامت عزاء عظيما لزوجها الراحل استغرق ست ليال ولم تهدأ نارها حتى كان ذبح قاتله الأمير بيدرا على يد زعيم المماليك الأمير زين الدين كتبغا المنصورى، أسرعت بالتقرب من شقيق زوجها الناصر محمد بن قلاوون والذى اعتلى الحكم فى الثامنة من عمره وتزوجته حينما بلغ رشده فى السادسة عشرة من العمر.. ربما كان الفارق العمرى بين الملك الشاب والأرملة الناضجة سلاحا ذا حدين فى هذه القصة فكما نجحت أردوكين بخبرتها فى مساندة الناصر فى سلطنته الثانية والثالثة إلا أنه ربما كان سببا فى فتور العلاقة بينهما لاحقا.. ومع ظن أردوكين بعلو مكانتها بعد ميلاد ابنها من الناصر، والذى سمته على وحمل لقب المنصور، إلا أن وفاته المبكرة وهو صغير كانت بمثابة القشة التى قصمت ظهر العلاقة بينهما وبدأ الفتور يزداد حتى وقع الطلاق.

وخرجت خوند من القلعة بعد أن أخذ منها الناصر بعض الجواهر واتخذت دارا بأخر حارة زويلة فحملت الدار اسمها وكذلك الحارة وخصص لها الناصر نفقة شهرية خمسة آلاف درهم ومائة وخمسين درهما علاوة على اللحوم والتوابل والفواكه والقلويات والسكر والكسوة وغيرها. كانت خوند واسعة الثراء محبة للخير والإحسان ولما ماتت تركت ثروة كبيرة من ذخائر نفيسة والفا من الرقيق ودفنت بتربتها خارج باب القرافة والتى عرفت بتربة الست.

"من كتاب حكايات من بحور التاريخ"

https://www.google.com.sa/books/edition/%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA_%D9%85%D9%86_%D8%A8%D8%AD%D9%88%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A/UEm9EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA+%D9%85%D9%86+%D8%A8%D8%AD%D9%88%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE&pg=PA6&printsec=frontcover

21-مقطع من مسرحية أقدام على جسر الشوك

المشهد الأول

(نعيم وصباح في حجرة التلفاز والنشرة الإخبارية تتحدث عن انتشار فيروس كوفيد 19 في مناطق شتى من العالم وخروجه عن السيطرة في ايطاليا)

نعيم :لقد ضقت ذرعا بجبروت أبيك وتحكمه وإهاناته .

صباح :إنه قدرنا ماذا نفعل ؟

نعيم :أود أن اغادر هذه الحياة الكريهة ولا أبقى في هذا المنزل ولو للحظة

صباح :وأنا أيضا .أتعلم يا نعيم أن أبي يذكرني بالسلطة الأبوية التي كان الرومان يمارسونها على العبيد

نعيم :وهل تخلص العبيد من السلطة الأبوية لساداتهم ؟!

صباح :بقوا لعقود ينتظرون حلول السماء وكان لسان حالهم اللهم اهلك الظالمين بالظالمين وكان الشائع بين أباطرة الرومان تخلصهم من بعضهم بعضا بالسم

نعيم :ولما لا نتعجل حلول السماء بدلا من الانتظار؟!

صباح :ماذا تقصد ؟

نعيم :ما كان يصنعه الأباطرة ببعضهم

صباح :السم

نعيم :نعم السم فهو مفتاح السعادة والحرية بالنسبة لنا .

صباح :أجننت أنقتل أبانا ؟!

نعيم :بقاءه أكثر من هذا هو الجنون ذاته .لقد عاش أكثر مما يستحق ومما ينبغي. سبعون سنة كافية تماما.

صباح بصوت عال:أنت مجنون

نعيم :إهدئي لقد طرحتي الحل دون أن تقصدي وهو الحل الوحيد .

صباح :وإذا علم قدري ؟!

نعيم :أخوك يصطنع الدروشة لقد حكى لي مرة كيف شارك أصدقاء له عرب في فتح مستشفى بإحدى الولايات الأمريكية فجعل الشراكة على أربعة أسهم سهم له وسهمين لشريكيه والسهم الرابع جعله لله لينفق منه على أوجه الخير وحجم الخير الوفير الذي حصده من سهم الله. لن نجعله يشك ولو للحظة ودعي الأمر لي سأنفذه بطريقتي.

<u>"من مسرحية أقدام على جسر الشوك"</u>

https://www.google.com.sa/books/edition/%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D8%A9_%D8%A3%D9%82%D8%AF%D8%A7%D9%85_%D8%B9%D9%84%D9%89_%D8%AC%D8%B3%D8%B1_%D8%A7/_nnAEAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D8%A9+%D8%A3%D9%82%D8%AF%D8%A7%D9%85+%D8%B9%D9%84%D9%89+%D8%AC%D8%B3%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%88%D9%83&pg=PA2&printsec=frontcover

22- افيجان الدواء الواعد

هل نحن في نهاية النفق المظلم وبات انقشاع الظلام وشيكا مع التوقعات الايجابية بشأن العقار الياباني المضاد للفيروسات (فافيبيرافير favipiravir) والمعروف تجاريا ب(أفيجان Avigan).

كانت المحطة الأولى لتجربة هذا العقار على كوفيد-19 في الصين ووافقت على استخدامه في التجارب السريرية حيث أحدث نجاحا في تحول نتائج مرضى كورونا من إيجابي لسلبي في غضون أربعة أيام وبحسب الدراسة التي أجريت عليه في ووهان الصينية ونشرت بمجلة medrxiv العلمية فقد تضمنت نجاح العقار الياباني في تخفيف أعراض مرضى كورونا في فترة وجيزة : الحمى في 2.5 يوما والسعال في غضون 4.6 يوما.

كيف يعمل هذا العقار وما هي أعراضه الجانبية؟

يعمل (فافيبيرافير Favipiravir) بشكل انتقائي على منع انزيم بلمرة الرنا الفيروسي (viral RNA dependent RNA polymerase) دون المساس بالخلايا البشرية.. ويذهب البعض إلى قدرة الفافيبيرافير المفسفر(favipiravir-RTP) —وهي صورته النشطة— على إحداث طفرة عن طريق اندماجه بالخطأ باعتباره نيكلوتيده في الشريط المنسوخ من المحتوى الفيروسي مما يمنع دمج النيوكليوتيدات وبالتالي تعطل تضاعف الرنا الفيروسي.

أما فيما يخص الآثار الجانبية فلا يوجد معلومات كثيرة في هذا الصدد بحكم حداثة الدواء ولكن يحظر استخدامه تماما أثناء الحمل لاحداثه تشوهات على الاجنة بحسب بعض الدراسات التي أجريت على الحيوانات كما أنه قد يسبب أعراضا طفيفة مثل ارتفاع حمض اليوريك في الدم والأسهال وارتفاع انزيمات الكبد.

الغريب ان اليابان اقتصرت على الاحتفاظ بعقار افيجان دون توزيعه في الصيدليات والمستشفيات وذلك منذ إنتاجه الأول عام 2014 كعقار للانفلونزا ووضعت قيودا حول استخدامه ليكون خيارا اخيرا في حالات تفشي العدوى الشديدة والتي تعجز الأدوية الأخرى في التصدي لها وربما كان ذلك راجعا للخشية من أعراض جانبية محتملة إضافة إلى عدم كفاية الأبحاث حوله وقد استخدم العقار في غرب أفريقيا لمكافحة فيروس إيبولا لكن فاعليته لم تكن على القدر المنشود ففي تجربة سريرية للتحقق من فاعليته ضد مرض فيروس إيبولا في غويكيدو، غينيا، خلال ديسمبر 2014 أظهرت النتائج الأولية انخفاضًا في معدل الوفيات في المرضى الذين يعانون من مستويات منخفضة إلى معتدلة من فيروس إيبولا في الدم ولكن خلا الدواء من التأثير على المرضى الذين يعانون من مستويات عالية من الفيروس وهم الأكثر عرضة لخطر الوفاة..

كما أبدى (فافيبيرافير) فاعلية محدودة ضد فيروس زيكا في الدراسات على الحيوانات.

ومع اعلان اليابان على لسان وزير خارجيتها (توشيميتسو موتيجي) تقديم عقار أفيجان إلى عشرين دولة حول العالم لتوسيع نطاق الأبحاث السريرية لعلاج مرضى كوفيد-19 وقد حصلت مصر على عينات منه وهي بصدد تصنيعه وبالتالي ينبغي أن نعي أننا بصدد علاجا تجريبيا وأننا بالموافقة على استخدامه لا يعني ان العلاج سيكون آمن أو فعال 100% فقد تكون هناك آثار جانبية

متوقعه وردات فعل سيئة و غير متوقعة لهذه التجارب السريرية وقد تكون التجارب السريرية فعالة كما هو متوقع ومخطط لها وقد لا تكون كذلك ولربما كانت الفترة المقبلة محددة وحاسمة في هذا الصدد.

"من كتاب جائحة العصر "

https://www.google.com.sa/books/edition/%D8%AC%D8%A7%D8%A6%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1_%D9%84%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1_%D9%85/4SS9EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8+%D8%AC%D8%A7%D8%A6%D8%AD%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1&pg=PA89&printsec=frontcover

23-الطاعون ورقصة الموت

انه المرض الذي اقترن بالموت دوما عبر صفحات التاريخ فهو مرض قديم ومعدٍ حصد الملايين من الأرواح في العصور القديمة والوسطى، ولهذا أطلق عليه الطبيب الألماني يوستوس هيكر مسمي الموت الاسود في كتابه الشهير الذي حمل عنوانه"الموت الأسود في القرن الرابع عشر". وذلك بعد أن تسبب في وفاة أكثر من 50 مليون شخص في أوروبا. والحقيقة أن اللون الاسود الذي التصق بهذا المرض لا تقتصر دلالته علي الموت فحسب بل هو جزء لا يتجزء من طبيعة هذا المرض ذاته حيث تنطوي اعراضه علي بقع نزفيةً حمراء منتشرة تحت الجلد لا تلبث أن تتحول إلى بقع سوداء مخيفة. ومن الاعراض الاخري التي تنتاب مريض الطاعون الشعور بالصداع والبرد في الأطراف، وسرعة في ضربات القلب، ثم يحدث نزيف تحت الجلد، ويسبب لطخات على الجلد، ثم يبدأ الجهاز العصبي في الانهيار، ليعقب ذلك عددا من الاضطرابات العصبية الغريبة والتي يتمايل منها المريض وكأنه يرقص رقصة الموت، والتي لا تدوم طويلا فما هي الا ايام عدة ويتشح الجلد باللون الأسود ويفارق المريض الحياة.
قد يصاب مريض الطاعون بالالتهاب السحائي meningitis كأحد المضاعفات النادرة وقد يصاب أيضا بهبوط شديد بضغط الدم والناشئ من العدوى بميكروب الطاعون septic shock كما قد يحدث موت للأنسجة و التهاب أو نزف الأغشية حول القلب pericarditis وكل ذلك قد يؤدى للوفاة.
ويرجع السبب في الطاعون الي نوع من البكتيريا حيوانية المنشأ تسمى يرسينيا طاعونية نسبة إلى مكتشفها الطبيب الفرنسي السويسري ألكسندر يرسن عام ١٨٩٤. وهذه البكتيريا تشتهر بها القوارض مثل الفئران، وتتكاثر بداخلها وتنمو، وتنتقل إلى الإنسان عن طريق البراغيث التي تلدغ الفأر المعدِى ثم تلدغ الإنسان، أو نتيجة عض الفئران المعدية للإنسان بشكل مباشر، أو تنتقل العدوي من شخص إلى آخر بصورة مباشرة من خلال الرذاذ والكحة والعطس وذلك في حالة الطاعون الرئوي ومن الحيوانات الناقلة للمرض ايضا القطط والكلاب. ويوجد نوعان رئيسيان من عدوى الطاعون هما: الطاعون الدبلي والطاعون الرئوي، والطاعون الدبلي هو الشكل الاكثر شيوعاً ، ومن أعراضه التورم المؤلم للعقد اللمفية أو "الأدبال" ويمكن أن تتحول العقد اللمفية الملتهبة في مراحل العدوى المتقدمة إلى تقرحات مليئة بالصديد وهو النوع الذي اشار اليه النبي صلي الله عليه وسلم في اعجاز نبوي خالد ففي حديث روي عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم:

الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال: " غدة كغدة البعير يخرج في المراق والإبط "..اما النوع الثاني وهو الطاعون الرئوي و الذي يصيب الرئتين فهو الأشدّ فتكاً وهو شكل نادر من المرض، ويمكن ألا تزيد فترة حضانته على 24 ساعة. وينجم هذا الطاعون في العادة عن انتشار الطاعون الدبلي بمرحلة متقدمة في الرئتين، كما أن أي شخص مصاب بالطاعون الرئوي باستطاعته نقل عدوى المرض إلى اشخاص آخرين بواسطة الرذاذ المتطاير من فمه. وقد يموت المريض المصاب بالطاعون الرئوي إذا لم يُشخّص ويُعالج في مرحلة مبكرة. كلا النوعين السابقين يؤديا الي نوع ثالث وهو طاعون التسمم الدموي والذي يحدث عندما يتضاعف عدد البكتريا المسببة للطاعون بالدم ومن اعراضه السخونة والرعشه والام البطن والاسهال والقيء والنزيف وحدوث غرغرينة في الاطراف.
في الماضي حاط هذا الوباء طرائف عدة من حيث اسبابه وطرق الوقاية منه لطول صحبته القاتلة للبشر !!! ولعل من الطفها سؤال السلطان المملوكي الاشرف برسباى -وقد انتشر الطاعون في مصر في زمانه الي درجة موت اربعة وعشرين الفا كل يوم- للفقهاء والعلماء فى مجلسه : هل يعاقب الله الناس بالطاعون بسبب ذنوبهم؟ فأشاروا عليه: إن الزنا إذا فشا فى قوم ظهر فيهم الطاعون، وأن النساء يتزيّن ويمشين فى الطرقات ليلاً ونهارا فأصدر السطان برسباى من فوره قرارا بمنع النساء من الخروج من بيوتهن الي الشوارع والطرقات حتي يتوقف الطاعون بالبلاد !!! غير انه سرعان ما أصيب برسباي نفسه بالطاعون والواضح ان طبيبه المصري شمس الدين ابن العفيف قد نجح في تخفيف بعض اعراض مرضه بالطاعون في مراحله الاولي والخاصه بالبطن والاسهال وهو ما يتضح من هذه الوصفة العلاجية التي كتبها ابن العفيف لعلاج برسباي والتي أخذت شكل التذكرة العلاجية بشكلها الحالي ونستعرضها لندرتها فيما يلي:
وجاء نص الروشتة كالآتي:

[الحمد لله وحده
سفوف يعرف بسفوف الكفاية من ديوان
ابن العفيف ريس مرستان مصر قال يؤخذ
فرض ربع قدح أنيسون مثله شمار مثله كمون
كرماني وزن أوقيتين.. كابلي وفيه سنانير أوقية
بذركشرت أوقية شيح شامي أوقية لوز أوقيتين
تحمص القرض والشمر ويطحنوا ويدق بقية الحوائج
وأجمعهم وضف إليهم من ماء الفجل الرملي
ثلاث أواق وماء شمر أخضر مثله وورق حزمتين
ريحان وورق حزمة نعناع وماء عنب ديب
ثلاث أوق ثم ورق حزمة مرسين
طري مدقوق وماء كرفس ثلاث أواق
فيخلط الجميع ويسقى بهم السفوف ثم يجف
ثم يعاد كذلك حتى يشربوا جميع الماء
ويضاف إليهم ربع رطل سكر أبيض

ويسف منه صباحا ومساء نافع
ذلك لداء في الجوف]
غير انه وربما كان ذلك راجعا الي المضاعفات العصبية اللاحقة للطاعون والتي لم يكن لهذا الطبيب المام بها في هذه العهود القديمة فقد تنكر برسباي لطبيبه وقلب له ظهر المجن فأمر بشقه نصفين بالسيف ضاربا مثالا لجزاء سنمار!!! كما امر بنفي الكلاب الي الجيزة وجعل لكل من يمسك كلبا نصف فضة فانبري الشعب في جمع الكلاب الحصول علي المكافأة وربما كان ذلك راجعا الي معرفتة ان الكلاب سر مرضه فأراد ان يتخلص من الكلاب وشعبه دفعة واحدة!!!! كما اطلق سراح المساجين لديه واغلق السجون فعمت الفوضي وانتشرت السرقات!!!
وللوقاية من الطاعون : يجب تجنب أماكن تواجد الحيوانات العائلة للمرض وأهمها الفئران و التخلص منها ومن الحشرات الناقلة -وأهمها البراغيث عند تواجد الطاعون كما يجب عدم السفر الي البلاد الموبوءة بالطاعون وكذلك العزل الإجباري للمريض في أماكن خاصة في المستشفيات حتى يتم الشفاء التام وهنا تتجلي عبقرية النبي صلي الله عليه وسلم عندما قال : " الطاعون آية الرجز ابتلى الله عز وجل به أناساً من عباده، فإذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تفروا منه " . كما يجب تطهير إفرازات المريض ومتعلقاته والتخلص منها بالحرق و تطهير أدوات المريض بالغلي أو البخار تحت الضغط العالي حتي يتم تطهير غرفة المريض جيدا بعد انتهاء الحالة . كما يجب علي مقدمي الرعاية الصحية لبس القفازات والمرايل والاقنعة وقديما كان "طبيب الطاعون" يرتدي قناعاً شبيهاً بالمنقار ومملوءاً بالمواد العطريّة لتحميه من الهواء العفن المحيط بالمرضى، فأصبح هذا الوجه فيما بعد أحد الرموز المميّزة لتلك الحقبة.
ومن الاجراءات التي لا تقل أهمية التدقيق في ملاحظة المخالطين للمرضى و خاصة عند ظهور أي أعراض عليهم - مثل ارتفاع الحرارة أو تورم بالغدد الليمفاوية فيجب البدء في إعطائهم المضادات الحيوية.
يشمل علاج الطاعون أدوية متعددة علي رأسها المضادات الحيوية فكان يستخدم قديما لعلاج الطاعون الدبلي دواء الستربتوميسين كخط دفاعي اول في العلاج الا ان الدراسات الحديثة تشير الي فاعلية اكبر لجنتاميسين وفي حالة التهاب أغشية الدماغ يعطى المريض الكلورامفينيكول لقدرته علي الوصول والتركز فى السائل المخى الشوكى وقد وافقت هيئة الغذاء والدواء الامريكية علي استخدام اليفوفلوكساسين وموكسيفلوكساسين في العلاج وفي الوقاية عند التعرض للطاعون أما دواء البنسلين فلا يفيد إطلاقا في علاج أي نوع من أنواع المرض. هذا وقد يحتاج المريض إلى أكسوجين لمساعدته في التنفس كما ان أغلب المرضى يعانون من انخفاض شديد بضغط الدم بسبب العدوى بميكروب الطاعون مما يتطلب متابعة المتخصصين لهم في وحدة العناية المركزة. أما أقارب المريض و العاملين في المستشفى فيتم احتراز إصابتهم بالمرض، وذلك عن طريق اعطائهم التيتراسايكلين أو الدوكسيسايكلين وذلك لمدة سبع أيام.

"من كتاب تأملات بين العلم والدين والحضارة الجزء الأول"

https://www.google.com.sa/books/edition/%D8%AA%D8%A3%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA_%D8%A8%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF/bafdDwAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8+%D8%AA%D8%A3%D9%85%D9%84%D8

%A7%D8%AA+%D8%A8%D9%8A%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9&printsec=frontcover

24-لعنة الفراعنة

ياله من مصطلح يلقي الخوف والرعب في النفوس لقد ظل لسنوات عدة مثار جدل كبير بين مؤيد لوجود الظاهرة وبين مستبعدا لها ومعتبرا اياها ضربا من ضروب الوهم والافتعال .فإلى أي مدى صحة لعنة الفراعنة؟ وهل من تفسيرات علمية لها في ضوء معطيات العلم الحديث؟

البداية : كانت البداية مع افتتاح مقبرة توت عنخ آمون عام ١٩٢٢ على يد المكتشف والرسام البريطاني هوارد كارتر وبتمويل من اللورد كارنارفون والذي حصل منه كارتر على تمويل للتنقيب للعام الخامس والأخير بعد عناء شديد ولم يكن الكشف عن باب المقبرة بالأمر الهين دون مساعدة الأهالي حيث أرشد الشاب (حسين عبد الرسول) كارتر إلى موقع المقبرة وكان حسين يعمل في توصيل المياه إلى أماكن الحفر في أوان فخارية .

عدد ممن حضروا هذا الحدث لقوا حتفهم بشكل غامض مما حير العلماء وجعلهم يفترضون لعنة الفراعنة.

اللعنة :تعتبر اللعنات المتعلقة بالمقابر نادرة بعض الشئ ذلك أن فكرة التدنيس والعبث بهذة المقابر ظلت مستبعدة فالفرعون أله لا يجوز الأقتراب منه لا في حياته ولا بعد مماته... لكن في حالة مقبرة توت عنخ آمون كان الاستثناء حاضرا في كل شئ فبجانب الكنوز الضخمة التي صاحبت جثمان الملك الصغير كان بالمقبرة تحذيران الأول كان على أحد الأبواب :سوف يطوي الموت بجناحيه كل من يقلق الملك أما التحذير الثاني فكان على ظهر أحد التماثيل ونصه: أنا الذي اطرد لصوص المقبرة والقى بهم في جهنم هذه الصحراء ومما يروى ان هوارد كارتر مكتشف المقبرة لمح أحد التحذيرين لكنه لم يعبأ بتهديدات إناسا قد رحلوا ولم يعدوا يملكون من أمرهم شيئا علاوة على ما احتوته المقبرة من كنوز تفوق الخيال كانت كفيلة بغض النظر عن مثل هذه التحذيرات والمضي قدما في فتح المقبرة .

اللعنات تطارد الجميع : استحرى الموت في الجميع بداية من أحد الصقور الذي شوهد محمومًا وهو يخفق بجناحيه قرب المقبرة وهي أشارة لا تخلو من معنى فالصقر هو روح حورس التي تحمي الملك بحسب المعتقدات الفرعونية ثم عصفور كارتر الذهبي الذي كان واقفا على أحد كتفيه أثناء الاكتشاف وسميت المقبرة بأسمه (مقبرة العصفور الذهبي) بحسب محسن محمد في كتابه سرقة ملك مصر والذي لدغه ثعبان الكوبرا في قفصه بعد ذلك و ثعبان الكوبرا هو الموجود على تاج الملوك الفراعنه وبالتالي فهو مبعوث الملك للانتقام ممن أزعجوه من مرقده.! .. كما أصابت اللورد كارنارفون الممول لهذا الكشف حمى مفاجئة مات على أثرها وصرخاته تملأ الآفاق من أنه يرى أشخاصا يدحرجوه على رمال الصحراء ويعصرون النار في فمه وفي لحظة وفاة كارنارفون انقطعت الكهرباء عن فندقه وعن القاهرة مما زاد من الأمر غرابة.كما أصيب اثنين من الاخوة غير

الأشقاء لكارنافون أحدهما أصابه العمى وهو العضو البرلماني أوبري هربرت والثاني وهو ميرفين أصابته ملاريا الالتهاب الرئوي .. الحال نفسه حدث مع وارتر مبعوث المتحف الأمريكي والذي عاون كارتر في الحفر حيث ارتفعت درجة حرارته بشدة وكذلك طبيب الأشعة(ارشيبالد دوجلاس ريد) الذي فك خيوط التابوت ليصور جثة الملك مات بعدها بأيام متأثرا بالحمى وكذلك عالم الآثار إيفيلين هوايت والذي شنق نفسه تاركا رسالة بعد موته(لقد استسلمت. حلت لعنة الفراعنة) ومات أيضا جورج باتريت خبير الآثار بمتحف اللوفر بضربة شمس فور مغادرته المقبرة وسردار الجيش المصري وحاكم السودان السير لي ستاك والذي اغتيل عام ١٩٢٤... ومن الزوار الذين ماتوا بشكل غريب بعد زيارتهم للمقبرة كان المليونير الأمريكي جاي جولد والذي اطل برأسه لرؤية المقبرة ثم مات بمحل إقامته بفندق بالقاهرة وكذلك المليونير الأمريكي جيل ول والذي توفي بالباخرة

أكثر من أصابتهم اللعنة : كان من الحاضرين الثري على كامل بك فهمي والذي تزوج في نفس عام الكشف من مغنية فرنسية تدعي مارجريت ميلر والتي كانت تكبره بعشر سنوات ويبدو أن لعنة الفراعنة كانت السبب في الخلافات بين الزوجين والتي أدت في النهاية إلى مقتل فهمي بك برصاص زوجته والطريف أنها حصلت على البراءة من قتل زوجها بفضل الدعاية التي أحدثها محاميها السير مارشال هول والذي حول القضية إلى محاكمة للحضارة الشرقية وعاداتها المتخلفة وان مارجريت ضحية لها فحصلت مارجريت على البراءة وعلى ميراث زوجها الراحل!!..وهناك ريتشارد بيثل سكرتير كارتر والذي وجد مخنوقا في سريره...

أين كارتر؟

بعد اكتشاف المقبرة والنهب الذي طال بعض كنوزها عمل كارتر كوكيل لبعض المتاحف.. الغريب أنه لم يطاله شئ من هذه اللعنة فقد مات بعد الاكتشاف بستة عشر عاما متأثرا بسرطان الغدد الليمفاوية وكذلك حسين عبد الرسول الذي أرشد لمكان المقبرة والذي مات بعمر الثمانين كما أن وفاة(آرثر كراتندن ميس) وهو احد مساعدي كارتر بالزرنيخ هي سبب قادح للعنة الفراعنة لكونه سبب طبيعي لاستنشاق الزرنيخ من الألوان والزجاج بالمقابر هذه الامور جعلت البعض يشكك في اللعنة المزعومة .

هل الأمر غامض أم محض اختلاق ؟

منح اللورد كارنارفون حصر النشر إلى صحيفة لندن تايمز وبالتالي كانت الصحيفة الإنجليزية مصدرا وحيدا لبث الأحداث لباقي الصحف وهو ما أطلق العنان للصحف الأخرى للتخمينات والقصص الخيالية فضلا عن أن وجود الصحفي البريطاني آرثر كونان دويل في أثناء الاكتشاف وهو صاحب الشخصية الشهيرة شرلوك هولمز والمعروف بميوله للأحداث الغامضة والخط البوليسي ربما لعب دورا في تضخيم هذه الأحداث منذ البداية وتصويرها على نحو اسطوري عنوانه لعنة أجدادنا القدامى. وبينما رأي الأطباء أن وفاة كارنارفون كانت نتيجة أنه جرح وجهه ففتح جرح قديم أثناء الحلاقة فإن دويل قدم تفسيرا غريبا لموت كارنارفون وأنه حدث نتيجة وجود عناصر

وضعها كهنة الملك لحماية قبره ...كما نشرت الروائية الأمريكية الشهيرة ماري كوريلي مقالا تحذر فيه من عاقبة ازعاج الفراعنة في قبورهم!.. تفسيرات للماضي :

ظلت مسألة لعنة الفراعنة تلقى قبولا واسعا لفترات طويلة وراح الباحثون يفسرون كل ما حدث للعلماء الاثريين من حوادث في إطار هذه الظاهرة وبحسب كتاب لعنة الفراعنة لانيس منصور فالعالم الانجليزي ايمري أصابه الشلل ثم مات وهو يمسك تمثال اوزوريس بيده كذلك العالم الإيطالي بلتسوني مكتشف مقبرة الملك سيتي الأول إصابته الحمى والهذيان منتهيا بالشلل النصفي والوفاة أما العالم الاثري هينريش بروجش فقد خرج إلى الشارع عاريا وعلى رأسه تاج الملك مينا مصنوع من الورق.... لم يسلم أيضا الطبيب الألماني بلهارس مكتشف دودة البلهارسيا في جثث الفراعنة من لعنة الفراعنة بحسب الكتاب والحال كذلك لشامبليون الذي حل لغز الكتابة المصرية القديمة عبر دراسته لحجر رشيد فقد اصيب بالشلل والهذيان والاغماء الطويل ليموت بعد ذلك ومن أشهر من ماتوا بلعنة الفراعنة من المصريين كان الدكتور جمال محرز مدير المتحف المصري والذي أنكر وجود لعنة للفراعنة في معرض توت عنخ آمون بلندن عام ١٩٧٢ وبعد تصريحه بشهر مات بهبوط في القلب .

الابواق ولعنة الحرب :وجد كارتر في المقبرة اثنين من الأبواق المذهبة والمزينة بأزهار اللوتس والآلهة المصرية. وربط البعض بين نجاح العزف على البوقين واندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ بعدها بوقت قصير وبين نكسة ٦٧ وتشغيل البوقين للمرة الثانية!

السفينة واللعنة:حتى السفينة تيتانيك والتي غرقت لاصطدامها بجبل جليدي عام ١٩١٢ ذهب البعض إلى مسئولية مومياء فرعونية مهربة على متنها عن غرق السفينة.... وكأن كل حواديث التاريخ يمكن تفسيرها عبر هذه اللعنة المزعومة .

كيف نقرأ هذه الأحداث في ضوء العلم؟

في عام ١٩٤٩ قدم عالم الذرة لويس بولغريني نظرية أن أرضية القبر كانت مغطاة باليورانيوم.... لكن النظرية التي تبدو منطقية تماما هي الفطريات السامة والبكتيريا الموجودة بمقابر الفراعنة وعلى جلود المومياوات المحنطة منذ الاف السنين ويعود الفضل في الإشارة لهذا إلى الدكتور (عز الدين طه) عالم الأحياء المصري لكن المثير أن عز الدين لقى حتفه في حادث سيارة بعد تصريحه هذا بأسابيع وقد أيدت تحاليل عينات الهواء بالمقابر صحة فرضية عز من تواجد مستويات عالية من الفورمالديهايد والامونيا وكبريتيد الهيدروجين مما يبرهن أن لعنة الفراعنة ليست سوى ضربا من ضروب الخيال والإثارة والتشويق وتبقي الأسباب البيولوجية هي الوحيدة التي تفسر موت علماء الآثار ببعض الامراض أما الحوادث التي لحقت ببعضهم فلا تعدوا كونها حوادث من تدبير الاقدار وليس من صنيع اللعنات وغيرها ....

كنا في رحلة مثيرة لم تطوى فصولها بعد بين خيالات الماضي وسحر أساطيرها والعلم الحديث وأدواته.

"من كتاب تأملات بين العلم والدين والحضارة الجزء الثاني "

https://www.google.com.sa/books/edition/%D8%AA%D8%A3%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA_%D8%A8%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF/aZn6DwAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8+%D8%AA%D8%A3%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA+%D8%A8%D9%8A%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9&printsec=frontcover

25-الجبار

ورد اسم الله "الجبار" في القرآن الكريم مرة واحدة فقط في قوله تعالى بسورة الحشر الآية 23 : (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ).

كما ورد في السنة النبوية الشريفة فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: (يَأْخُذُ الْجَبَّارُ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضَهُ بِيَدِهِ، وَقَبَضَ بِيَدِهِ، فَجَعَلَ يَقْبِضُهَا وَيَبْسُطُهَا، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْجَبَّارُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟)

وحول معانى اسم الله "الجبار" فهو من الجبر والعوض لحوائج الخلائق فالله هو المصلح لأمور عباده والجابر لقلوب المنكسرين والضعفاء بالستر والعفاف والغنى والكافل للفقراء بأبواب الرزق وهو كاشف الضر عن المرضى بأسباب الصحة والعافية ومثبت قلوب الخائفين بالأمن والطمأنينة فعن عبد الله بن عباس أنه قال (كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ يقولُ بينَ السَّجدتينِ في صلاةِ اللَّيلِ ربِّ اغفِر لي وارحَمني واجبُرني وارزُقني وارفَعني).

ومن صور جبر الخواطر في القرآن الكريم إعطاء أقارب الميت واليتامى ممن لا نصيب لهم في تركة المتوفي شيئا من المال عن طيب نفس وذلك في قوله تعالى : (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا) (النساء: 8).

وفي قوله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) (الضحى9-10) نجد الحث على الإحسان لليتامى وكفالتهم يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أنا وَكافلُ اليتيمِ في الجنَّةِ كَهاتين ، وأشارَ بأصبُعَيْهِ يعني : السَّبَّابةَ والوسطى) وكذلك الدعوة إلى مساعدة السائل دون زجر أو إهانة قال النبي صلى الله عليه وسلم : (رُدُّوا السَّائِلَ بِبَذْلٍ يَسِيرٍ، أَوْ رَدٍّ جَمِيلٍ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِنَ الْإِنْسِ وَلَا مِنَ الْجِنِّ، يَنْظُرُ كَيْفَ صَنِيعِكُمْ فِيمَا خَوَّلَكُمُ اللَّهُ).

كما تتجلى أروع مظاهر جبر خواطر أهل الإيمان في معاتبة الله للنبي صلي الله عليه وسلم حينما جاءه عبد الله بن أم مكتوم يسأله وكان ضريرا و النبي منشغلا بدعوة كبار رجال قريش فأعرض عنه

فنزل قوله تعالى في سورة عبس الآيات 1-4 : (عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى).

كما نجد التجسيد الجلي لاسم الله الجبار في دفعه البلاء عن سيدنا أيوب في قوله تعالى : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (الأنبياء: 83) فتأمل كيف جبر الله بخاطره وأنعم عليه بالشفاء: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ) (الأنبياء: 84).

كما نجد جبر الله لموسى عليه السلام وتثبيت فؤاده وإزاحة الخوف عنه وشد أزره بأخيه ليعضده في مهمته الصعبة لما له من قدرة على الإقناع وبما يمتلك من بيان وفصاحة وذلك في قوله تعالى في سورة القصص : (قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ 33 وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ 34 قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ 35).

ومن صور جبر الخواطر في السنة ما كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وزاهر بن حَرَام، وقيل: ابن حِزَام الأشجعيّ وكان يجهز النبي إذا أراد الخروج إلى البادية وذات يوم وجده النبي بسوق المدينة فأراد أن يمازحه فأخذه من ورائه، ووضع يديه على عينيه، وقال: "مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ"؟ فأحسّ به زاهرٍ، وفطن أنه النبي صَلَّى الله عليه وسلم فقال: (إذن تجدني يا رسولَ الله كاسدًا) ذلك أن زاهر كان دميما . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم تطيبا لخاطره : (بَلْ أَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ رَبِيحٌ) وفي رواية أخرى (لَكِنَّكَ عِنْدَ الله لَسْتَ بِكَاسِدٍ).

وجبر الخواطر من العبادات اليسيرة التي جعل الله ثوابها عظيم والتي تدلل على حسن الخلق لما فيها من إدخال السرور على الناس والتفريج عنهم بوسائل بسيطة فعَنْ أَبِي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما من شيءٍ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من خُلقٍ حسنٍ وإنَّ اللهَ يُبغضُ الفاحشَ البذيءَ) .فالبشاشة وطلاقة الوجه من قبيل المعروف وجبر الخواطر فعن أبي ذر الغفاري أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ) وقال أيضا : (لا تَحقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوف شَيْئًا، وَلَو أنْ تَلْقَى أخَاكَ بوجهٍ طليقٍ).

كما أن الشكر والثناء على المعروف والصنيع مهما كان قليلا لهو من مكارم الأخلاق ومن صور جبر الخواطر فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ).

والتيسير عن المعسر والعفو عنه أيضا من صور جبر الخواطر فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ).

توجيه النصح للناس قولا وفعلا بصورة مهذبة من أروع صور جبر الخواطر فالكلمة الطيبة صدقة قال تعالى : (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) (البقرة 83) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ) وتحكي كتب الأثر أن الحسن والحسين رضي الله عنهما قد وجدا رجلا مسنا لا يحسن الوضوء فأرادا أن يعلماه بأسلوب لا يجرح مشاعره ويراعي كبر سنه فطلبا منه أن يكون حكما بينهما في الوضوء فتوضأ الحسن والحسين فأحسنا الوضوء وهنا فطن الرجل المسن إلى أنه لا يحسن الوضوء وأنهما أرادا بسؤالهما له أن يعلماه دون أن يسببا له أي جرح لكبريائه.

لذا اجعل لنفسك نصيبا يوميا من جبر الخواطر فما أسهل منالها وأعظم أجرها وقد ورد في الأثر: "ما عبدَ اللهُ بشيءٍ أفضلَ من جبرِ القلوبِ". والحكمة تقول" من سار بين الناس جابرًا للخواطر أدركه الله في جوف المخاطر" ويقول الإمام سفيان الثوري: "ما رأيت عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه مثل جبر خاطر أخيه المسلم."

ومن معاني اسم الجبار الأخرى أنه يأتي بمعنى القاهر فوق عباده له الجبروت والعظمة والكبرياء وتخضع له وتدين كل الخلائق فعن عوف بن مالك أن النبي يقولُ في ركوعِه: (سُبحانَ ذي الجبَروتِ والملَكوتِ والكِبرياءِ والعَظَمةِ)ثمَّ قال في سُجودِه مِثلَ ذلك.

وعن أبي سعيد الخدري أن النبي قال: (تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً ، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ ، نُزُلًا لِأَهْلِ الجَنَّةِ).
وهذه الصفة لا تنبغي إلا لله وحسب ولهذا توعد الله كل جبار في الأرض بالعذاب قال تعالى : (وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ) (إبراهيم 15-17). وعليه فقد أهلك الله المتجبرين كالنمرود وفرعون و قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم فأنزل عليهم ألوان من العذاب في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب مهين.

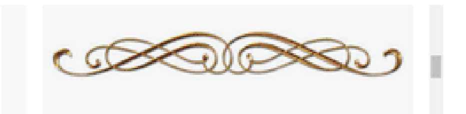
"من كتاب سجايا رمضان –اسماء الله الحسنى"

https://www.google.com.sa/books/edition/%D9%85%D9%86_%D8%B3%D8%AC%D8%A7%D9%8A%D8%A7_%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86_%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1_%D8%A7/2fe8EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8+%D8%B3%D8%AC%D8%A7%D9%8A%D8%A7+%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86+%E2%80%93%D8%A7%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1+%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%89&printsec=frontcover

26-مقتطفات من الهايكو

قصائد الهايكو

وقت الغروب
دموع يتردد صداها
خفقات لا تتوقف
كلمات مبعثرة



زيتون عينيك
يضيء فؤادي
وتبقى جنبات مظلمة



مرآيا الحزن
طافية في كل وقت
لا شطآن لها



الأشجار بلا طيور
قلوب صامتة
عيون لا تغرد
ابتسامات من الماضي

"من كتاب نسائم القلب (قصائد هايكو) اصدار الكتروني "

https://www.google.com.sa/books/edition/%D9%82%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D8%AF_%D9%87%D8%A7%D9%8A%D9%83%D9%88_%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D9%81%D8%AA%D8%AD/-6W5EAAAQBAJ?hl=ar&gbpv=1&dq=%D9%87%D8%A7%D9%8A%D9%83%D9%88+%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF+%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A+%D8%B9%D8%A8%D8%AF+%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84&printsec=frontcover

الصور

Speak up
for patient safety!










أكاديمية السادات للعلوم الإدارية











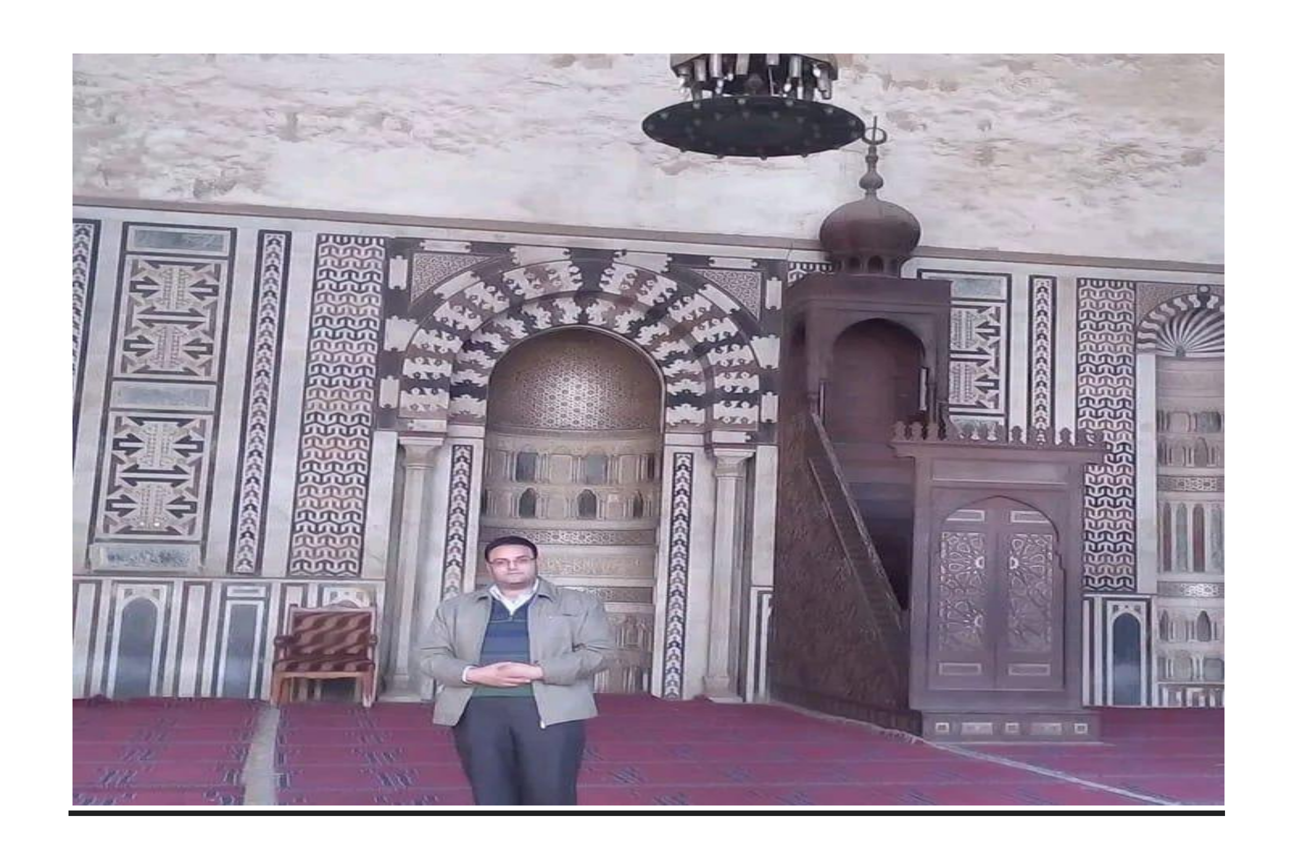





مشروع قناة السويس الجديدة




VOX



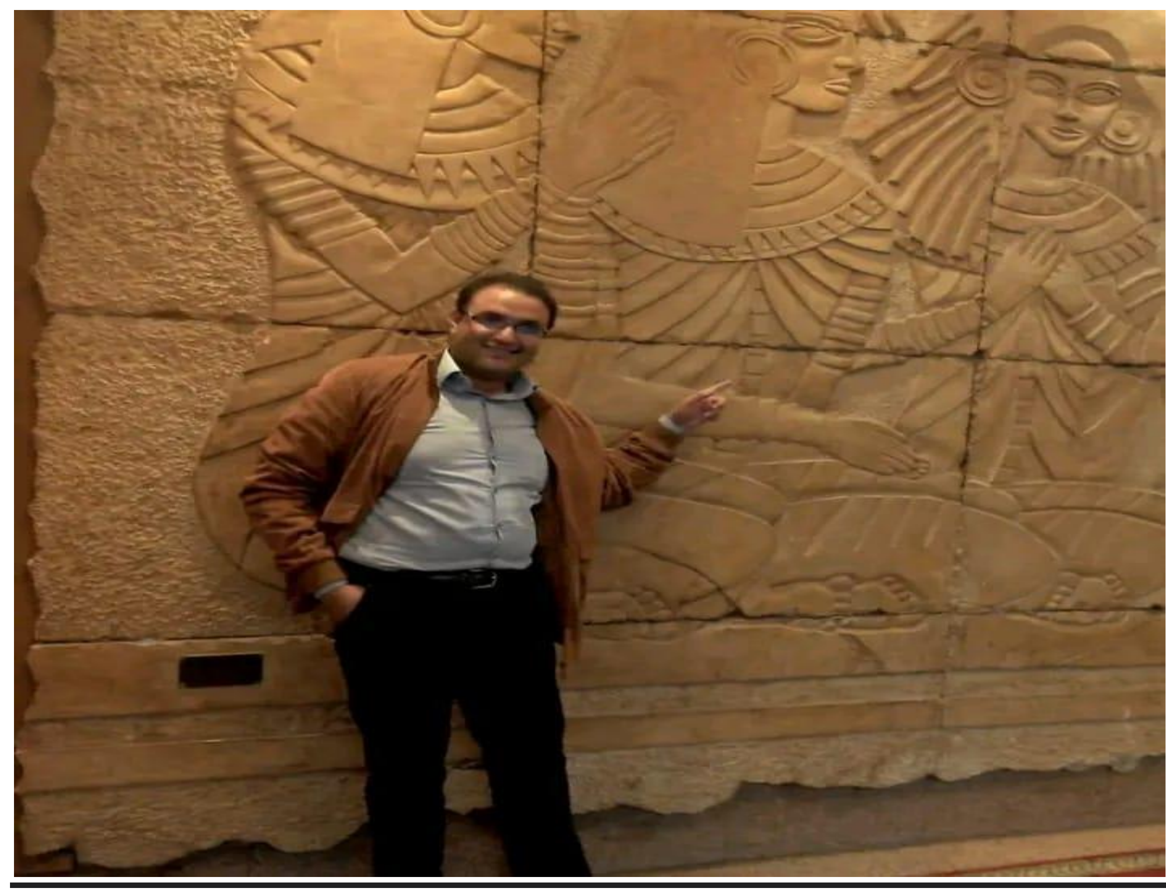






الدين لله والوطن للجميع







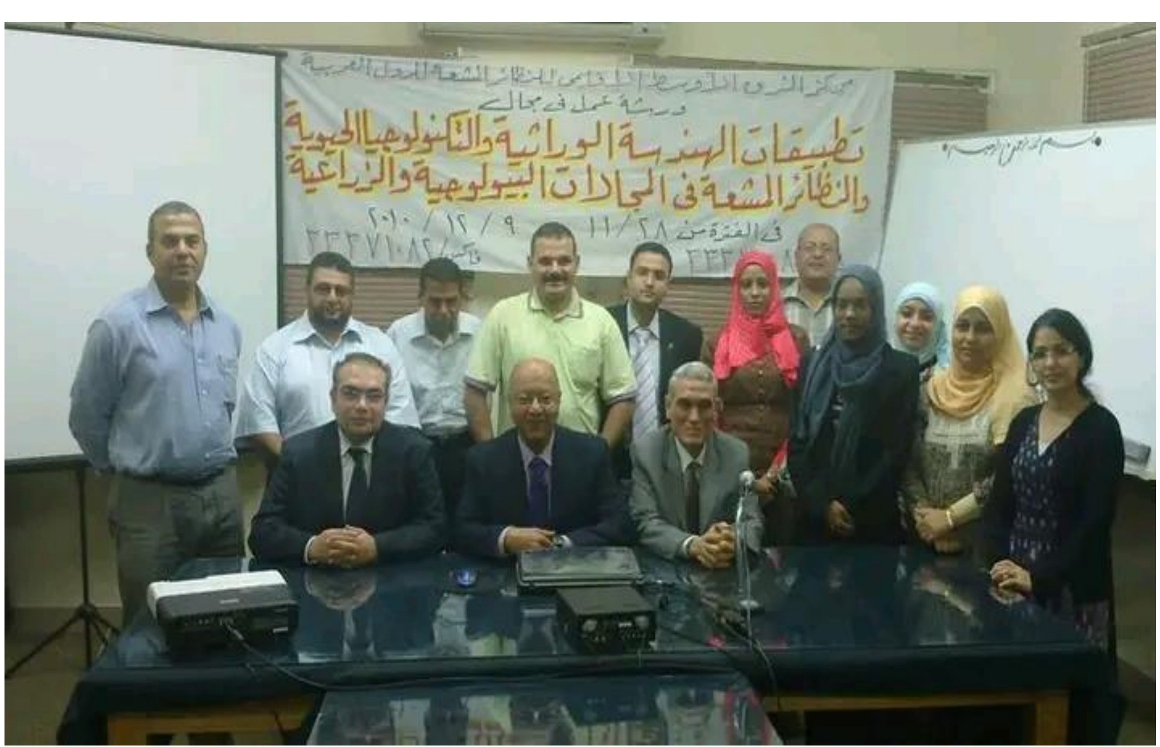



مجموعة الفلاح
ALFALAH GROUP
handrub?
كيف تفرك
seconds



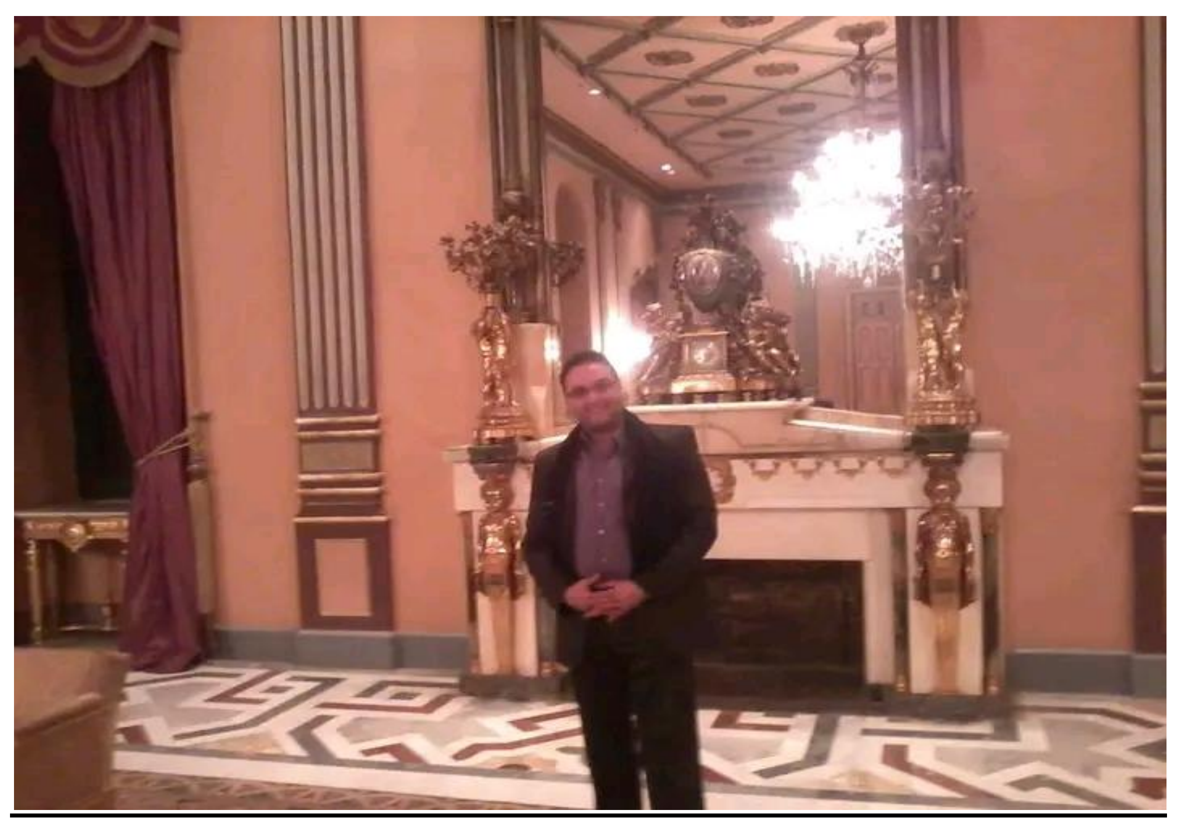

Doing now what patients




مركز الشرق الأوسط الإقليمي للنظائر المشعة للدول العربية
ورشة عمل في مجال
تطبيقات الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية
والنظائر المشعة في المجالات البيولوجية والزراعية
في الفترة من ٢٨ / ١١ ٩ / ١٢ / ٢٠١٠

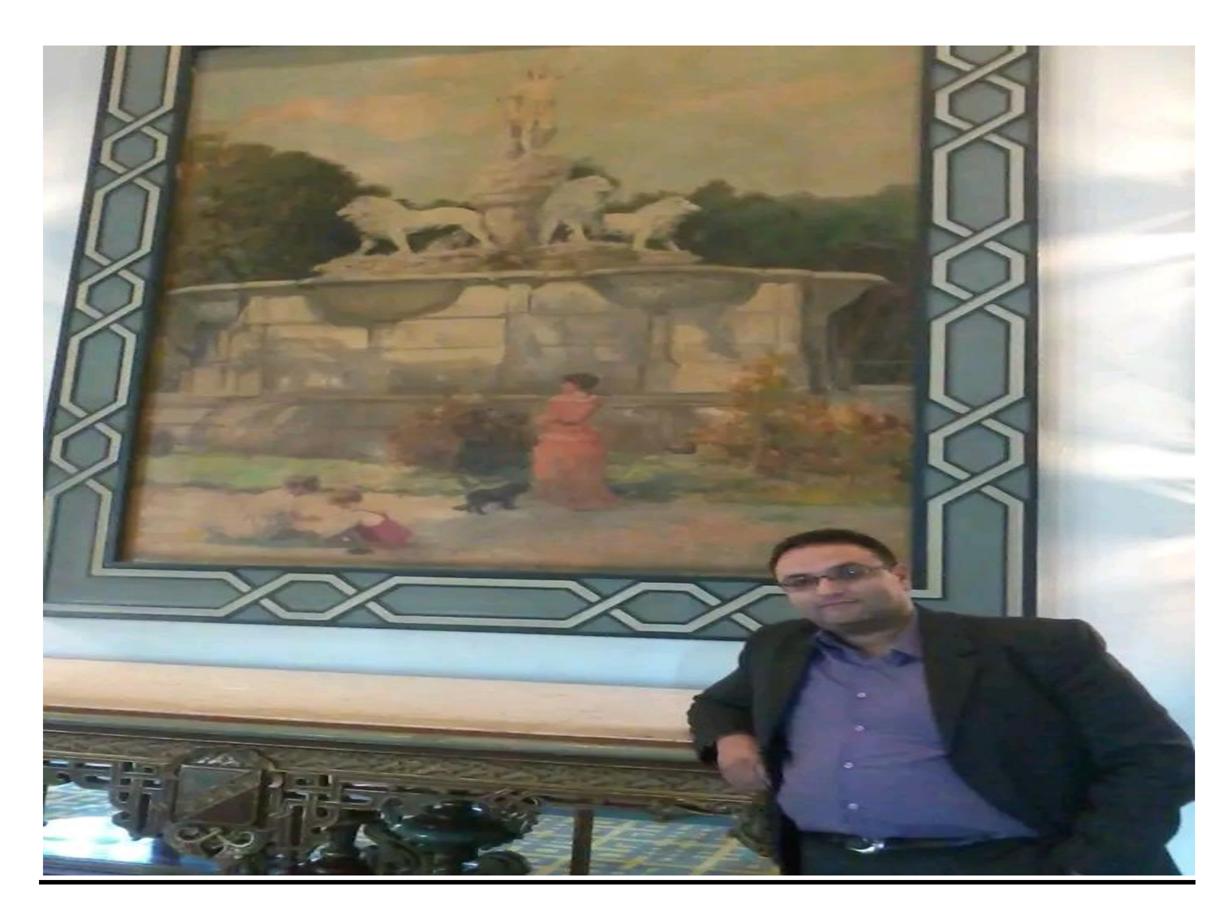






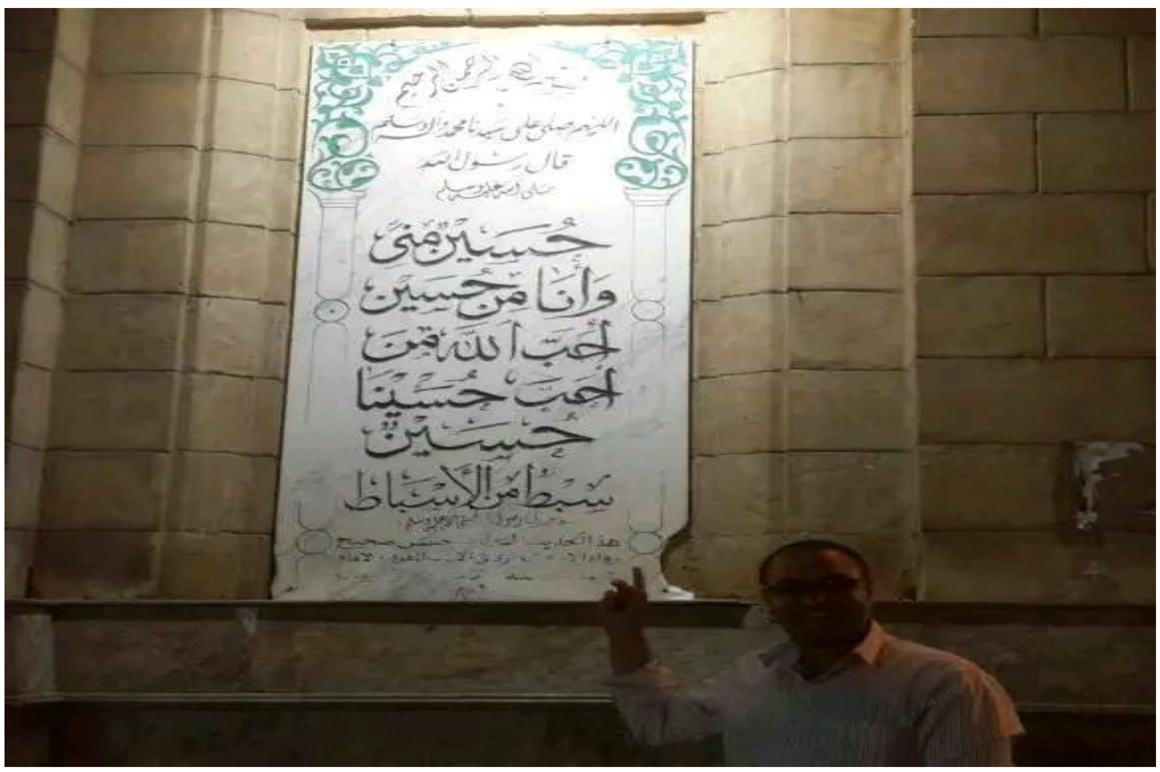

تطبيقات الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية
والنظائر المشعة فى المجالات البيولوجية والزراعية










اللهم صلي على سيدنا محمد وآله وسلم
قال رسول الله
حسين مني
وأنا من حسين
أحب الله من
أحب حسينا
حسين
سبط من الأسباط





جامع الناصر محمد بن قلاوون
MOSQUE OF AL NASIR MOHAMMAD IBN QALAUN
735 A.H. 1335 A.D
أنشاه السلطان الناصر محمد بن قلاوون أحد سلاطين المماليك البحرية ويزخر المسجد بالعديد من العناصر الفنية والجمالية.
ESTABLISHED BY SULTAN AL_NASIR MOHAMMED IBN QALA_UN WHO WAS ONE OF THE BAHRI MAMELUKE SULTANS IT IS RICH WITH MANY ARTISTIC ELEMENTS
ENTRANCE
IWAN
OPEN SAHN COURTYARD
DOME ABOVE THE MIHRAB
MINARET
مدخل
ايوان
صحن مكشوف
قبة فوق المحراب
مئذنة





DICATIONS:
ns that should be
iately to the patient and
from the pharmacy within 30
cassette labeled "STAT
m regular prescriptions.
nediations are present as floor
or easy accessibility. They
atening situations.

➢ نماذج من مقالاته



مقالات

43

العدد 318 – السنة الثامنة والعشرون / يونيو – 2023

رواق الحكايات حي المنيرة وأفراح الأنجال



بقلم: د. محمد فتحي عبد العال

دور الصحافة في حياتنا

بقلم: ريهام عادل السيد بدوي

لغة الصمت .. وفلسفة الحياة



بقلم: العربي اسماعيل

تاريخ حائر بين بان وآن

الحلقة الثالثة الجزء الثالث



بقلم: د. محمد فتحي عبد العال

تأتي إلى أمين باشا الشمسي أحد كبار تجار الأقطان وأصحاب الأملاك بالزقازيق وقد زرت مقبرته هناك وهي على مقربة أيضا من مقبرتي خليل وعبد العزيز باشا وتعاني إهمالا شديدا وقد زرتها مرتين بعمري الأولى في المرحلة الإعدادية حيث دعاني لزيارتها صديق لي وكان لها قبة زرقاء لمعرفة تاريخها وكنت أجهله أنا أيضا ومن حينها وانلكني الفضول لمعرفة تاريخ الرجل والثانية بأجازتي الأخيرة فوجدتها قد ساء حالها ونزعت أقفالها وسرق رخامها الإيطالي وحتى اسمه على الضريح أضحى على الأرض تدوسه الأقدام...

تعالوا نسمع حكايته معا فالرجل ذو الأصول الشركسية لم تمنعه من أن ينضم إلى معسكر العرابيين ضد الخديو توفيق بل وأن يغلظ القول للخديو فانفعل الاخير قائلا : " أتتكلم معي يا أمين باشا بهذه اللهجة وقد أوصاني والدي بك (يقصد الخديو إسماعيل) خيرا" .بعد هزيمة العسكر العرابي دفع أمين باشا الثمن غاليا فقد جرد من ألقابه ورتبه ونياشينه وأصبح السيد أمين كما حكم عليه بالسجن مع الشغل وقضى العقوبة بالقاهرة كما احتل الإنجليز محلجه خشية أن يكون به مؤن وذخائر..

كانت العلاقة بين أمين باشا وفريد باشا مدير الشرقية (والد الزعيم محمد فريد) ليست على ما يرام فاستغل الفرصة في إهانة أمين باشا وإذلاله فطلب من السلطات نقل أمين باشا إلى سجن الزقازيق وهو ما تم فعلا ولم يكتف بذلك بل أمره بالخروج لشوارع الزقازيق لكنسها وهو مكبل بسلاسل الحديد إمعانا في كسر خاطر الرجل والنيل من كرامته أمام أهله وعشيرته..

كان المشهد قاسيا أمام صديقه الإنجليزي ووكيل أعماله السابق "فرشيني" فعز عليه أن تلحق به هذه الإهانات وكان وقتها قد أصبح قنصلا إنجليزيا بالزقازيق ومن بعدها بالإسكندرية فحاول التدخل لدى السلطات للإفراج عن أمين باشا لكنها تعنتت في أمره فأرسل يدعو أحد كبار المحامين الإنجليز للحضور لمصر للدفاع عن أمين باشا أمام القضاء وكانت السابقة الأولى التي يستدعى فيها محام إنجليزي خصيصا للدفاع عن متهم مصري بحسب كتاب مفاخر الأجيال في سير أعاظم الرجال لواضعه إبراهيم مصطفى الوليلي معاون إدارة بمديرية الغربية سابقا الطبعة الثانية 1934..

تحسنت العلاقة بين الخديو توفيق وأمين باشا الشمسي حيث زاره لاحقا في داره أثناء جولته بالمديريات ..كما تعدل الحال به فأصبح عضوا في الجمعية العمومية الثانية 1910-1912 وصار مقربا من الزعيم سعد زغلول باشا وهو ما لعب دورا كبيرا في مسار ابنه علي باشا الشمسي بعد ذلك .

وحتى لا نكون مثل الدراما المصرية التي تبرز شخوصها دوما مثاليين لا تشوبهم شائبة فسأذكر واقعة تحدث عنها سلامة موسى في كتابه (تربية سلامة موسى) فقد كانت ترتبط عائلته بأواصر مودة مع أمين باشا الشمسي وكانت عزبة جده (كفر سليمان) قريبة من عزبة أمين باشا وقد اشتراها بعد ذلك من الجد .بحسب رواية سلامة موسى أنه أرسل لأمين باشا من إنجلترا خطابا عام 1908 مع مجموعة من كبار ملاك الأراضي يدعوهم لإنشاء مدرسة لتعليم أبناء الفلاحين الذين يعملون في أرضه وأرضهم لكن الدعوة لم تجد آذانا صاغية وهي مسألة تستدعي نظرة أكثر قربا من نظرة كبار الملاك لتعليم الفلاحين والتي تبدو أنها كانت متفاوتة ..





كما عودناكم على كل ما هو جديد في الشارع السوهاجي أفتتح نفق العروبة

تقرير: أكرم عياد

رسميا.. وبالتزامن مع الاحتفال بعيد سوهاج القومي

محافظ سوهاج يفتتح نفق العروبة.

افتتح اللواء طارق الفقي محافظ سوهاج. (10 أبريل 2023).

نفق العروبة بمدينة سوهاج بعد انتهاء أعمال تطوير ورفع كفاءة النفق بتكلفة إجمالية للمشروع تخطت ٤٠ مليون جنيه. ضمن مشروعات برنامج التنمية المحلية بصعيد مصر والخطة الاستثمارية للمحافظة.

حضر الافتتاح السيد أحمد سامي القاضي نائب المحافظ. واللواء عصام الدين الليثي السكرتير العام للمحافظة. واللواء علاء عبدالجابر السكرتير العام المساعد. والنائب حاتم مبارك. والنائب أحمد عواجة أعضاء مجلس النواب. والمهندسة هبة عبدالحميد وكيل وزارة الإسكان. والقيادات التنفيذية. وممثلي المجتمع السوهاجي من الشباب. والمرأة. ورجال الدين. وذوي الإعاقة. والمواطنين من أبناء مدينة سوهاج. الذين عبروا عن سعادتهم بافتتاح النفق وتيسير حركة التنقل بين حي شرق وحي غرب مدينة سوهاج.

ويأتي مشروع تطوير نفق العروبة ضمن خطة المحافظة لتطوير منطقة الثقافة بالكامل. وتحقيق السيولة المرورية بالمنطقة. حيث شملت الأعمال توسعة النفق. وتطوير حارتين للسيارات. وحارة ثالثة للمشاة. كما تم نقل كابلات الكهرباء الرئيسية المارة بالنفق. وإنشاء أسوار جانبية لحماية النفق. بالإضافة إلى الأرصفة. وممر خاص لذوي الإعاقة. وغرف تحكم الكهرباء. وغرفة الأمن. الأقواس المضيئة".

وهنأ" الفقي" أبناء سوهاج بافتتاح النفق. مؤكداً أنه أحد المشروعات الهامة والحيوية بمدينة سوهاج. والتي تساهم بقوة في تحقيق السيولة المرورية. ومنع التكدس والازدحام بمنطقة الثقافة والعروبة. لافتا إلى إنشاء ممر للمشاة واخر لذوي الإعاقة لتوفير الوقت والجهد على المواطنين.

مصدر المعلومة أ : اسامه أبو عقيل عضو مكتب العلاقات العامة بالمحافظة / وهنا: نسلط الضوء على مستنقع الاهمال وعدم المتابعة من الإدارة المحلية / وهنا دعونا نترك سؤال من الواقع للإدارة المحلية

لماذا يبدو الاهمال في الشوارع الفرعية والجانبية ؟

نحن نرى الشوارع التي يتم رصفها بالبلاط الانترلوك فلماذا الأرضية غير متساوية؟ والبلاعات مرتفعة عن البلاط ؟ فهل هو إهمال أم عدم المتابعة من الإدارة المحلية بالمشروعات ؟!)

ولماذا دائما الأهتمام بالشوارع الرئيسة أكثر من المناطق الجانبية الفرعيّة ؟!

منظر مرفوض من الجميع انتشار وباء مستنقعات القمامة في شوارع بلدنا كلها والإهمال المتوغل في شوارع المحافظة؟!

مع ملحوظة : جاري عملية الرصف بشوارع المحافظة والمناطق الجانبية أيضا

وفي سؤالنا لاحد المواطنين العابرين في النفق قد عبروا عن رايهم

في الحقيقه أسعدنا جميعاً وقالوا تحيا مصر وقد نال أيضا إعجاب الشعب السوهاجي

وسيبقى السؤال حول الشارع السوهاجي

سنرى تخطيط صحيح ومتابعة حقيقية في سوهاج

وأخيرا حفظ الله مصر وشعبها والدول العربية جميعا



صفاء النفوس .. ونقاء القلوب



بقلم: العربى اسماعيل

الحياة دائماً تجبرنا على التعامل مع الكثير من الناس. وهم غير متشابهين بالتأكيد فمنهم من يحمل قلباً نقيّاً ومنهم من يحمل قلباً خبيثاً ومليئاً بالحقد والكراهية. فيجب علينا الحذر منهم ومعاملتهم بسطحية وعدم الوثوق بهم والانسان نقي القلب إنّه إنسان لا يعرف الحقد ولا يعرف الضغينة ولا ينتقم ويسامح بسهولة. القُلوبُ البيضاء قلوبهم بلونِ الثلج أحلامهُم بنقاءِ الماء خيالهم باتساع السماء لَديهم قدرة على التسامح بلا حدود. ويتمتّعون بقدرة الاغتسال بماء الأماني. وقدرة الحلم والانغماس فيه إلى آخر قطراته. لا يَتطيرون مرارة الأحزان من بين صافحتهم. قلوب بيضاء في زمن القُلوب الملوّنة. فنفوسهُم وأيامهم وأرواحهُم ملوّنة بالتفاؤل. ويتعلمون من أخطائهم بسهولة. يمنحون القلوب حولهم ثقة لامتناهية. ولا يلقحون اللّون الأسود في الحياة. يقتربون من الأرواح التي تمر في حياتهم حد الالتصاق. يتعلّقون بالتفاصيل والبقايا كثيراً. ترافقهم حسن النية بالآخرين دائماً. القلوب البيضاء لا تعرف الظنّ السيئ ولا تعرف الخيانة ولا يذيقون سواهم مرارة الغدر. يبدؤون بنقاء وينتهون بوفاء فالقلب النقيّ لا يفترض وجود خواطر رديئة في غيره لأنّ لا وجود لها عنده. ميزة القلب النقيّ أنه لا يملك صفحات سوداء ولا يُمكن تلويثهُ مع كُل ما يعانيه من سوادٍ حوله. سواد يحاول أن يمد غيومَهَ القاتمة ليغطي بياضه. سوادٌ يريد أن يسرق البسمة التي تظهر رغم الألم. سوادٌ يريد أن يَسرق من قلبه الطيبة التي تشع من عينيه. لا أيها السواد. لن تأخذ منهُ الطيبة. بل سيجعل من بياضه وطيبته سحابةً نقيةً تعلو فَوق الغيوم السوداء الملبدة بالحقدِ والكره والأنانية. لتمطرَ عليها طيبة ومحبة وطهارة وصفاء لَعلّها تزيل مِن القلوب السوداء بعضَ ما خَلّفته الأيام من سواد. وسيمنح الزهرات المعطرة بالحب تتطاير على كل مِن حوله. حتى ولَو كانت هذهِ الزهرات تأخذُ من قلبه. وتجعلهُ يموت قبل أوانه. لكنّهُ سَيموت وهو يعطي دون أن يأخذ. يموت بقلبٍ طيب. فلتفرح يا صاحب القلب الطيب. لن يمُوتوك. فأنت أنت مهما حاولوا تغييرك فالطيبين مكانة رفيعة وكبيرة بين الناس. فالجميع يحب الشخص الطيب صاحب القلب النقي الواضح لا يخشون مجالسته ويشعرون بصحبته أنهم من الأنقياء الصالحين. وما أجمل صحبة القلوب الطيبة الخالية من البغضاء والضغينة والكره والحقد المتمثلة بالخير والصفاء وحب الناس فالقلب الطيب يكفيه قطرة من الندى في الصباح ويكفيها من الآخر بسمة ولفته طيبة واهتمام بسيط وكلمة حساسة ورقيقة فالقلوب الطيبة قنوعة ورقيقة وغاليه على كل من يعرفها أصحاب القلوب الطيبة من أهل الجنة فهو كانوا يمشوا بين الناس بالطيب. واصحاب القلوب الطيبة كالذهب.لا تصدأ أبداً حتى لو أنهكها التعب. مجرد مسحها بكلمة جميلة يظهر بريقها مرة أخرى. إنّ خير النفوس تلك النفوس الطيبة التي ترى سعادتها في إسعاد الناس وإرشادهم. وتستمد سرورها من إدخال السرور عليهم. وذود المكروه عنهم. وتعد التضحية في سبيل الإصلاح العام ربحًا وغنيمة فطيبة القلب ونقاؤه هي الشيء الوحيد الذي يُعوّض هذه الفقدانات. لتكن كلمتُكَ طيبة. ولتكن وَجهك بسطاً تكُن أحب إلى الناس مّن يعطيهم العَطاء. إنّ من الكلام ما هو أشَد مِن الحجر. وأنفذ مِن وخز الإبر. وأمَرّ مِن الصّبر. وأحَرّ مِن الجمر. وإنّ مِنَ القلوب مَزارع فازرَع فيها الكَلمة الطيبة. فإن لم تُنبت كُلّها يُنبت بَعضها وقلبُكَ الطّيب مَن وَجَدَه سيشعُر بقيمةِ العمر بالتأكيد. القلوب الطيبة يكفيها من الندى قطرة. تكفيها من الحب بسمة. تُغنيها عن الناس لَفتة. تعيش يومها ولا تهتّم. لا تهتَم بشيء إطلاقاً. لَكن من الصّعب أن تعشق فقلبها الطيب لم يَعد يحتَمل جرحاً. لم يَعد يشعُر لانة أعطى الكثير.



حبيبي أسمه ...

سوف أن أخبركم من هو حبيبي ؟
سوف لن أوجز لكم
أدقّ تفاصيل قلبي
حين يتنازعه إليه
نبض جامح
وأشواق جائعة
وأن أناقش معكم
كيف تغشى الروح شوقًا
على قيد البقاء ؟
دون أن تنتهك حرمة الموت
وأعراف الأموات
وأن أشاركم
مجلس العزاء في روحيَ
على مدى أحد عشر عامًا
والقبر ومستمرّ
سوف لن أبث لكم حال غيابي
وقد امتهنت النميمة
في ثرثرة على لسان دموعها
في وضح الضلال

وكيف بات حبيبي
مبضعًا في يد الأوجاع ؟
يذبحني بشتى أدوات الحنين
وأقسى صنوف الغياب
لن أخبركم أن حبيبي
غادر بكامل أناقة الرجولة
في موكب الشجعان
الذي أطل ذات مغيب
ورغم أنه كان شبابا
وجائعا
بفتاته البرة
وبنهمه العطش
لكنه آثر المضي في ركب الواجب
وفضل التحاق بجحفل الأبطال
حين صفع كف الأنذال خد الوطن
لن أخبركم
أن حبيبي اسمه بشير
زعيمة العالم بأسره
انطلقت من عينيه مستكبرا لها
وجمع الكون برمته
كل حنان فيه
وركنه فيهما
حتى إشعار لن يأتي أبدا

وذاك الشغف الذي ضاع
يوم تكبدت القناصر
وماتت القلوب
وجد في عينيه ملاذه
فطلب النجوم إليهما
التثوه شرايينهما حبا
وتحكي قصة عطرها
(إنسان من نور)
حبيبي اسمه بشير
أحادثه فلا يجيب
أدار الظهر وغاب
في ذات ابتلاء
بين الكهوف
وفي الجبال
وتحت الأنقاض
وفي العراء
هناك ضاع
هناك تقاسمته القسوة
وبكل سهولة
أيتها السماء
كيف قلبك لا يحن ؟
ألم تسمع أنينك بعد أنين روحي ؟
وعيناك ألم تر بعد سطيع القبر



الذي تغلغل في أنفاس يومي
الثر والمشرف
بأنني فقدت معنى الحياة
وأنني حرمت من دغدغة الفرح
والطفل في عيني قتيل الأمل
وأنني فقأت عيون الانتظار بكاء
ولو كان للوحدة لسان
لوشت بي
بأني أصبحت ثكلة
من تراكمات الأسى
وخرداء روح
لا تصلح للاستمرار
أن تراق بقلبي
التهالك المتعثر بحرقة الشوق إليه
وروحي الممزقة
المنثورة على حبال انتظار متقطعة
لا أن أبوح
بأي تفصيل عن حبيبي بشير
ولا عن طوله الفارع
ولا عن قلبه المشهور بالأحاسيس
ولا عن عمر قصير
عاشه ينتظر الحياة
ولا عن طفولة يداهمها
في البؤس
ولا عن مرحلة متمردة
بين القسي والقسي الخلق والعطل
أيتها الأقدار
ألا يكفيك هذا القدر من الوداع ؟
ألم يحن الوقت التجمعي لحل اللقاء ؟
ألا يشفع له أنه كان لك الحبيب
وأن روحي إليك غادرت الفلاء
فهلا أعدت لي هذا الحبيب
أرجوك
إني أحس أني أحتاج إلى الأنفاس
ما عدت أقوى على عناد الكبرياء
أرهقتني وسامة الصبر
هيت التسولة
خلف كل باب يعطي سبيلا إليه
وكنت متى نداءات القصائد
أيتها السماء
بمنحة مجانية أو مسقوطة
من منح الهطول التي حباك الله إياها
أسألك بشراك
والبطل كفاك على بشيري
ابتهج دمعة حمراء
والتصب خطوة
لعل الثقل منها
دعيني ابالي بنايتي
أعاقر فرحا
يفرح قلب أم
وقد جبرته بحبيبوتك
ليس إلا

بقلم الشاعرة نرجس عمران /سورية

ملكة الأقدار

شريط من ذكريات طويلة ومتناثرة لا يفارق كريستينا في أحلامها كأنه كان بالأمس القريب .. ملامح الطفلة البريئة على محياها وقلبها الملائكي الذي يشع بالحب للجميع ..
الكنيسة ومنارتها الشاهقة تذكرها دوما بأبيها المهندس العظيم "وليام إدموندز" الذي شيدهما لقد عاشت ملكة متوجة تقطن في قصر من حنان أمدتها حضن أبيها وعروشه حنان والدتها "آن كريستيانا بيرن" سليلة قبطان مشاة البحرية الملكية .. ياله من لحظات قاسية لا تنفك تطاردها كلما أخلدت إلى النوم فيد الموت القاسي اختطفت أبيها فتهاوت معه قصور أمانيها وعروش أحلامها .. اليوم أصبحت تتجرع كأس الوحدة وتصارع مرارة العزلة وحدها وعزائها وجود والدتها الأرملة بالقرب منها في مدينة برايتون البريطانية ..
لقد رضيت بقضائها وأذعنت له فأصبحت تطاردها الآلام النفسية من كل حدب وصوب حتى كادت تفقد عقلها أو ربما فقدته حقا دون أن تدري ... أتكون هذه النهاية يا كريستينا !! لطالما حدثت نفسها بذلك أمام مرآتها ....
لحظات من السعادة تهبط عليها من عليين حينما تعرفت ولأول وهلة على الطبيب "تشارلز بيرد" أحست أن قبسا من نور والدها يشع في جسد بيرد .. نظراته نحوها وابتسامته تبعث الدفء في جسدها العليل ... لاح لها الأمل من جديد وأن لها أن تطوي صفحات الماضي الحزين وأن تلملم جراحها سريعا وأحست مع كلماته الرقيقة أن قصرها القديم قد عاد وأنها قاب قوسين أو أدنى من أن تستعيد عرشها المتداعي وتعود ملكة من جديد ..
لكنها اكتشفت أن سدا منيعا يحول بينها وبين من اختاره قلبها إلها زوجته الحسناء ..
هل تستسلم ليد القدر لتخطف من أحيا قلبها بعد رقاد؟! مستحيل يا كريستينا هكذا حدثتها نفسها .. إن الأمر يحتاج شيئا من التدبير وأي تدبير!! ..
في صباح اليوم التالي تلقت زوجة بيرد هدية لطيفة تمثلها شيكولاتة أنيقة مرسلة لها وما أن تناولتها حتى بدأت تشعر بالإعياء الشديد ثم بدأت تتعافى من مرضها تدريجيا ..
بدأت الشكوك تساور زوجها الطبيب تشارلز أن ما حدث لزوجته بسبب كريستينا التي تعاني اضطرابا نفسيا فبدأ يبتعد عنها ويتجنب لقائها ..
شعرت كريستينا أن الحياة التي أقبلت فجأة على وشك وداعها أيضا فجأة .. إنها اليوم استجمعت شتات نفسها ولن ترضى بغير تحطيم قيود الاستسلام لن ترضخ لطاعة الأقدار مرة أخرى بل ستكون هي صانعة الأقدار من حولها ستضع هي النهايات كما تشاء وستكون من اليوم ملكة الأقدار ..
يبدو أن هنالك مرض غامض يجتاح برايتون .. حالات كثيرة خاصة بين الأطفال تجمعها أعراض غريبة شبيهة بالتسمم (التهيج والتوتر - العصبية الزائدة - التشنجات العضلية المؤلمة - الزرق الشديد - الحمى - تشنج الرقبة - تصلب اليدين والساقين - صعوبة التنفس - لون البول الداكن - ألم شديد في العضلات) ... لقد أصاب الناس الهلع والخوف على أطفالهم ..
في هذا الوقت بدأت الشرطة تلاحظ تزايد إرسال طرود الشيكولاتة لعدة شخصيات بالمدينة وأن زوجة الطبيب تشارلز قد عادت لها الأعراض السابقة بشكل أعنف مع تلقيها أحد هذه الطرود ..



بقلم الدكتور كاتب وباحث وروائي مصري

هنا أصبح شك "تشارلز" يقينا بأن "كريستينا" تقف وراء ما يحدث لزوجته ولأهل المدينة بأكملها فأبلغ الشرطة وتم القبض على كريستينا ..
كانت التحقيقات صادمة إذ اتضح أن كريستينا كانت تقوم بشراء كريمات الشيكولاتة من صانع الحلوى "جون ماينارد" ثم تقوم بحشوها بمادة الإستركنين السامة التي حصلت عليها من الكيميائي "إيزاك جاريت" تحت دعوى تسميم القطط الضالة ثم تعيدها مرة أخرى لصانع الحلوى ليقوم ببيعها للأطفال مما أدى إلى موت أحدهم كما تبين أن كريستينا ادعت أنها واحدة ممن تلقوا الطرود لتصرف عنها الشبهة .. لكن القناع قد سقط وتهاوى عرشها للأبد وحكم عليها بالإعدام ثم خفف الحكم مراعاة لحالتها العقلية إلى السجن مدى الحياة بعد شهادة والدتها أن شطرا من العائلة له تاريخ مع الإصابة بالأمراض العقلية .
د.محمد فتحي عبد العال

ملحوظة : القصة حقيقية وقعت أحداثها بين عامي 1871 1907م مع بعض التصرف ..

"إلى الشهداء"

يا أيها السادة .. يا أيها
الوطنُ العظيم .
كل الذين ثورطوا في الثورة
صاروا شهداء .. وكل الذين
تورطوا في الحب صاروا
شعراء .. وبقيتُ أنا أنا .
قدري أن أسهر الليال في
سبيل بيت واحد ربما
قدري أن أترقب مخاض
القصيدة كل ثانية ...
وأن أعيش على الهمسات
والحروف والأوزان
إن هذا الوطن دمعة
سالت من أكبادنا وسمائنا
وصباتنا .. وأعمارنا لذا
يجب أن نغني له ما حيينا
وحيث ضمائرنا ..
وأن نعرّف الأجيال !
بشهيد عاشق حمل الحب
والحرب على كتفيه ...
ومضى ليتزوج الحرية
القدسة ... !!
أقول على بحر الكامل !
وهذا تقصير مني ! :
مرّوا على التاريخ كان
مُبعثرا
فسقوا معالمه ليصبح
أخضرا
لم يؤمنوا بالقيل تلك
خرافةٌ
فالنور أسمى والأحقّ بأنْ
يُرى
لم يؤمنوا بالقيد قال
شهيدهم
سأموت حرا كالنسور
مكابرا
ثاروا على الوجع القديم
بقلبهم
إن الحبَّ يعيش دوما ثائرا
خرجوا سكارى من جحيم
جراحهم
وبقلبِهم بالنصر كم قد
أشكرا !
حلقوا على سجّادهم
وسجونه
حلقوا على الأقدار أن
تتغيّرا
بذل الدماء سفيرُهم
وكبيرهم
النبيل من كل المدائن أطهرا
وطني قصيدة عاشق
متمرّد
لله كم قد فجّرا وتفجّرا !
لله كم ذبح الهوى في صدره
كم كسّرت المواقف وتكسرا
وطني نبوءة عاشق
ومناضل
ضعف الحصار بأرضه قد
خاسرا
يا كاتب التاريخ (ابدأ)
من هنا
لا بدّ بالشهداء ... أن
تتفاخرا
لا تسأل المطرقات عن
أعدائنا
سترى هنالك مقابرا
ومقابرا
هلك الوسيع بنارنا
ورصاصنا
ذاقوا العذاب فكان أكبرا
أكبرا
يا كاتب التاريخ ذكّرهم بنا
قدرَ الشهيد بأن يموت
ليذكرا
يا كاتب التاريخ هذا نصرنا
..
قدرُ الشهيد بأن يثور
وينتصرا
شابتْ فرنسا عندنا وتآكلتْ
كنا لها يوم الفجيعة
خنجرا !

بقلم المبدعة لويزة عمر يوسف

الثقافة هي ما نتذكره ... بعد نسيان كل شيء

إشراف: مصطفى بوغازي إعداد: بوسعدية نجود

خائنة ولكن ..

د .محمد فتحي عبد العال / كاتب وباحث وروائي مصري



بينما تجلس (نور) تطالع أحد كتب جدها الموضوعة على الأريكة وقع بصرها على صورة لفتت انتباهها لسيدة متوسطة العمر ولكن لم تستطع نور صاحبة العشر سنوات أن تميز من الكلمات الإنجليزية الحافلة بها صفحات الكتاب سوى كلمة ميكسيكو ..لذا فما أن قدم الجد (فتحي) حتى حاصرته بأسئلتها الكثيرة كعادتها والجد يتلقاها بمحبة ويجيب عنها بسعة صدر ومحبة لفضول (نور) العلمي ..

صاحت نور في شغف:

-ما قصة هذه السيدة متوقدة الذكاء على ما يبدو من صورتها يا جدي؟!

- إنها يا نور "دونا مارينا" من أشهر الخائنات في التاريخ ..

اندهشت نور وصاحت: هل خانت حبيبها مثلما فعلت دليلة بشمشون لقد قرأت قصتهما هذا الأسبوع ...كم أبغض هذا النوع من النساء؟!

قال الجد: لا يا ابنتي لقد فعلت ما هو أعظم ..لقد سددت طعنة الخيانة لصدر وطنها وأمتها عبر سلاح فريد .

قالت نور: كيف يا جدي؟

قال الجد: بحسب بعض الروايات فإن "دونيا مارينا" أو "مالينالي" أو "مالينجي" أو "مالينتشي" هي ابنة لأحد النبلاء والحاكم لمدينة "بيانالا" بقلب الإمبراطورية الأزتيكية (المكسيكية القديمة) ..وبوفاة الأب حدث تحول غامض في حياة الفتاة إذ تلقفتها الحوادث المتسارعة وقذفت بها من حياة القصور إلى أتون حياة الإماء والجواري..

قالت نور في دهشة: وكيف حدث ذلك ؟!

قال الجد: حيث سارعت أمها للزواج من أول طارق وانجبت ابنا وطمعا في انتقال العرش إليه فقد كانت العقبة هي وجود الفتاة ذات الثانية عشر ربيعا والوريثة الوحيدة لأبيها لذا خططت مع وزوجها الجديد للتخلص من "دونيا مارينا" وباعتها لبعض التجار لتتحول من أميرة إلى جارية بسوق العبيد ..

قدم الحدث الفارق في حياة الفتاة مع بزوغ نجم المغامر (هيرنان كورتيس) الذي أتى بأسطوله مدعوما من أسبانيا لغزو المكسيك القديمة ..عبثا حاول إمبراطور الهنود الحمر في مملكة الأزتيك "مونتيزوما الثاني" تفادي الدخول في صدام ومواجهة مع قوى أجنبية لا قبل له بها فأرسل بهدايا ثمينة من الذهب والطعام والأغطية وعشرين جارية من بينهن "دونيا مارينا" عسى أن تخطف أبصارهم وتنال من قلوبهم فيستكينوا ويعودوا من حيث أتوا ..لكن هيهات هيهات إذ زاد بريق الذهب من أطماع المغامر ورجاله ودفعه أكثر من ذي قبل للمضي قدما لغزو هذه البلاد واسعة الثراء ..

تم تعميد الجواري طبقا للقانون الأسباني القاضي بضرورة تحول الجواري للديانة المسيحية ومن ثم جرى توزيعهن على قادة "كورتيس" لكن ميزة واحدة لدى مارينا أنقذتها من الاستمرار في حياة الجواري ..



قالت نور وقد بدا على محياها الإعجاب بالقصة: ما هي يا جدي ؟!

قال الجد: دائما يا ابنتي ما يقف عائق اللغة كحائط صد منيع في التاريخ القديم بين المغامرين وساكني المناطق التي يتم اكتشافها والسيطرة عليها ..حيث كانت تتسم هذه المناطق البعيدة بالغموض وتنوع اللغات المحلية وصعوبتها وهذا كان موطن القوة لدى أصحاب الأرض ..كان "جيرونيمو دي أغيلار" هو المترجم الرسمي لكورتيس وكان يعرف لغة "المايا" أي لغة العامة لكنه يجهل لغة "الناهواتيل" أي لغة البلاط والطبقة الأرستقراطية بينما كانت "دونيا مارينا" تجيد اللغتين على نحو كبير بحكم معايشتها للطبقتين مما جعل "كورتيس" يطير فرحا بهذا الكشف المدوي الذي ساقته الأقدار إليه وسيمكنه حتما من بلوغ مأربه ومعرفة خبايا القوم دون أن ينتبهوا له وهكذا تحول موضع القوة لدى القوم إلى ضعف خطير ينذر بنهايتهم وزاد من زهوه بهذا الكشف قدرة الفتاة على إجادة اللغة الأسبانية في فترة وجيزة ..

قالت نور: وما المقابل يا جدي ؟!

قال الجد: الوعد بالحرية بعد أن تنتهي من مهمتها وأن يزوجها أحد قادته ..وهكذا قدر للفتاة أن تغدو مترجمة بين عشية وضحاها ..

وبالفعل أدت الفتاة مهمتها بإخلاص وجد فكشفت لكورتيس مؤامرة قد دبرها الامبراطور "مونتيزوما" لاستدراجه والايقاع به ورجاله وقد علمت بذلك من إحدى زوجات النبلاء من قومها ..كما ساعدته أيضا في قمع تمرد هندوراس..

كل هذه الخدمات رفعت رصيدها في ميادين الخيانة وترسخت في وجدان وطنها بصورة سلبية تماما ..

قالت نور: أظن الخيارات كانت أمام الفتاة صعبة ومحدودة للغاية ونعتها بالخيانة ليس من العدالة في شيء وهل للعبد بين يدي سيده اختيار ؟!

قال الجد: لا أستطيع سوى أن أقول أنك محقة يا بنتي فمتى قست الأوطان على أهليها وضنت عليهم بفرص الحياة الكريمة لا يلبثوا أن يصيروا لقمة سائغة لأعدائهم ولا سبيل أمامهم سوى الخيانة رغم أنوفهم حينما يكون البديل لذلك هو الموت بعد المهانة والشقاء في أحضان أوطانهم ..

قالت نور: يبقى يا جدي سؤال؟! ..كيف انتهى المطاف بدونيا مارينا؟!

قال الجد: هام "كوريتس" بها عشقا وانجب منها ابنا أسموه "مارتن" لكن بعد أن استتب له الأمر في أرض المكسيك وخشية من زوجته التي قررت المجيء أظهر لمارينا أنه لا زال على وعده السابق لها وزوجها من أحد قواده أثناء سكره ويدعى "خوان جاراميلو" ويقال أنها مرضت سريعا بالجدري وفارقت الحياة ..

قال نور في أسى: مسكينة هذه المرأة ..كم بالحياة من قصص على غير ظاهرها تحمل في طياتها عناوين الشقاء ..

عيون الصباح ...

-شفيق الإدريسي-

عيناي...
تفترشان العشب مهاداً
والضوء المتسلل
إلى روحي
لصباح جديد.
تباً...
أحسب أني.
أمشي في حشد
من الفراشات
أشم رائحة الألوان
وأصغي لطنين النحلة
في حضن النهار.
لا أرى.
غير دروب من زجاج
والشمس تهرول
في كثبان الضباب.
فاتر...
أضع يدي على جبيني
في غفلة مني...
وهذا الجسم الممدود
على جرح الكلمات.
يجتاحه...
لعنة الإغتراب.
لم يعد للعالم
وصف في مرقدي
أنا الملتبس.
في شهقة الإنتظار!.

رق النسيم

ريحاب مدين

رق النسيم علي أرض
العرب !!
سبحان ربي ما وهب !!
سبح الطير علي أرضها
اتراه يعود إن ذهب ؟ !!
بطارق في سماء النبوه
فيها نجما قد ثقب !!
بنبي اميا علم الدنيا
ولا أحبار لديه ولا
كتب !!
تبصر الدنيا بهديه
فشمسه تطالعها
السحب !!
برحمه مهداد فياض
معينها لا يعرف النضب
!!
صادق ما نطق عن هوي
وفؤاده أبدا ما كذب !!
تخر الجبال السود
لوطأته
و تعرفه شامخات
الهضب !!
طيب الآثار عظيم
و كنزه .... في حوزه
العرب !!

"كجسور قسنطينة"

حسام غانم - سوريا



معلقٌ أنا على إشارات
الإنتظار..
معلقٌ على عتبات الليل
وعلى سهيل ساعات
النهار
يداي كجسور قسنطينة
المعلقة
كأوصال جسر الدير
المرهقة
وشعرك الهارب مع نسمة
الجنوب أوتار..
أنا يا دار قلبي ما أنا
إن لم تكوني لمراكبي
التيار..
تمر البلاد في عيني
غريبة
ولحظك يجمع عسل
الروح
ويملأ حنايا القلب كما
يملأ الكوار..
أيا دمشق الروح كم
تعنيني صباحاتي
حين يمر الصباح في
مدينة دونك
لا تروي ظمأ ماتي..
فأخون طقوسك وذوقك
وألون زنابقي ورياحيني
بلون غير لونك
و ألملم تفاصيلك
الحبيبة عن بعد
كزائر يودعك القلب
ليس كباقي العابرين
والزوار..
يهاجم الصيف باكراً
أوردتي
تنضج شفتاك . تتورد
وجنتاك
وتذوب كطعم التين في
عروق قافيتي
تنقر أصابعك كعصافير
الدوري على نافذتي
فألقاك في أحضاني
وما بيننا جدار..
أيا منية المشتهى
كم يصبح الحديث
عنك منهك
والبوح طويل مربك
حين يلوذ الصمت في
صمتي
وتضغط المسافة على
صدري
وتعتصر حنيني
المدرار..
أنا سقياك وفيك الغيث
والسقيا
فكيف أمنع حشاشة
البحر في صدري
عن العصيان والشكوى
وكيف أمنع غليان الشوق
ما بين ضلوعي
بأن يطفو على سطري
كما يطفو البن ويندلق
من الركوة
وكيف إن يلوح طيفك
لا تتمرد على عرواتها
الأزرار..
أنا الذي لا أزال يرسمك
حين يجوع وحين يشتهي
الرجوع
وحين يعصف به التوق
وعندما يمل وحينما
يحتار
أنا الذي رسمتك مزاراً
ليس كأي مزار
أنا الذي نصفي ثلج
ونصفي الآخر نار
فصلت نجوم الليل
لجيدك عقداً
وجعلت على مقاس
خصرك
للكواكب محوراً ومدار
يتمدد وجهك على مرايا
الكلمات
فتنصفني وتبسم لي
الكلمات
وتطلق عيناك مع
أنفاسي حوار غريبين
لا يتعبان
يقفان على حافة الدمع
ولا يشكون لغير أناهم
المرار..
أحبك الآن..أحبك من
عمر قبل الآن
أحبك غداً وبعد وقبل
فوات الأوان..
شطآن أنت لبحر العمر
كم ستجدين في رسائل
الموج وقت المد والجزر
عن حبي لك قصائداً
ما قلتها
وكم سيبوح لك الغروب
عن السادسة بأسرار..

مدير كرسي الألكسو في خدمة الطفولة الأديب 'إيهاب القسطاوي' للأمة العربية:
' توفير قاعدة بيانات حول واقع الطفولة هدفنا و إرساء إعلام متخصص للطفل العربي أولوية'

صرح الأديب والخبير التربوي 'إيهاب القسطاوي' المنصب حديثا مديرا لكرسي الألكسو في خدمة الطفولة في حواره ' للأمة العربية' بأن قيام المدير العام لمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "الألكسو" الدكتور ' محمد ولد عمر' بتوليه كرسي الألكسو في خدمة الطفولة ، يأتي ترجمة لأهداف المنظمة العريقة وتحقيقا لرسالتها السامية لفائدة الطفولة على مستوى الوطن العربي، وكذلك لتلاقي الرغبة في الشراكة مع مختلف المؤسسات المحلية والدولية وعلى رأسها اللجان الوطنية العربية للتربية والثقافة، فضلا عن تعزيز التعاون والتبادل المعرفي وتطوير البرامج الأكاديمية والبحثية مع الجامعات العالمية الناجحة والتوأمة معها بغرض بناء القدرات العلمية وتوفير البنى الأساسية لتبادل المعلومات الخاصة بواقع الطفولة العربية، إلى جانب توطين المعرفة وإنتاجها، ووضع سياسات شاملة للبحث العلمي لواقع الطفولة لأجل توطين الثقافة عن طريق النقل السريع للمعارف والتقنيات بما ينسجم واحتياجاته وأولوياته الآنية وكذلك المستقبلية.

أكد كاتب أدب الطفل القاص و الروائي 'إيهاب القسطاوي' أن واقع أدب الأطفال في عالمنا العربي يعاني جزمة من التحديات ومنها أن أدب الأطفال يصاغ بلغة لا تخدم الطفل و تبلور أهدافه، إضافة إلى بروز ظاهرة الدخلاء التي طفت على المشهد الأدبي و الذين لم تفرضهم بقوة الأمر الواقع، حيث يلوسون بقلد أعمال غيرهم لا يقلون عنهم رداءة ويحددون سماتهم ويستحوذون الألقاب. ليتحول العمل النقدي بفعل هؤلاء الدخلاء إلى ساحة للمجاملات الكاذبة حولت النقد إلى مجال للابتذال والتنظير الفارغ وزادت المشهد الثقافي سطحية وارتباكا أكثر مما كان، الأمر الذي يستدعي – حسبه – بلورة رؤية علمية واستراتيجية قابلة للتطبيق الفعلي للتعامل مع هذه التحديات.

قال الكاتب المصري ' القسطاوي' بخصوص مسألة تحصين الطفولة من مخاطر التكنولوجيات الحديثة، إن الحديث عن حظر الشاشات ليس هو الطريقة المثالية دائما بدون تقديم بدائل مقنعة، إذ من الضروري تقديم الإجابات الصحيحة للأطفال لا أن يتم دفعه للبحث عن الأجوبة من مصادر غير موثوقة، مع التركيز على اهتمامات وتطلعات أطفال اليوم، والتعبير عنهم من خلال تقديم مادة تربوية جريئة وعصرية بطرحها، تحوي في طياتها غرس القيم الجمالية في وجدان الأطفال، من حيث تذوقهم للجمال، ورؤيتهم للمناظر الطبيعية الخلابة، وسمعهم للأصوات الجميلة، واستمتاعهم بالقصص والحكايات، باعتبارها إحدى مكونات الثقافة بمعناها الواسع، والتي تشكل الإطار العام لسلوكياتهم عبر مؤسسات التنشئة المختلفة كالأسرة، والمدرسة، وأماكن العبادة، والأقران، ووسائل الإعلام، لتكون بمثابة عنصر مهم من عناصر الثورة الثقافية التي تحتاجها مجتمعاتنا للنهوض ودخول عصر الحداثة.

هذا، ودعا الكاتب 'إيهاب القسطاوي' إلى العمل على توحيد الجهود الإعلامية عربيا وإرساء إعلام متخصص للطفل يحافظ على الخصوصية والهوية العربية المشتركة في ظل المتغيرات العميقة التي تشهدها مجتمعاتنا العربية سيما مع وسائل الاتصالات الحديثة التي أصبحت تحيط بالفرد وتلاحقه في أسرته وبيئته الاجتماعية بمضمون ثقافي يحمل الكثير من القيم الثقافية والاجتماعية التي تهدف إلى التنميط السلوكي للأفراد بما ينسجم مع عصر العولمة العابرة للخصوصيات الثقافية والساعية نحو تدميرها.

للتعريف، صدر للأديب المصري' إيهاب القسطاوي' المقيم في لبنان، العديد من كتب الأطفال منها "السيدة عصمت والجراء الأربعة" عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، "كي تمسك نكن جميلا" عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، "قالب حلوى التين الشوكي" عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، "محاكمة طبوريـنة" عن المركز القومي لثقافة الطفل، "في كل مكان حكاية وبطلها إنسان" عن دار يس بونس، "البطاقة الخضراء" عن وزارة الثقافة السورية- الهيئة العامة السورية للكتاب، "السلاحف تنظف الشاطئ" عن وزارة الثقافة السورية– الهيئة العامة السورية للكتاب، "عندما قلقت الدببات ووزة" عن دار الوطن المغرب، "في غابتنا زلزال" عن دار الوطن المغرب، "حياة النبي صلى الله عليه وسلم" عن دار القيصر الجزائر، "حافظة الوطن السعيدة" عن الأزهر ، فضلا عن نصوصه الموجهة للطفل عبر المجلات و مجموعاته القصصية وكتاباته في عدد من الصحف المصرية والعربية.

هوامش على دفتر أحوال مصر
عاقبة الظالمين
بقلم الباحث المصري محمد فتحي عبد العال



جاء في مجلة المحيط : علمية- زراعية- فكاهية -مصورة -تصدر مرة في الشهر لمنشئها عوض واصف؛ في عددها الثاني بتاريخ أول فبراير 1906م قصة شديدة الطرافة تحت عنوان ' المظالم المصرية الغابرة- صفحة مطوية من ربع قرن – داود باشا في قنا وأهالي العزبات بجوار الأقصر – على الظالمين ' .خلاصة القصة عن بلدة صغيرة اسمها العزبات بالقرب من القرنة لا يتجاوز عدد سكانها 800 نفس عام 1879م وتقريبا هذا نفس عام الواقعة وكانت تتبعها جزيرة صغيرة في النيل مكونة من 20 فدان هم رأس مال ومصدر رزق فلاحي البلدة ومن يعولهم ..طمع أحد موظفي الأقصر في امتلاك هذه الأراضي جورا بمساعدة داود باشا مدير قنا وكان بينهما ود وهداه تفكيره إلى حيلة شديدة الدهاء للاستيلاء عليها دون أن يدفع ثمنها لأصحابها ..

استغل الرجل أمية أهل القرية وهي سمة في كل قرى مصر تقريبا في بدايات القرن المنصرم واتفق مع الصراف وبعض الحكام أن يدفع ما تأخر على أهالي تلك القرية من الأموال الأميرية مقابل عقد مبايعة يختم عليه أهل القرية دون أن يعلموا بحقيقة البيع وانطلت الحيلة على البسطاء وفقدوا مصدر أرزاقهم ..طبعا إخلاء الأراضي من أصحابها وتمكين المالك الجديد سبب ثورة عارمة بالقرية التي أصاب أهلها الذهول وسط هرج الرجال وصراخ النساء وعويل الأطفال وحتى يتلافى المالك الجديد المصادمات المباشرة مع الأهالي والتي لا قبل له بها فأرسل لداود باشا يتهمهم بالعصيان فأسرع الأخير بالقبض على ثمانين منهم وأوقع بهم أشد صنوف العذاب ..

كان داود باشا بحسب الصورة التي رسمتها عنه المجلة غشوما ظلوما يتلذذ بمشاهد التعذيب ومناظر الدماء ومن لا يقدر على قتله كان يضع في فيه 'تشم' فيعميه ويشبه المقال الرجل بنيرون في شغفه بحرق البلاد ودوميتيانوس الذي إن لم يجد من يقتله يعمد لقتل الذباب.

وكانت سجون قنا في عهده ' سلخانة بشرية' وكانت تحت نظر داود إذ أن الداخل إليها ولو لسبب بسيط قلما يخرج حيا وماله الوحيد القبر ..

عظم الأمر على بعض أهالي البلدة ومنهم مصطفى أغا عياد فأرسل شكوى واسترحام للسير ادوارد مالت القنصل الإنجليزي في مصر لإنقاذ الثمانين شخصا المعتقلين قبل أن يلقوا حتفهم وطلبوا في الخطاب حفظ أسمائهم سرا خشية بطش داود باشا بهم إن عرف بأمرهم لكن القنصل نقل الخطاب كاملا بحذافيره إلى الخديوي توفيق باشا وكانت البلاد في بدايات حكمه فأرسل سلطان باشا إلى قنا للتحقيق واستجلاء الأمر فثارت ثائرة داود باشا وخشي السيد بك عياد نجل مصطفى أغا على نفسه وعلى أبيه ولامه على ما فعل وكان الأبن موظفا تحت إدارة داود باشا وأضحى الناس في خوف وترقب مما ستسفر عنه الأيام وهو الموت أقرب من الحياة ..

خرجت تحقيقات سلطان باشا في صالح الأهالي وأفرج عنهم وعمت الفرحة البلدة أما داود باشا فانظم الندم في آخر ما يملك وهو ابنه سليمان ضابط الجيش الذي اتهم بإحراق الإسكندرية إبان أحداث الثورة العرابية قبل بأمر عرابي وقيل دون موافقته وشنق على مرأى من أبيه ليذوق من نفس الكأس التي أذاق منها غيره ..كما أصيب في أواخر حياته بمرض عضال وأصبح لا يأكل ولا يشرب إلا قليلا ويصرخ طوال الوقت من الألم ' يتقلب بطنا إلى ظهر كما يتقلب المحروق على نار هادئة ' وتختم المجلة القصة بقولها 'يحسب الناس أن من ساء ينسى ومليك الملوك ليس بناسي'.

الجديد
EL DJADID
مبدع
الخميس 08 جوان 2023 الموافق 19 ذي القعدة 1444



هوامش على دفتر أحوال مصر

الفرعون الصغير، وراثته ولعنته جاء اكتشاف هوارد كارتر موقع مقبرة توت عنخ امون في 4 نوفمبر 1922م ثم دخولها في 16 فبراير 1923م بدعم مالي من اللورد كارناڤون كحدث عالمي كبير جعل من مصر محطا للأنظار وقد اعتبر الملك فؤاد هذا الاكتشاف فأل خير مع إعلان مصر مملكة مستقلة في نفس العام في 15 مارس عام 1922م.

الطريف هو استخدام شركة سجاير "ماتوسيان" لاكتشاف مقبرة توت عنخ أمون في الترويج للتدخين وجوائز لمدخنيها تصل إلى أربعة الاف جنيه مصري...

إذا ذكر هذا الكشف لابد وأن ترتبط به لعنة الفراعنة ...الطريف أن إنكار هذه المسألة جاء مبكرا ومن هوارد كارتر ذاته ففي حوار مع مجلة المصور المصرية بفندق الكنتننتال نشرته المجلة في عددها 285 بتاريخ 28 مارس 1930 م وصف لعنة الفراعنة بالخرافات السخيفة وأن لاوجود لها حتى في أساطير قدماء المصريين وأن مثل هذه الأخبار الملفقة تسيء لمصر وقد تسبب عزوف السياح عن المجيء لها ويحكي واقعة طريفة حدثت له بأحد المحافل في لندن حيث تحدث أحد الأشخاص عن هذه اللعنة وسرد أسماء الشخصيات الذين طالتهم لعنة المقبرة فسأله كارتر عن ما حدث لمستر كارتر ؟! وكان الشخص يجهله تماما فاندفع قائلا "انه لقي حتفه قبل اللورد كارناڤون بستة أسابيع" فضج الحضور بالضحك ...الجميل في الحوار أيضا استبعاد كارتر لوجود قبر الإسكندر الاكبر تحت مسجد النبي دانيال ..

كنوز مهولة خرجت أمام أعين العالم ويعود الفضل في تأمينها وحمايتها من العبث والسرقة لمرقص باشا حنا وزير الأشغال ..

رافق الحدث أيضا أغنية منيرة المهدية "ما يجيش زيي ان لف الكون...إحنا أبونا توت عنخ أمون" من كلمات محمد يونس القاضي كما غنت نعيمة الصغيرة "قوم هات لي بدلة لازم تكون لونها بديع توت عنخ أمون" ووضع أمير الشعراء أحمد شوقي قصيدة لهذا الحدث الاستثنائي يقول فيها ،

"يُضيء حجارةً، ويضوعُ طيبًا
يُخالُ لروعة التاريخ قُدَّت
جنادله العُلا من طور سيناء
وكان نزيلُه بالمُلْك يُدعى
فصار يلقَّب الكنزَ الثمينا
وقوما هاتفين به. ولكن
كما كان الأوائل يهتفونا
فلم جلالة قرّت. ورامت
على مرّ القرون الأربعينا".

على الجانب الآخر فظهرت حالات حول العالم تطالب بما أسموه "إرث توت عنخ أمون" ففي سبتمبر 1932 ظهر في مصر مواطن يدعى "إثناسيوس بقطر" من مدينة الواسطى بني سويف. أرسل للعديد من الدوائر والجهات العليا في مصر مطالبا بإرثه من الملك الراحل لقبا وممتلكات باعتباره الوريث الوحيد لحضرة صاحب الجلالة الملك توت عنخ أمون وكل ما خلفه الملك توت من ممتلكات يؤول إليه بموجب هذه القربى وأن تتم مناداته ب"صاحب السمو الفرعوني"، وأن يُباح له وحده "حق الاقامة في أي معبد من معابد الهة أجداده الفراعنة.

ليمسي فيه شعائرهم وعباداتهم" مهددا بالصوم حتى تجاب مطالبه جميعها دون إبطاء !!.

في نفس التوقيت أيضا وبحسب مجلة الدنيا المصورة في 26 اكتوبر 1932 فقد وصل الى مدير المتحف البريطاني خطابين تحت نفس العنوان "إرث الملك الفرعوني الراحل"...الخطاب الأول من مواطن إنجليزي اسمه ج. ل. ستيوارت. يعيش في بلفاست كتب فيه، "أقرر لكم أنني الوريث الوحيد للملك المصري الشاب توت عنخ أمون. وبناء على حقي الأكيد في ذلك الميراث. أرجو أن تبادروا لحفظ ما تحت أيديكم لحين حضوري لتسلمها. بعد إثبات شخصيتي ونسبي للملك".

أما الخطاب الثاني فكان من سيدة ادعت أنها زوجة الملك توت بتناسخ الأرواح وراحت تصف حياتها الخيالية وسط أبهة الملك بقولها، "طول الوقت أشعر أنني غريبة في الجو الذي أعيش فيه. ويخيل لي أنني كنت أحيا بين الخدم والجواري والعبيد. يقومون على خدمتي وعبادتي. وما إن رأيت صورة الملك حتى عادت إلى الخواطر الغامضة وتذكرت أنني كنت زوجة ذلك الملك الجميل. وأنه طالما داعبني وناداني بمعبودتي".

بقلم د. محمد فتحي عبد العال كاتب وباحث وروائي مصري

من عمق القلب

كأنها طعنات خنجر.
أكتب قصائدي.
عبر أسطر الحزن.
تنهش الأجساد.
فتكبل بالأصفاد.
والروح توارى الثرى.
فاقدة لذة الأكباد.
النهاية حانت.
والبداية ماتت.
يا رفيقة الحب.
هاقد طوقتني الأوجاع.
وسنون العمر دفنت
في الطين.
تتوغل طوق النجاة..
من حزن تعيس.
والهموم لا تبتلي إلا الفؤاد.
القلب حروبة.
وساعة العمر.
تكاد تنتهي.

واليأس من السموم.
يجلب الأسقام.
وحث الوسد الظلام.
لم يبقى وهج من الحياة..
إلا ذاك الحطام.
أبيت في صروف الدهر.
أجوب في فيافي مضت.
أرجو قلبا نبيلا.
وكيف لطيفا يسمعني.
فلم تعد أفلاك الحب.
تحتمل هذا الجحيم.
تكلم القلب.
تقبلني تعازي.
فتقل الدنيا أضناني.
من جروح تدميني.
فبات جسمي يرتعد.
في رجفات باكية...

بقلم المبدعة نبيلة بوشحيمة / ميلة.

الأنثى الوردة

في الساعات الحزينة
أقف أمام مرآة الذكرى
أسلف شعري
خصلة خصلة
يربكني الوصف
فيرف على فمي
سؤال خطير
من أنا ؟

أخلع ثوب أسئلتي
أعلقها على مشجب
النسيان
أرتدي قناع الحلة التنكرية
يعرفني الجميع
إلا أنا...

أضع رأسي على وسادة
الأحلام
أراها تطير في فضاء الغرفة
بعضها يخرج من النافذة



الآخر من الباب الموارب
تنبت لي أجنحة
تبتع ذكراك...
تمتد جذورها في شراييني
تعمق... يعبق عطرها
الحسي...
صرت أخرى.

بقلم الشاعرة بقلم الشاعرة منيرة الحاج يوسف / تونس

رهينةُ المحبسين

لأنك يا فؤادي رهنُ ضلع
رهينُ المحبسين بلا جناح
سيلقون التحية من بعيد
لأطراف التشقق بالرياح
وأنت كطيف ذاكرة مداها
شرودٌ لا يعي حمل السلاح

تصدّق من شعالك باحتمال
تبرعمُ نجمه خيط الصباح

فتفاح الأماني مُستباح
على حيطانه وجه السماح

وأنت كانت لا شيءٌ جديدٌ
سوى أقراط حيّ على الفلاح

ستزرع غير أرضك بابتسام
لتحصد نزف عمرك بالرواح

فكلّ حبيبة تُدمي بطول
لأعنقها تراتيم الصباح

لئن أطلى الزمانُ جبال كحلي
بمروة صبره عونُ الفلاح

فما أنا كالتي ألفتْ بنيها
ولا أنا بالمُسلّم للجراح

بقلم الشاعرة د. سارة حسان / مصر

نصّ إلى الشهداء

يا أيها السادة ...يا أيها
الوطنُ العظيم .
كل الذين تورطوا في الثورة
صاروا شهداء . وكل الذين
تورطوا في الحب صاروا
شعراء ...وبقيت أنا أنا .
قدري أن أسهر الليال في سبيل
بيت واحد ربما. قدري أن
أترقب مخاض القصيدة
كل ثانية ... وأن أعيش على
الهمسات والحروف والأوزان.
إن هذا الوطن دمعة سالت من
أكبادنا وسماتنا وصامتنا..
وأعمارنا لذا يجب أن نغني له
ما حيينا وحيث ضمائرنا..
وأن تعرف الأجيال ! بشهيد
عاشق حمل الحب والحرب
على كتفيه... ومضى ليتزوج
الحرية المقدسة ...) !

أقول على بحر الكامل ! وهذا
تقسيم مني ! :
مرّوا على التاريخ كان مُبعثرا

فسقوا معانيه ليصبح أخضرا
لم يؤمنوا بالليل تلك خرافة
فالنور أسمى والأحقّ بأن يُرى

لم يؤمنوا بالقيد قال
شهيدهم
سأموت حرا كالنسور مكابرا

ثاروا على الوجع القديم
بقلبهم
إن المحبّ يعيش دوما ثائرا

خرجوا سكارى من جحيم
جراحهم
ويقينهم بالنصر كم قد
أسكرا !

حلقوا على سجانهم وسجونه
حلقوا على الأقدار أن تتغيرا

بذل الدماء صغيرهم وكبيرهم
لتسيل من كل المدائن أنهرا

وطني قصيدة عاشق متمرّد
لله كم قد فجرا وتفجّرا !

لله كم ذبح الهوى في صدره
كم كسّرت أشواقه وتكسّرا

وطني نبوءة ناسك ومناضل
ضعف الحصار بأرضه قد
حاصرا

يا كاتب التاريخ (ابدأ)
من هنا
لا بدّ بالشهداء... أن
تتفاخرا

لا تسأل الطرقات عن أعدائنا
ستري هنالك مقابرا ومقابرا

هلك الجميع بنارنا ورصاصنا
ذاقوا العذاب فكان أكبرا
أكبرا



يا كاتب التاريخ ذكّرهم بنا
قدرُ الشهيد بأن يموت ليذكرا

يا كاتب التاريخ هذا نصرنا ..
قدرُ الشهيد بأن يثور وينصرا

صليتُ فرضا عندنا وتأكلت
كنا لها يوم الفجيعة خنجرا !

بقلم المبدعة لويزة عمر يوسف . We

الموقف
السنة السابعة عشر / العدد 2134 / الثلاثاء 6 حزيران 2023
NO: 2134 Tu 6 June 2023
ذو القعدة 1444 هـ

هوامش على دفتر أحوال مصر الحلقة الأولى قضايا مهنية (الصحة أنموذجا) ١-٢:



١-أزمة الدواء في مصر

في مقال كتبه الدكتور سعيد عبده (كاتب مسرحيات شوقي الشعرية تحدثنا عنه في كتاب نوستالجيا الواقع والأوهام) عن أزمة الدواء في مصر في مجلة آخر ساعة العدد ٨٩٨ في ٩ يناير ١٩٥٢م تحدث كاتب المقال عن إضراب الصيادلة لمدة يومين وعزت الأدوية (ينبغي مراجعة موضوع أن إضراب الصيادلة في عهد مبارك كان الأول) السبب متوقع فلا يحرك الصيادلة قديما أو حديثا سوى الاقتراب من أرباحهم التجارية وقد كان السبب وقتها تخفيض واحد أو اثنين من ربح الصيدلي في الأدوية المستوردة (تصور ربح الصيدلي من الأدوية المستوردة في هذه الآونة كان ٢٠٪).

د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وروائي مصري

ويتطرق الكاتب إلى فوضى صرف الأدوية في مصر وكأنه يتحدث عن واقعنا الحالي سواء بسواء فحرية شراء الأدوية في مصر لا مثيل لها في أي بلد متحضر ضاربا المثال ببيوت الطبقة الوسطى فلا يوجد بيت دون دولاب خاص بالأدوية قد يتناقض بعضها مع بعض دون دراية أهل هذا البيت فتذهب أرواح أهل البيت «الحزين» سدى كما أن طلب الأدوية من الصيدليات يكون موجها في الغالب إعلانات الأدوية في الصحف ومقالات الأطباء حول علاج الأمراض ولا يخلو الأمر من مسؤولية على الصيدلي الذي يغض الطرف عن هذه المسائل بحثا عن الربح المادي خلف فوضى البيع ..

كما يصف المقال مصر بسوق مفتوحة لجميع الأدوية من كل العالم بلا باب ولا بواب ويحكي عن موقف حدث له في انجلترا حيث أصابته قرحة في عينه ولم يجد طبيبا ليحرر له وصفة طبية وذهب من فوره للصيدلي فرفض الصيدلي الصرف إلا بوصفة طبية ولم يعر حديث الرجل أهمية من أنه طبيب وجواز سفره يؤيد ذلك قائلا في حسم: «ولو فإنه غير مرخص لك في هذه البلاد» ويقارن ذلك بعدم وجود قيود لصرف الدواء في مصر حيث ينافس الطبيب على وصفها الحلاق والمريض نفسه والذي يشتري من تلقاء نفسه ما يريد ويداوي به دون حرج كيفما شاء .

ثم يمضي للحديث عن قضية هامة ألا وهي السيل الجارف من الأدوية المستوردة الذي يملأ رفوف الصيدليات إذ تبلغ أربعمائة ألف مستحضر لها بدائل وطنية وتبلغ قيمتها أربعة ملايين من الجنيهات سنويا لصالح أربعة ملايين من السكان هم «المرضى الخصوصيين» أما المستشفيات الحكومية والتي يرتادها ١٦ مليون مصري فأدويتهم مركبة ولا تلجأ المستشفيات إلى الأدوية المجهزة وطني أو أجنبي إلا عند الحاجة وفي أضيق الحدود كما يرصد المقال أن هذه الأدوية المستوردة يدفع لها من جيوب المصريين ما لا يقل عن ستة ملايين من الجنيهات لتغطية عمولة المستوردين ومخازن الأدوية والصيدليات بما يوازي خمسين في المائة من أصل ثمن الدواء (طبعا النفقات التي تدفعها الشركات للأطباء من أجل كتابة أدوية بعينها ربما لم تكن على هذا العهد وإلا لاتسعت قائمة الحساب) كما يضع المقال يده على قضية شديدة الحساسية وهي أن الأدوية الأجنبية المستوردة لا تفحص مطلقا اعتمادا على أن السلطات الصحية في البلاد الأجنبية قد قامت بهذه المهمة من حيث الفحص والتجربة ويلوح بخطورة هذه المسألة مستعرضا مثالا من تعالي شكوى الأطباء في العام «الماضي» (يقصد عام ١٩٥١م) من نوع أجنبي من السلفاديازين وهو مضاد حيوي كان يستخدم وقتها في علاج الحصى المخية الشوكية والوقاية منها ومع استمرار معامل وزارة الصحة إلى فحص الدواء اتضح أنه سلفانيلاميد وهو مركب سام من مركبات السلفا لا يجدي نفعا في الحمى المخية الشوكية وكل ما يميزه هو أنه أرخص وأن الشركة الأجنبية «استخارت الشيطان» وكتبت عليه سلفاديازين وأغرقت به السوق المصري وقد تمت مصادرته ولكن بعد فوات الأوان ومن هنا فهو يطالب بالرقابة على الأدوية الأجنبية «فالعيب في الشعب ووزارة الصحة» .. ومما لا يخفى على لبيب أنه يرمي من خلال هذا القول إلى تصيب الشعب من المسؤولية لشغفهم الزائد بالأجنبي وعقدة الخواجة المتأصلة لديهم لدرجة قطع الأميال للبحث عنه ولو له عشرات البدائل المحلية مثيلة المادة الفعالة وهو أمر يحتاج إلى مزيد من التثقيف الصحي في بلادنا .

يطرح الدكتور سعيد مثالا حول تقبل السوق المصري للمثائل أو النظائر فمثلا إسبرين باير الألماني الشهير وكان قبل الحرب العالمية الثانية لا يبارى وأي دعاية لمثيل له تقابل بالسخرية لكن بعد انقطاعه بسبب ظروف الحرب نسيه الجميع وها هو يعود الآن «كاليتيم في السوق» .

كما يضرب مثلا مهما على بعض الأدوية التي كان يروج لها إعلانيا في الصحف «بيسينا» باعتباره اكسير الحياة ويعالج كالعرقسوس «أربعين داء إلا داء» فلما جربه الأطباء تأكد لهم أنه لا يعالج سوى القليل النادر من هذه الأمراض !!.

أهمية هذا المقال تنبع من توقيته والذي جاء قبل شهور قليلة من ثورة ١٩٥٢ فهو يمثل حصاد الصناعة الدوائية المصرية ومخرجات تجربتها المحدودة والتي من الجلي أنها لم يكن لها اليد العليا في سوق الدواء المصري ..

يخطئ من يظن أن التوجه المصري للتصنيع الدوائي كان وليد ما بعد ثورة عام ١٩٥٢م والدليل هذا الخبر من صحيفة مصر الفتاة (كان يصدرها أحمد حسين ويرأس تحريرها محمد صبيح) في عددها ٣٠٥ بتاريخ ٨ إبريل ١٩٤٠م فتحت عنوان «حبذا هذا العمل» استفسرت الصحيفة من حضرة الدكتور حافظ عفيفي باشا عن شركة الأدوية الجديدة التي أعلنت عن إنتاجها الجديد وهو الأسبرون (منتج مصري نظير للأسبرين) للتأكد من مصرية الشركة فجاء رده أن شركة مصر للأدوية مصرية بكل معنى الكلمة وأن بنك مصر مساهم فيها «بمبلغ متواضع» !! وأن رئيس مجلس إدارتها هو صادق وهبة باشا وأن الفنيين فيها من علماء مصر في الطب والصيدلة الحائزين لأرقى الدرجات العلمية ..

كانت الدعوة لتكريس الصناعة الوطنية على أولويات الصحافة المصرية منذ وقت مبكر حتى الصحف الفكاهية وحسبنا أن نستأنس بما جاء في مجلة الفكاهة في عددها ٢٤٩ بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٣١م ونادرة جحا والشركات الأجنبية: «جحا: بيقولوا أن ثمانين في الميه من المصريين ما يعرفوش يقروا ولا يكتبوا عربي .. لكن ده مش عيب مادام مايه في المية من الشركات الأجنبية في مصر لا تقرأ ولا تكتب عربي» .

٢-رواتب الأطباء في عام ١٩٥١ نظم الأطباء إضرابا مدعوما من نقابتهم ومن أساتذة كلية الطب وأغلقوا العيادات الخارجية بأقفال اشتروها مطالبين برفع أجورهم المتدنية ليحصل طبيب الامتياز على عشرين جنيها بدلا من تسعة جنيهات وثمانية وستين قرشا وثلاثة مليمات والطبيب النائب خمسة وعشرون جنيها بدلا من اثنا عشر جنيها .. كان تعليل الحكومة في ذلك الوقت أن رواتب أطباء الامتياز والنواب تتناسب مع كونهم في فترة تمرين بمكافأة وأن الحكومة تتحمل تكاليف إعاشتهم على حسابها في سكن الامتياز .. رد الأطباء بأنهم يعملون ٣٦ ساعة متواصلة في ٤٨ ساعة ويقومون بالكشف في الصباح على مائتي مريض كما شكوا من أن بيت الامتياز بالقصر العيني كل ثلاثة بغرفة يشتركون في دولاب واحد بلا خصوصية والأسرة محطمة والفراش ممزق ونفس ألوان الطعام تقدم لهم لفترات طويلة (بطاطس وسبانخ وقرع والجبن مثل الكاوتش !) .

من مجلة آخر ساعة العدد ٨٦٥ في ٢٣ مايو ١٩٥١م والتي أفردت تحقيقا عن أزمة إضراب الأطباء واستعرضت وجهات نظر الطرفين نجد نبلي المليلوي باشا رئيس النقابة مطالب الأطباء وقال «بأنه كان يتقاضى وهو طبيب امتياز عام ١٩٠٨م مرتبا يبلغ ١٢ جنيها» والفارق المعيشي كبير الآن (كل جيل يحن للزمن الذي يسبقه والكل في الأزمات سواء لكن من يقرأ التاريخ ويتعلم) كما اشتكى بعض الأطباء من تراكم الديون عليهم ومن تحمل آبائهم نفقات معيشتهم بعد التخرج .

الطريف هو أين موقف وزير الصحة وقتها من الأزمة ؟!!

وزير الصحة وقتها هو عبد الجواد حسين باشا وكان قبل منصبه الوزاري نقيبا للأطباء وداعما لمطالبهم في زيادة المرتبات فلما أصبح وزيرا قال: «دعوني ابحث الميزانية» واعدا بكادر خاص للأطباء .. طبعا تصريح فؤاد سراج الدين باشا وزير المالية بعدم علمه بهذا الكادر الخاص وأن الكادر الجديد ضمن الكادر العام لجميع الموظفين أجج من اتساع فجوة الخلاف بين الأطباء والحكومة في ذلك الوقت .

مع اشتعال الأزمة سافر وزير الصحة إلى جنيف تاركا عبد الفتاح الطويل باشا وزيرا بالنيابة للتعامل مع الأزمة التي اشتعلت وثورتها .. تعامل الوزيران في الحقيقة لم يتسم بالحكمة اللازمة فعبد الجواد باشا وصف الإضراب من جنيف بأنه «بحركة شيوعية» وعبد الفتاح باشا في مصر كان حديثه مع الأطباء أقرب للوعيد منه إلى الوعد ومع رفض الأطباء مقابلته أكثر من مرة هدد بشكواهم للنائب العام !!!

المحزن أن حتى راتب ال ١٢ جنيه الذي يتحسر عليه النقيب في زمنه لم يكن عادلا أيضا في بلد كانت الجلسة الواحدة لجمع «النقطة» لراقصة تدعى «بنت أبو شنب» مئتي جنيه!! وذلك في حدود عام ١٨٧٨م بحسب ما جاء بمجلة الزهور ١٩١٣م لأصحابها الجميل وتقي الدين وشركائهما وبحسب العدد ذاته فقد لجأ المسيو «مانولي يوانيس» صاحب قهوة «ألف ليلة وليلة» إلى جلب راقصات تونسيات كبديل للمصريات اللاتي يمارسن التهتك والتبذل وافتتحت أول قهوة للرقص البلدي في شارع كلوت بك خلف قهوة اللوفر ١٨٨٧م.

زواج القاصرات



زهراء الفتلاوي

يعلم الجميع جيدا أن هذا الموضوع الشيق لا مجال للتوقف عن التحدث حوله، حيث يعتبر من أكبر المشاكل التي نواجهها في المجتمع، وهو زواج القاصرات. لقد كانت الكثير من البلدان تزوج الفتيات اللواتي يقل أعمارهن عن الثامنة عشر فتسلب أحلامهن الوردية وتتحول حياتهن إلى كابوس؛ لأنهن ما زلن عديمات القدرة على تحمل المسؤولية وأعباء الحياة الزوجية التي تحتاج إلى كثير من النضوج الفسيولوجي ومعرفة هذه العلاقة بشكل واضح وعلى الرغم من التطور في الوقت الحالي إلا أنه ما زالت هناك فئة تواظب على هذا الشيء تحت مسمى الأسباب كالعادات والتقاليد، فهناك الكثير من البلدان يدرج في تقاليدها تزويج القاصرات كالمجتمع الهندي، حيث أن من أبرز عاداته تزويج من هم في سن صغير، وبالرغم من العيوب التي ترتبت على هذا الزواج إلا أن هذه الممارسة لا تزال مستمرة في ذلك المجتمع، وكذلك يُعد الفقر من الأسباب المؤدية إلى زواج القاصرات ففي الكثير من البلدان يلجأ الأباء إلى تزويج بناتهن، وذلك لعدم القدرة على الإنفاق عليهن، أو من أجل سد دين والهروب من دائرة نفقة العائلة، كما في إثيوبيا حيث أن عذرية الفتاة قد تؤمن للعائلة مهرا إضافة إلى تطوير التحالف بين الأسرتين، فهناك الكثير من الأسر التي تلجأ إلى تزويج ابنتهم الصغيرة من ابن عائلة أخرى؛ وذلك لأسباب اقتصادية أو اجتماعية وخير مثال على ذلك الدول الأفريقية، غير أبهين بمدى ملائمة كلا الشريكين لبعضهم البعض لكن لنعلم أنه مهما زادت الأسباب والظروف فلا يجوز عمل جريمة كهذه بحق أي فتاة، نعم، إنها جريمة تُخلف الكثير من الضحيات اللواتي يخسرن حياتهن بسبب أضرار نفسية كالوسواس القهري لتركهن المدرسة، وخسارتهن فرصة اكتساب المعرفة والمهارات، وابتعادهن عن الأصدقاء والشبكات وأنظمة الدعم، وفقدانهن مراحل الطفولة والمراهقة بسبب انشغالهن بمسؤوليات البالغين مما تسبب لهن التوتر والضغط، إضافة إلى أن الفتيات اللواتي يتزوجن مبكرا لا يشعرن بالحياة الزوجية المستقرة ويكثر الشعور بالتوتر والقلق بينهن وبين الأزواج مما يؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث فصام في الشخصية، إضافة إلى الأضرار الطبية كونهن غير مؤهلات لتقبل علاقة الزواج نفسيا، أو عقليا، أو جسديا، ويعرضهن لإعاقة عضوية ونفسية وإن أهم وأول وأكبر الأضرار التي تعانيها ضحايا زواج القاصرات هي أضرار العلاقة الجنسية مع الزوج فبصورة عامة وحسب الإثباتات الطبية تكون العلاقة الجنسية مؤذية للزوجة أكثر من الزوج فأما إذا كانت هذه الزوجة طفلة في عمرها القاصر وقتها سيكون الشيء لها أشبه بالعذاب، إضافة إلى أن في المملكة المتحدة يزيد الزواج المبكر خطر الإصابة بأمراض كالسرطان، وأمراض القلب، والسكري، والسكتة الدماغية بنسبة ٢٣٪ وفي أجزاء من البلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا، يرتبط الزواج المبكر بارتفاع معدل الإصابات بفيروس نقص المناعة HIV، وفي كينيا وزامبيا تُعد الفتيات المتزوجات أكثر عرضة للإصابة بفيروس نقص المناعة بنسبة ٧٥٪ مقارنة بغير المتزوجات إضافة إلى الحمل والولادة التي من الممكن أن تكون السبب الرئيسي في وفاة الفتاة، وذلك لكون الوضع التشريحي وعظام الحوض ما يزال غير مكتمل لديها بالشكل المناسب الذي يسمح له بتحمل عملية الحمل والولادة الطبيعية للفتيات تحت سن الثالثة عشر، وأيضا الحمل المبكر ينتج عنه إجهاض في كثير من الحالات، ونزيف يهدد حياة الأم الصغيرة، ففي اليمن توفت الطفلة مرام عبده مهدي البالغة الثالثة عشر من عمرها بعد عام ونصف على زواجها بسبب تعسر الولادة وعجز عائلتها عن نقلها إلى المستوصف في مديرية بمحافظة ريمة التي تبعد ٢٠٠ كم غرب العاصمة صنعاء ولا ننسى قصة الزوجة بنين التي تزوجت وهي تبلغ من العمر أربعة عشر عاما مما أدى إلى حدوث أضرار جدا أثناء الولادة حيث أغمي عليها لمدة ثلاثة أيام حتى فقد الأمل في معالجتها وبعد محاولات كثيرة استطاع طاقم طبي من السيطرة على وضعها الصحي وهذه القصص جزء بسيط من قصص الكثير من ضحايا زواج القاصرات وقد تكون هناك العديد من البلاد التي حددت سن الزواج عند الثالثة عشر عاما، مثل الأردن، مصر، والمغرب، لكن للأسف القوانين ليست قوية كما يجب، حيث تستغل بعض العائلات ثغرات قائمة في القوانين لتنفيذ زواج فتياتها دون سن الزواج المفروض وعلى الرغم من هذا هناك قصص أيضا لفتيات تم تزويجهن مبكرا وقسرا، عرفن كيف يستعدن حريتهن لوحدهن، مثل نجود علي، الطفلة اليمنية التي دخلت بمفردها في عام ٢٠٠٨ إلى قاعة المحكمة وهي في العاشرة من عمرها للحصول على الطلاق من رجل يبلغ من العمر ثلاثين عاما، فالفتاة لا تحتاج إلى رجل كبير نهينها ويذلها بل تحتاج إلى الاهتمام والنظر إلى حقوقها وواجباتها، وكما قال النبي محمد «رفقا بالقوارير».

الثقافة في خطر



د. محمد ضبابشه
عضو اتحاد كتاب مصر

مع موجة الغلاء الفاحش التي هبطت دون سابق إنذار على رؤوس البسطاء ومحدودي الدخل ومع تدني ما تخصصه الحكومات المتعاقبة من أموال لبند الثقافة في ميزانيتها السنوية (لا يتعدى ٢-٣ جنيهات للفرد سنويا كدعم ثقافي) أصبح من المستحيل الخروج بالثقافة من كبوتها حتى تكون قوة مؤثرة تحمل على عاتقها مستقبل وطن وتساهم في الرقي والنبل والقيم الحميدة والتفكير المنطقي السديد دون تشنج أو غلو، خاصة بعد تدني الخدمات التعليمية التي تقدمها الدولة لمواطنيها .

والشاهد أن موجة الغلاء لم ترحم الشعراء والأدباء والكتاب فقد أطاحت بالغالبية العظمى منهم وأصبحوا عاجزون عن طباعة مؤلفاتهم لأن أجور الطباعة والنشر مبالغ فيها دون حصولهم على أي مقابل مادي فالعديد من دور النشر لا ترحم أي كاتب اللهم إذا كان من القادرين .

وما دام الحال كذلك والدولة عاجزة عن تقديم وجبات ثقافية بأسعار زهيدة فعن أي تنمية نتحدث ، هل التنمية فقط في بناء الحجر في باطن الأرض وعلى ظهرها، ألم يسمع أي مسؤول أن هناك ما يسمى بالتنمية الثقافية التي تهتم الدول المتحضرة فقط وتجعلها ضمن أولوياتها ، ألم تدرك الدولة أن عليها مسئولية طباعة ونشر كل المؤلفات الأدبية والثقافية وتعطي عائد مجزي لمؤلفيها كي يستطيعوا أن يبدعوا أدبيا وثقافيا أم أن كثرة المشكلات سوف تظل تهطل كشلالات هادرة تنحت في جسد الثقافة النحيل حتى يخر على الأرض .

وعلى الجانب الآخر أصبح من يملك المال ويدعي أنه محسوب على أهل الثقافة والأدب هو فارس الحرف وسيد الملعب وهو الظاهر أمام الكاميرات والأحاديث الإذاعية كقدوة ومثل يتعلم منه شبابنا جرعات هزيلة من الكلام الفارغ من أي محتوى ثقافي أو أدبي، كل هذا بلا رقيب يحاسب أو يراجع كل المؤلفات قبل طباعتها إذا كنا نرغب في تنمية ثقافية مستدامة، لا مجرد ذرات ثقافية منثورة هنا وهناك لا رابط بينها يعطي انطباع عن شكل هويتنا الثقافية .

وتأسيسا على ما سبق أرى أنه لا عودة لعصر الازدهار الثقافي والأدبي إلا إذا

١- تدشين جهة حكومية تكون مسؤولة عن مراجعة كافة الكتب الثقافية والأدبية ونشر الجيد منها بمعرفتها وإعطاء المؤلف حقه المادي والمعنوي.

٢- زيادة المخصصات المالية المدرجة تحت بند الثقافة في الميزانية بنسب تتماشى مع زيادة الأسعار وزيادة عدد السكان.

٣- الإشراف الحكومي الدائم على دور الثقافة لمراجعة المباني والأثاث ومحتوى ما يقدم للجمهور وتشجيعه على حضور تلك الندوات ولو مرة واحدة شهريا ومن يتخلف يستطيع المشرع أن يجد آلية مناسبة لعقابه كحرمانه مثلا من دعم المواد التموينية في هذا الشهر .

٤- التنسيق بين النقابات الخاصة بالكتاب والجهات الإعلامية والصحفية لنشر إبداع الكتاب وحصولهم على حقوقهم المالية ولا يترك الأمر يسير كما هو حادث باختيار مجموعة مفروضة علينا ليل نهار أغلبهم لا علم لهم ولا ثقافة .

٥- عودة مشروع القراءة للجميع وتوفير الكتب بأسعار رمزية إذا رغبنا في عودة الثقافة إلى سابق عهدها .

هوامش على دفتر أحوال مصر الحلقة الثانية قضايا مهنية (الصحة أنموذجا)٢_٢:

٣_الاختلاسات الكبرى :

د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري



طبعا وضع ملف الصحة بصفة عامة يحتاج إلى تغيير محوري وشامل ليس في الطب والصيدلة فحسب بل في كل التخصصات المتعلقة بالصحة وهو وضع لا يختلف بين الماضي والحاضر ووزارة الصحة تحتاج لبناء مؤسسي حقيقي وفعال لاستئصال الفساد بها وحسبنا أن نورد هنا قضية الاختلاسات الكبرى بوزارة الصحة والتي أتت على تفاصيلها مجلة مسامرات الجيب في عددها ٢٤٤ بتاريخ ١٢ مارس ١٩٥٠ م وقد بدأت القضية عام ١٩٤٥م بكتاب من مجهول إلى أحمد عبد الرحمن رئيس المباحث الجنائية في حكمدارية بوليس القاهرة يقول صاحبه «راقبوا بعض موظفي وزارة الصحة .إنهم يختلسون ويزورون» وبعد سنوات من البحث والتحري كشف التحقيق عن فضيحة وهي اختلاسات بقيمة ١٧ ألف جنيه لم يضبط منها سوى ١٧١٥ جنيها وأحيطت التحقيقات التي وصلت إلى ألفي صفحة في البداية بالكتمان والسرية وثبت تورط سبعة موظفين في القضية من بينهم مدير القسم ورئيس القلم والطبيب وعامل التليفون والطريف أن تضمنت القضية أحد البلطجية والذي تظاهر بخدمة البوليس وإرشاده ظاهريا وفي حقيقة الأمر قصد تضليله وأحيلت القضية إلى محكمة جنايات مصر برئاسة إبراهيم كامل بك في نهاية المطاف.

٤-انتحار صيدلي :
من الحوادث المهنية انتحار صيدلي في قاعة محكمة المنصورة عند الحكم عليه بالسجن في ١٩ فبراير ١٩٣٠ وتتلخص القضية أن رزق أفندي بطرس وهو حفيد رزق أغا غبريال والي ولاية الدقهلية في عهد محمد علي باشا وبعد حصوله على دبلوم الصيدلة من مدرسة الصيدلة بالقصر العيني في مايو ١٩٢٥ م وكان ترتيبه الثاني بين الناجحين عين مديرا لاجزاخانة عاصم بك في الزقازيق كما أنشأ لنفسه اجزاخانة الانسانية في ميت غمر .
وفجأة وعلى حين غرة جاء اتهامه بالاتجار في المخدرات وأنه يبيع من الهيروين كميات كثيرة سرا دون تذاكر طبية كما أنه أثبت في دفاتره أشياء لم يصرفها وهو ما يعد تزويرا كما صرف ست حقن مورفين لأحد الأطباء بتذكرة طبية لم يقدمها للمفتش.
قضت محكمة ميت غمر الأهلية في البداية ببراءته لكن النيابة استأنفت الحكم أمام محكمة المنصورة الكلية في ٢٣ أكتوبر ١٩٢٩ والتي قضت بحبسه سنة وحينما سمع المتهم الحكم صاح بأعلى صوته :» عشت بريئا وسأموت بريئا شهيد الظلم شهيد الاستبداد (انظر لمساحة الحرية في هذا الزمان الغابر في انتقاد أحكام القضاء على الصحف) ثم أخرج من جيبه زجاجة بها كمية كبيرة من سم الاستركنين وانتحر..
استأنف والد المتوفي ورفع نقض على الحكم في سابقة هي الأولى كما رفع أهل المتوفي شكواهم إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد فأمر بالتحقيق وكان من نتيجة الحادثة أن الصيادلة رفعوا شكواهم إلى مصلحة الصحة باسم نقابة الصيادلة فصدر أمر المصلحة بتكوين المجلس الأعلى للصيادلة يحاكمون أمامه على ما يوجه إليهم من اتهامات ..ألا ترى معي أن أحيانا تأتي الحلول من الماضي فلو لدينا مجلس فني كهذا يكون الأدرى بالتحقيق في القصور وتحديد المسؤوليات لما أصبح حال الصيادلة على هذا الحال .
بالمناسبة ومن باب الطرافة فالفضل يعود في تنظيم سوق الدواء في مصر للسوريين وعلى رأسهم الصيدلاني القانوني نجيب أفندي غناجة صاحب صيدلية (المقتطف) بالموسكي والتي جرى افتتاحها عام ١٨٨٦م وكان لنجيب نشاط علمي كمدير للمجلة الصحية والتي كانت تصدر شهريا وكانت تشتمل على مقالات صحية وعلاجية وعن الطب المنزلي بالاضافة لنشاطه الواسع في تجارة الأدوية في مصر والإسكندرية وطنطا وأسيوط
كانت صيدلية (المقتطف) تعمل على مدار الساعة وكان يباع فيها حبوب الشفاء حصريا والتي قد اشتهر نفعها في سائر الأمراض الصدرية وعرق النيل والزكام الخفيف والقوي والنزلات الشعبية المزمنة والبسيطة وغيرها، تباع العلبة بـ ٤ فرنكات وكان يجري فيها فحص طبي كل يوم صباحا قبل الظهر بساعتين وتعالج الفقراء مجاناً بواسطة الطبيب حضرة «النطاسي» اللبناني الشهير الدكتور شبلي أفندي شميل صاحب جريدة الشفاء وأحد الداعين للعلمانية والمتبنين لنظرية النشوء والارتقاء بقوة.
ولقد جمع النشاط الاجتماعي بينهما مرة أخرى حينما اجتمع فريق من الأطباء في منزل الدكتور شبلي شميل للسعي في إنشاء مستشفى سوري لمعالجة جرحى الحلفاء وتشكلت لجنة للاكتتاب على الجمهور لهذا الغرض وعين الدكتور شبلي شميل رئيسا لها ونجيب أفندي غناجة أمينا للصندوق والدكتور أمين معلوف سكرتيرا بحسب مجلة الهلال في عددها ١٠ في ١ يوليو ١٩١٥م. مطالعة سريعة لكتاب «دليل مصر تأليف يوسف أصاف طبع بالمطبعة العمومية بمصر ١٨٩٠م » يكشف أن عدد الصيدليين القانونيين والصيدليات في مصر كان في مطلع القرن الماضي متواضع للغاية وأغلبهم من الأجانب فبالإضافة لنجيب أفندي الذي أتينا على ذكره نجد :(الموسيو بيرو صاحب الأجزاخانة المتوسطة بكلوت بك - الخواجا يوسف صالومهيس صاحب اجزاخانة الاتحاد بالفجالة. ماتوفيا إخوان أصحاب اجزاخانة انجلواجيسيان بوجه البركة.المسيو كوليش صاحب الأجزاخانة المصرية بوجه البركة.المسيو كاسكارلي صاحب اجزاخانة الاسماعيلية بعابدين - المسيو كارليس صاحب اجزاخانة سقراط بشارع محمد علي- إبراهيم أفندي جاماتي صاحب أجزاخانة الصحة بباب الشعرية-نقولا مانولي صاحب أجزاخانة محمد علي بالجامع الأحمر - الموسيو باجوني صاحب أجزاخانة النيل بالموسكي -الموسيو صاموئيل صاحب أجزاخانة فرنكو أمركان بشارع عبد العزيز - محمد أفندي حامد مدير الأجزاخانة الإسرائيلية الخيرية). العنصر المصري لم يكن غائبا أيضا عن السوق الدوائي وهو ما يمكن أن نلمحه في مجلة المصور في عددها ٢٨٨ بتاريخ ١٨ إبريل ١٩٣٠ م وصورة الأستاذ محمد علي حجازي كيماوي صيدلاني «صاحب محضرات(مستحضرات) حجازي الطبية» والتي عرضت بالمعرض الطبي العام بالجزيرة ونال إعجاب الفنيين من جميع العالم عام ١٩٢٨ م.

٥-طبيب في مستشفى المجانين:
السعي لكشف المظالم كان من شيم صحافة زمان ومن أمثلة القصص التي نالت حظها من التسليط الإعلامي الكبير قضية الطبيب (علي عبد السلام) الذي تخرج عام ١٩٢٨م والتحق بالعمل في وزارة الصحة «طبيبا للانكلستوما» براتب خمسة عشر جنيها شهريا ومع اجتهاده تم نقله كمعيد بقسم البكتريولوجي ثم كان قاب قوسين أو أدنى من أن يسافر في بعثة للخارج لكنها ذهبت إلى زميل آخر ولم يفت ذلك في عضد صاحبنا فاستكمل مشواره في الدراسات العليا وحصل على دبلومة طب المناطق الحارة وتتكرر القضية مرة أخرى مع بعثة أخرى تذهب لغيره فعاد لمواصلة دراسته العليا وحصل على دبلومة جديدة في الصحة العامة واعتزل الناس وعمل بمعمل صغير كطالب أبحاث دون أجر ..
وفي عام ١٩٣٦م أتاه ما تمنى إذ تقرر إيفاده في بعثة لمدة ثلاث سنوات إلى جامعة كامبريدج لنيل الدكتوراة في البكتريولوجيا كما حصل على ترقية للدرجة الخامسة بضعف راتبه الأول وابتسمت له الحياة أخيرا ..سافر الباحث وسر علماء وكانت الجامعة تثني على عمله كما اختاره الدكتور إيان فلمينج مكتشف البنسلين معاونا له في عدد من الأبحاث(بحسب روايته) وفجأة يأتيه خطاب من القاهرة بأن الترقية ألغيت وأن مرتبه عاد خمسة عشر جنيها فأرسل لإدارة البعثات يطلب إما إعادة الترقية أو اعفاءه من البعثة فوعدته الإدارة بتسوية الأمر مع المالية أما «هو فعليه تكريس جهده لدراسته».. رغم ذلك استمر جهاد صاحبنا ونال الدكتوراة أخيرا وعاد للقاهرة وهناك اكتشف أن الموضوع لم يحل وأن مرتبه نقص خمسة عشر جنيها فرق الترقية الملغاة وأن إدارة البعثات لم تتصل بالمالية فانقطع عن العمل تحت وطأة حالته النفسية السيئة حتى يتم حل مشكلته ففصلته كلية الطب ورفضت طلبه تشكيل مجلس تحقيق للنظر في فصله . فوجه خطابا لوزير المعارف محمود فهمي النقراشي يطلب إنصافه مهددا إياه بالقتل !! فأحال النقراشي الخطاب للنائب العام لبحث جدية التهديد فكان رد النائب العام أنه مظلوم حقا فوعد النقراشي بتسوية حالته. وحينما بدأ الوزير بفحص المسألة كان التغيير الوزاري قد حل مع حادثة ٤ فبراير ١٩٤٢ م ورحل الوزير وأتت حكومة الوفد برئاسة مصطفى النحاس باشا فأرسل صاحبنا إليه يطلب الإنصاف ثلاث شكاوي متتالية فلما لم تأت بنتيجة أرسل الرابعة تتضمن تهديدا له بضربه بالرصاص !! فكان النحاس أكثر تشددا تجاه الخطاب فأحال الأمر إلى الطب الشرعي بدلا من وزارة المعارف وقبض على الباحث ووضع تحت ملاحظة طبيب البوليس بمحافظة مصر «رشيد كرم» والذي أوصى بإيداعه مستشفى الأمراض العقلية حيث جاء في توصيفه للحالة أن الباحث «مختل الشعور» ويشعر أنه معيون من رؤسائه والوزراء لأنهم لا ينصفونه ولا يسمحون له بمقابلتهم والأوفق له «أن يرسل إلى مستشفى العباسية الأميري»، وفعلا يدخل المستشفى تحت رقم ٩٧٣٣ ليقضي هناك عشر سنوات من عمره في الفترة من ١٩٤٢ وحتى عام ١٩٥١م كما جاء تقرير ملاحظة مدير المستشفى عن حالته ليوصي باستمرار حجزه مستندا أنه «لا زال ينتقد النظم الحالية ويسعى لتغييرها وأنهم أهملوا مشروعاته التي تنفع البلد والعالم أجمع وأنه ومكتشف البنسلين في مستوى واحد منهما الرؤساء المصريين أنهم بطالين وأن المالية رفضت ترقيته لأنه ليس من المحاسيب» وبشكل عام يميل للعزلة وكثير التدخل فيما لا يعنيه والواضح أن تشخيصه داخل المستشفى كان « البارانويا»وهو مرض نفسي يجعل صاحبه في شعور دائم بخداع الآخرين له وارتياب من محاولات الإيقاع به واضطهاده. وتستولي على نفسه أحاسيس مضطربة من شعور متزايد بتقدير الذات والتوجس الشديد من إعطاء الناس أي معلومات عنه خشية استخدامها في إدانته. الطريف أن الدكتور «علي» كتب أثناء تواجده بالمستشفى دراسة عن عيوب قانون الحجز الجبري لمصابي الأمراض العقلية نشرت بمجلة المحاماة ولاقت استحسانا إلى حد وصفها بالرصينة وكان لها أبلغ الأثر في تعضيد موقف أسرته التي سعت عام ١٩٥١ م محاميها الأستاذ الظاهر حسن أحمد أمام مجلس الدولة لندب خبراء من الأطباء العالميين لفحص حالته وجاء تقرير الخبير الأجنبي أن حالته ليست بارانويا أو جنون وذلك بحسب ما جاء في العدد ٨٩٤ اخر ساعة ١٢ ديسمبر ١٩٥١م ..
طبعا لا أحد تتبع خيوط هذه القضية من أطرافها المتعددة للوقوف على مدى دقة ما فيها خاصة أنها كانت في وقت مبكر والبعثات العلمية كانت على أشدها وأعداد المتعلمين محدودة وفي حدود بحثي المتواضع لم يكن هناك شكاوى مماثلة ولكن تبقى في إطارها العام قصة تحدث في مصر بشكل متكرر عبر عهودها المختلفة من سيطرة المحسوبيات وقوة الشعور الذاتي بعدم التقدير وتكافؤ الفرص مما يلقي بالمرء بين خيارين لا ثالث لهما إما الاستسلام وما يفضي إليه من السقوط بين براثن المرض النفسي وإما الهروب لواقع أفضل والتخلي عن البلاد وكم نرى من كفاءات تركت مصر وتخلت عن جنسيتها طمعا في رعاية ومستقبل أفضل . طبعا تجربة الدكتور «علي» كانت فريدة في تفاصيلها وحقل خصب للصحافة المصرية لتقترب من حياة المجانين والذين يقدر عددهم في هذه الفترة بنحو ٥ الاف شخص من الجنسين فتحدث عن تقمصهم لشخصيات تاريخية مثل: «ملك الملوك وهارون الرشيد، وسيف بن ذي يزن والمهدي المنتظر»ومهن مختلفة مثل:» الشاعر والموسيقي والفنان والطبيب والصحفي» وأن بين كل مائة نزيل خمسة عقلاء ، أما الباقون فهم خليط من المرضى متعددي الأعراض والواجب علاجهم .. وللأسف الصور التي نقلها تحولت للون من الوان الكوميديا في السينما المصرية بدلا من التوغل لسبر أغوار النفس البشرية وبحث أسباب اضطرابها وأشكال الأمراض النفسية وطرق التعامل مع المرضى النفسيين وعدم النفور منهم والعمل على دمجهم داخل المجتمع على حسب حالاتهم ودرجة تعافيهم .

فلسطين في عقيدتنا تاج على الرأس

محمد شفيق مرعي

اليوم هو الفرحة التي قد غابت عن الأمة العربية لأكثر من عشرون عاماً حتى ظننت أن الجميع قد غرق في ملاذه وهام في سباقه مع الزمان مغايراً . بحثاً عن قوت يومه . بحثاً عن تدبير أمور حياته التي أصبحت بفضل حكامنا غاية . وبفضلهم أصبح السباق بيننا وبين الدنيا على محصولنا منها لا حصولنا على ما عليها من رزق قدره الله لنا . اليوم أشهد أن زمان الأبطال يتجدد ومجدهم يعود على أيدي أبطال سيخلد التاريخ ذكراهم . ولن يكون الموت حائلاً بينهم وبيننا بل هو همزة الوصل التي قطعت في أهلهم وذويهم الفراق . اليوم أقف عند مشهد أحدهم الذي قذف الرعب في قلوب أعداء الإنسانية صناع الماسونية التي تبني مجدها على جثث الأبرياء في فلسطين . اليوم أقول لكم أن العرب لم يغفلوا عن القضية الفلسطينية . ولم ينسوا يوماً أن فلسطين وطن وجزء من الأمة العربية . اليوم يقف الرجال والنساء في البرلمانات الأوروبية لتهم وتقذف وتسعى لحذف دولة إسرائيل من أي معقل تحل به ضيفاً . اليوم نستعيد مع ذاكرة التاريخ الموقف البطولي الذي فعلته مواطنه إسرائيلية تصدت لجرافة أرادت هدم بيت عائله فلسطينية في الضفة الغربية . اليوم أقول لكم أن مجرم الحرب الأول هو جيش يقذف الأبرياء بما لا يقل عن ثلاثين صاروخ يوماً . مما يكون سبباً في موت ما لا يقل عن عشرة أبرياء . وتشرد مالا يقل عن ألف أسره في قرية أو بقعه من الأرض المحتلة . اليوم أذكر أن نائبة ايرلندية اتهمت إسرائيل بأنها مجرم حرب فكان الجواب من أعضاء البرلمان بالموافقة على ذلك الإتهام . وأذكر نائباً عراقياً أراد حذف كلمة دولة إسرائيل ووصفها بالكيان الصهيوني في قمة عربية يجتمع فيها ممثلوا الشعوب العربية . وأقول لكم إن التطبيع مع الكيان الصهيوني يصب في مصلحة الشعوب ذاتها إلا أنه يعد تنازل عن المبادئ وبيع الكرامه . وماذا بعد ذلك فالمرء بلا كرامه لا قيمة له . ولا يوجد أغلى من الدين والوطن . إذا تخلى المرء عنهم من أجل الدنيا خسر كل شيء . إن ما فعله جندي في الجيش المصري لا يعد أمراً بطولياً قدر إعداده خورخ عن نص المعاهدة التي وقعتها مصر في كامب ديفيد والتي تنص على السلام بين البلدين . السلام الذي تحقق بتنازلات من قبل الطرف المعتدي . لكن هذا الأمر قد جعل القيادة المصرية في حرج مما فعله جندي مصري من موقف بطولي سوف يخلده التاريخ عبر الزمان . وربما يكون شرارة توقد ناراً عربيه لتثأر لشعب طال إنتظاره للتحرير . إن الموقف الذي فعله هذا الجندي هو موقف فردي بطولي . لكن لا تستطيع القوى السياسية الإعتراف به هكذا . ولكن يمكن للأمة العربية الإحتفال به والوقوف عنده احتراماً لما فعله شاب مصري لم يكمل الثلاثين عاماً من عمره . والذي شعر بموقفه قبل الإقدام عليه مما كان سبباً في إعطاء درس قاسي لجيش محتل يبني أحلامه وطموحاته على جثث الأبرياء . وعلى دماء الشهداء . من الفلسطينيين والعرب . فكما اغتصبت إسرائيل الجولان في عقر الدار السوريه . أيضاً إغتالت الفرحة العربية والتهمت فلسطين من عقر الأمة العربيه . ولكن الى متى يبقى هذا الوضع المؤسف والذي يرفضه المجتمع الدولي شكلاً وموضوعاً . فربما تكون الصحوة الفكرية غربيه قبل أن تكون عربيه . لكن تحرير الأرض العربيه لا يكون إلا بأيدي عربيه . لا تحسب الأمر هيناً . فإن كنت ماكراً وجب عليك خشية الصمود أمام عرين القدر . فما يُخفيه الزمان أعظم . وترتيب الله للأقدر أيسر وأسهل . فليس في التدبير إلا رب التدبير ومهما بلغ بعقل الإنسان التفكير . لن يسبق قدرة الله في التدبير أبداً . إذا الشعب يوماً أراد الحياة ليس من الصعب استجابة القدر فتحية إجلال وتعظيم لشهداء الأمة الأبطال الذين ضحوا بدمائهم بحثاً عن حق الأرض العربية في التحرر من الإحتلال والاعتداء الوحشي الصهيوني . تحية تقدير واحترام لكل من ضحوا بأرواحهم فداء للقضية وإحياء لها وحب لميثاق الشرف العربي . الذي هو شريان الدم يسري في عروقنا . الآن قد يعود العهد إلى سابقه وتحيا بطولات غفل الجميع عنها لسنوات طويلة . اليوم أقول لكم علموا أولادكم كيف يحبون أوطانهم وكيف يحترمون حريات الآخرين في الإعتقاد والتعبد علموهم أن الوطن العربي وتحديداً كل شبر فيه ليس أرضاً نعيش عليها بل هو شريان الدم الذي يسري في عروقنا . علموهم أن السلام لن يكون واقعاً إلا إذا آمنت به كل القوى واتحدت في سبيله كل المجتمعات . علموهم أن السلام هو أبسط حقوق الإنسان في هذه الحياة . إذا سُلب منه أبسط حقوقه فما الفائدة من الحياة . لا تغلقوا عليهم دنياهم بل إن التفتح على العالم هو لغة الحوار المعاصر لهذا الوقت . ولغة التواصل تعددت محاورها . والسبيل إلى العلم هو تحدي الجهل حتى قهره . والتغلب عليه . فلا حجة لكم على صغاركم إلا ببرهان فعقولهم قادرة على تخزين كم هائل من المعلومات يمكنهم العمل بها مع التقدم في أعمارهم .

عتاب مع القصيدة



شعر رزاق مسلم الدجيلي /العراق

تُعاتبني تلك التي اتذكرها دائماً
تطرق باب القلب في غفلة مني..
وتأخذ ماتشتهي من حنايا الروح
مسموح لها أن تأخذ كل شيء
وهي تشاغلني في زحمة الذكريات
وكل الآهات والالام والامنيات
انها حبيبة القلب الموشح بالحب
انها قصيدتي الحائرة في هذا الزمن الموجع
تكتبني قبل ان اكتبها
قصيدتي التي تعلمت ان تسبقني
وانا اركض خلفها
تتذكرني في زحمة الحب والوجد والفراق
اروم الوصول اليها
لانها تعرف دائما وابدا ان تكون
وحدها الاولى في السباق

المَوقف
السنة السابعة عشر / العدد 2140 / الاربعاء 14 حزيران 2023
NO: 2140 We 14 June 2023
ذو القعدة 1444 هـ

هوامش على دفتر أحوال مصر الحلقة الثالثة صحافة زمان.. سيرة أخرى

د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري



وجود تريندات طريفة ونافعة ولازال أثرها حتى يومنا هذا .

المثال الأول : ما أقدمت عليه (نيفين مظلوم) كريمة المهندس حسين سري وحرم الأستاذ إسماعيل مظلوم فقد نشرت مجلة المصور في عددها ١٦١٣ بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٥٥م صورة لها بجانب عربة الاندرمة التي اشترتها وحولتها إلى عربة أنيقة متنقلة للمرطبات ووضعتها على سطح الفيلا الجميلة التي تسكنها في الزمالك وهي بجانب ذلك هاوية للموسيقى ..لذا لا تندهش من ظاهرة الفتيات اللاتي يقفن على عربات أنيقة لصنع البطاطا أو تقديم المشروبات بشكل أنيق ومحبب فهو ليس بالأمر الجديد إنما إعادة بعث لترندات الماضي النافعة في ضرورة تقديم الخدمة للعملاء بشكل لائق وصحي وجذاب ومنظم ..

المثال الثاني : من أمثلة الدعاية للكسب الحلال ومجلة المصور العدد ١٠٩٦ بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٩٤٥م وتحت عنوان «فقاقيقه عجب» تحدثت المجلة عن أسلوب دعائي طريف لجأ له « السيد عبده القطة» أحد أشهر باعة الفول المدمس والطعمية والساندويتش في دمياط على عربة أنيقة نظيفة مغطاة بالزجاج والسلك ولأنه فنان بفطرته لذلك أبى إلا وأن يجذب الأنظار لبضاعته عبر يافطة عجيبة كتب فيها اسمه « السيد عبده» وفوقه الشعار الملكي ثم رسم بجواره لقبه على شكل «قط عظيم الشوارب» «وله في خلقه شئون» بحسب المجلة .

المثال الثالث : حيث آداب الطعام والجلوس على المائدة والآنسة إيفون ملطسي ملكة جمال مصر عام ١٩٤٦ والتي تشرح لمتابعيها إتيكيت الشوكة والسكين وأن من الخطأ مثلا أن تغرس السكين وسط اللحم مع رفع المرفق بحسب ما جاء في مجلة الإثنين والدنيا العدد ٦٨٣ في ١٤ يوليو ١٩٤٧م .

المثال الرابع : كانت الصحافة تشير بالبنان لنماذج أخرى مبهرة مثل ما جاء في اللطائف المصورة في ٦ أغسطس ١٩٢٣م عن «بلانش استاورو» نابغة الموسيقى كريمة الخواجا «حليم استاورو» عمرها ٨ سنوات ورغم سنها الصغير فهي تعطي دروسا للسيدات على النوت والعربي والافرنجي وقد أجادت في عزف البيانو في حفلة مدرسة كوكب الشرق بميدان السكاكيني بمصر في ٨ يوليو الماضي . ومن مكر الزمن الماضي أيضا اهتمام الصحف بطلبة العلم والمتفوقين منهم ففي العدد ٢٤٩ من مجلة المصور في ١٩ يوليو ١٩٢٩م والاتيان على ذكر ثلاثة من المتعلمين بصفحة واحدة .أول الناجحين في امتحان دبلوم مدرسة المعلمين العليا بقسم العلوم محمد أفندي فؤاد جلال ومحمد أفندي حافظ توفيق أول الناجحين في الامتحان الخاص بدبلوم هندسة البناء والتنظيم بمدرسة الفنون والصنائع ثم ذكر فقيد العلم المرحوم أحمد أفندي ليل الذي كان يتلقى العلوم بجامعة فينا ثم أصابه داء الصدر أثناء رحلته في طلب العلم فعاد إلى مصر للعلاج إلى أن وافته المنية «فراح ميكيا على شبابه الغض». ومن مجلة المصور في عددها ١٨٥ بتاريخ ٢٧ أبريل ١٩٢٨م وصورة الأستاذ سيد أحمد صبري المهندس المعماري النابغ الذي نال الجائزة الأولى وقدرها ٢٠٠ جنيه في المسابقة التي أقيمت لبناء دار وسينما ومكتبة ومخازن لبلدية دمنهور .نجد أيضا بمجلة اللطائف المصورة العدد ٤٠٩ بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٢٢ م صورة علي بك فهيم أحد المصريين الأذكياء المتعلمين الهندسة الميكانيكية في انجلترا ووكيل ورشة مصر الصناعية ومخترع آلة استخراج زيت السيرج من السمسم بطريقة «نظيفة هيجينية توافق رقي البلاد وتقع صحة الناس» بدلا من الطريقة القديمة بالأرجل !! . وفي العدد ٢٨٨ من مجلة المصور في ١٨ إبريل ١٩٣٠ م وصورة الآنسة ماري صباغ كريمة الخواجة جورج صباغ صاحب مخزن الأدوية بدمنهور وقد وضعت أول مارش من نوعه للوفد المصري وهي تلميذة بمدرسة الراهبات الفرنسيسكان.

وفي آخر ساعة العدد ١٠٩١ في ٢١ سبتمبر ١٩٥٥م نجد نجاح الدكتور المصري «جرجس ستراك» في زراعة الأرض المغطاة بتراب المصانع وبرماد الفحم في انجلترا بطريقة مبتكرة وأعطت محصولين في العام الواحد مما جعله محور احتفاء الصحافة البريطانية في ذلك الوقت.. كما كانت الصحف تنشر أخبار منح الألقاب والتي لم تكن تمنح اعتباطا أو مجاملة طوال الوقت كما أشيع بعد الثورة فمثلا في مجلة المصور في عددها ٣٩٥ في مايو ١٩٣٢م أنعم صاحب الجلالة الملك برتبة البكوية من الدرجة الثانية على صاحب العزة محمد حسن العبد المقاول الشهير جزاء له على قيامه بكثير من المشروعات الجديدة ..

المثال الخامس : التدريب على التصرف وفنون الحياة ونختار مجلة نادرة هي مجلة (أنا وأنت) في مارس ١٩٤٢م ومقال رائع عن (المرأة الأمونجية) وهي في تعريف صاحبة المقال (زوزو أحمد السحتي) هي المرأة التي تفهم أن الرجل الذي اختارته إنسان وكل إنسان معرض للخطأ والزلل في بعض الأحيان فإذا رأت من زوجها انحرافا عن الطريق السوي أو رأته قد قاده الطيش إلى معازلة امرأة أخرى كانت هي «لبقة حكيمة» تستعمل في رده واجتذابه «أساليب السياسة والكياسة» متجنبة إحراجه والقسوة عليه وأن عليها أن تتحرر من «طور الأنانية» وأن تنظر لزوجها كأنه قطعة منها تماما وتجدد حبها لزوجها كل يوم ..

الحقيقة وأنا انتخب هذه المقالة كنت شديد الفخر أن أجد امرأة مصرية بهذا التفكير الراقي المتحضر ولا أخفي أني تألمت كثيرا وأنا أسوق المقال إلى قرائي في هذا المقام دون نبذة عن هذه السيدة المثقفة البارعة حيث لم تفلح محاولاتي الجاهدة للحصول على معلومات عنها لكن أعد بالبحث والكتابة عنها وعن آراء أخرى لها في أجزاء لاحقة إن كان بالعمر بقية .. ومنها ما جاء في عدد المصور ١١٣٣ في ٢٨ يونيو ١٩٤٦ م وتحت عنوان «كوني مودرن ولكن» كتبت الأستاذة زينب ذيب موضوع مصور تفرق فيه بين أسارات المدنية الحقة وقشورها الزائفة التي تشيع المفاسد في المجتمع فتقول : « من أبرز عيوب المرأة «المصرية» أنها لم تأخذ من المدنية الغربية إلا القشور فهي ترى أن من شروط الحركة الحداثية أو "المودرنزم» أن تدخن بحرية تامة على مشهد من الناس حتى أهلها وفي المجمعات ودور السينما وهذا عيب» وأن من السيدات من ذهبن إلى أبعد من التدخين بمعاقرة الخمر سواء في بيتها أو في المطاعم أو البارات أو الحفلات كما تحدثت عن المشاهد «الموتية» في لعب الورق وخصوصا سهرات» الكونكان والبوكر «حتى الصباح في الصالونات والبلاجات وأن هذه المناظر أبعد ماتكون عن المدنية الحديثة .

المثال السادس : تشجيع أدب الرحلة ومنها مثلا اللطائف المصورة في ١٩ يونيو ١٩٢٢ م ومصطفى أفندي أحمد الليثي ضابط الكشافة الذي غادر مصر في رحلة سيرا على الأقدام إلى السودان وطلبت منه المجلة أن يصور لها المناظر ويخصها بوصف رحلته .

المثال السابع : تقديم الإرشادات المجتمعية ونشر الثقافة الصحية بطبيعة الحال بشكل لطيف ومبتكر فمثلا وتحت عنوان « هستيريا الكوليرا» نشرت مجلة الاثنين والدنيا في عددها ٧٠٣ في ١ ديسمبر ١٩٤٧م تقريرا طريفا مدعما بالصور مع الفنانة الكوميدية (ماري منيب) من داخل بيتها بمنية السيرج بالقاهرة وسلطت عدسات المجلة صورها على الفنانة ذات الحس الفكاهي والحركات العفوية وهي تتقيد بالاجراءات الاحترازية وتوصيات وزارة الصحة :فلا تكاد تدخل منزلها حتى تخلع فردتي حذائها وتحملهما على «عصوين» إمعانا في الاحتياط ثم «تغطسهما» في صحن الليزول (سائل مطهر يتكون من الكريزول والصابون السائل) لتطهيرهما من الميكروبات - عدم مصافحة الناس- لا تلمس أوراق البنكنوت حتى تغمسه في المطهر -تغلي الفاكهة وتحملها إلى «الحلة» بمعرفة خشبية كي لا «يلتصق» الميكروب بينهما. الطريف في اللقاء مشاعر الرعب التي انتابت الفنانة حينما مرت ذبابة على أنفها «وضربت معها لخمة» وانتظرت ظهور الأعراض ولكن الله «قدر ولطف». يمكن الرجوع لكتابي تأملات بين العلم والدين والحضارة للمزيد حول مرض الكوليرا.

القراءة نبع الحياة

د. محمد ضبايشه

أول ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم في بداية نزول الوحي كلمة اقرأ فقط ، ورغم رد النبي ما أنا بقارئ إلا أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يعطينا درسا في قوة الارادة وأهمية القراءة لأنها باب العلم والمعرفة ونبع الحياة وغذاء العقل وبها نستطيع الحصول على المعلومات لحل كافة المشكلات التي تواجهنا في الحياة بأسلوب علمي .

ونلاحظ في الفقرة الأولى من هذا المقال كثيرا من الدروس المستفادة التي يمكن أن نطبقها في حياتنا أولها أن أول خطوة في حياة النبوة كانت القراءة ولهذا يجب أن تكون أيضا أول خطوة في حياة الطفل هي القراءة ولو كانت حروفا ثم تنمو مع نموه الطبيعي ولا يتم هذا إلا بالدعم والتحفيز من كافة أفراد الأسرة لأن ذلك يعد النواة الحقيقية التي يتشكل منها المجتمع .

وإذا ما حمل الطفل في حقيبته حبه للقراءة لأستمر في البحث عن ما يحقق له مايريد داخل مكتبات المدرسة والجامعة والمكتبات العمومية ومن هنا ينتهي دور الإنسان ويظهر جليا دور الدولة في تشجيع مواطنيها على القراءة وتوفير الكتب والمراجع والمطبوعات بأسعار رمزية ولكن دائما ما تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن فهناك غياب متعمد لوزارات الثقافة في الدول العربية للقيام بدورها في دعم الكتاب وتشجيع الجميع على القراءة والتعلم .

وقد قرأت فيما مضى أن المسجون مثلا في بعض الدول الاجنبية تنخفض مدة سجنه بعدد الكتب التي قرأها داخل السجن على اعتبار أن السجن إصلاح وتهذيب فهل يتم هذا في بلادنا أم أن شعار السجون عندنا السجن عناء وتعذيب .

نحن أمة ضحكت من جهلها الأمم تمتلك يافطات لكل شيء ولا تمتلك ما تعبر عنه تلك اليافطات، مكتبات عامة بالية بلا أنشطة تحفز على القراءة ،وزارات ثقافة مجرد وزير وكرسي وموظفين ومنشآت تصرف المليارات سنويا دون عائد يذكر ، أنشطة ثقافية تعتمد على الشللية وأصحاب المصالح ودعوة المقربين ومن يستطيع أن يدفع ،نحن في أزمة حقيقية عندما تخلينا عن فكرة الكتاب صديقي استبدلناها بالهاتف صديقي، نحن في ازمة حقيقية لضعف مستوى الطلاب في جميع المراحل التعليمية في اللغة العربية ،نحن في أزمة حقيقية لعزوف الشباب عن القراءة وإهدار الوقت في الدردشات والتفاهات على شبكات التواصل الاجتماعي، نحن في حاجة إلى مشروع قومي على غرار مشروع القراءة للجميع الذي كان يوفر أمهات الكتب بسعر جنيها واحدا و ما زالت الكتب موجودة في العديد من المكتبات العامة حتى اليوم ولكن هذا المشروع اختفى منذ زمن بعيد .

وإذا اردنا ان نتعمق في اهمية القراءة لوجدنا ان الجاحظ يقول الكتاب هو الجليس الذي لا يطريك، والصديق الذي لا يغريك، والرفيق الذي لا يملك، والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق ولا يعاملك بالمكر ولا يخدعك بالنفاق ولا يحتال لك بكذب ، ويضيف فيودور دوستويفسكي أنه يجب على المرء أن يتعلم ويقرأ الكتب المفيدة والقيمة ويدع الحياة تتكفل بكل شيء. قال عباس محمود العقاد: إن القراءة وحدها هي ما تعطي الشخص الوحيد أكثر من حياة، لأنها تزيد تلك الحياة عمقًا، وإن كانت لا تزيدها طولًا بالحساب.

ولهذا عرفت موسوعة ويكيبيديا القراءة بأنها عملية معرفية تستند على تفكيك رموز تسمى حروفا لتكوين معنى، والوصول إلى مرحلة الفهم والادراك وهي جزء من اللغة التي هي وسيلة للتواصل أو الفهم. وتتكون اللغة من حروف وأرقام ورموز معروفة ومتداولة للتواصل بين الناس، القراءة هي وسيلة

استقبال معلومات الكاتب أو المرسل للرسالة واستشعار المعنى المطلوب، وهي وسيلة للتعلم والتواصل مع الثقافات والحضارات عن طريق استرجاع المعلومات المسجلة في المخ، والمعلمة من قبل على شكل حروف وأرقام ورموز وأشياء أخرى مثل طريقة برايل للقراءة للمكفوفين. وتوجد أنواع أخرى للقراءة غير التي في اللغة مثل قراءة النوتات الموسيقية أو الصور التوضيحية. وفي مصطلحات علم الحاسوب، فإن القراءة هي استرجاع معلومات من أماكن تخزينها على الحاسوب كالأقراص الصلبة والمرنة وغيرها.

وبكل صراحة ووضوح يقول عباس العقاد كلا .. لست أهوى القراءة لأكتب، ولا أهوى القراءة لأزداد عمراً في تقدير الحساب .. وإنما أهوى القراءة لأن عندي حياة واحدة في هذه الدنيا، وحياة واحدة لا تكفيني، ولا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة ، والقراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة واحدة في مدى عمر الانسان الواحد، لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق، وإن كانت لا تطيلها بمقادير الحساب.

فكرتك أنت فكرة واحدة .. شعورك أنت شعور واحد .. خيالك أنت خيال فرد إذا قصرته عليك .. ولكنك إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى، أو لاقيت بشعورك شعوراً آخر، أو لاقيت بخيالك خيال غيرك .. فليس قصارى الأمر أن الفكرة تصبح فكرتين، أو أن الشعور يصبح شعورين، أو أن الخيال يصبح خيالين .. كلا .. وإنما تصبح الفكرة بهذا التلاقي مئات من الفكر في القوة والعمق والامتداد. [..] لا أحب الكتب لأنني زاهد في الحياة .. ولكنني أحب الكتب لأن حياة واحدة لا تكفيني .. ومهما يأكل الانسان فإنه لن يأكل بأكثر من معدة واحدة، ومهما يلبس فإنه لن يلبس على غير جسد واحد، ومهما يتنقل في البلاد فإنه لن يستطيع أن يحل في مكانين. ولكنه بزاد الفكر والشعور والخيال يستطيع أن يجمع الحيوات في عمر واحد، ويستطيع أن يضاعف فكره وشعوره وخياله كما يتضاعف الشعور بالحب المتبادل، وتتضاعف الصورة بين مرائين.

ويؤكد صالح لقته في مقال له عن مشكلات القراءة في الوطن على ما ذكرته في بداية هذا المقال من مشكلات ويضيف لمن يسأل كيف تخلفت أمة العرب عن باقي الأمم، الجواب بسيط فأمة اقرأ لا تقرأ، أمة العرب أقل الأمم التي تقرأ الكتب والمؤلفات، أقل الأمم بالاهتمام بالمطالعة قياساً بالشعوب والأمم الأخرى.

الإحصاءات الخاصة بالقراءة والمطالعة والصادرة من منظمات محترمة لها مصداقية فيما تقول مثل منظمة الفكر العربي ومنظمة اليونسكو تؤشر على حجم الكسل وقلة الاهتمام بالمطالعة للمواطن العربي بالنسبة لنظيره الأوروبي أو الأمريكي أو حتى الاسرائيلي .

المواطن العربي لا يقرأ حتى كتاباً

مقالة.....الصحافة والشباك المغلق



علي ابراهيم/ البصرة

تمر ذكرى الصحافة بيوم ظهورها "تلتيها "اول صحيفة منها" وبرزت من خلالها الاراء والقضايا والاحداث ,وكان يوم الصحافة باردا ازاء سخونة الاحداث واذا كان موعدها في العطلة الصيفية ١٥/ حزيران فانها ستبرد كثيرا حين تحل السنة الدراسية ولا تذكر بالرغم من الدور الكبير الذي على عاتقها وابتداءا من فرحة اطفال الروضة في عفويتهم "الى طلبة الجامعة على اختلاف سلوكهم ويومهم الاول في اروقة الجامعة "مشاكستهم "لهوهم ثم انصرافهم دون ان يسأل احدهم عن مكتبة الجامعة وما تحويه من كتب وصحف ودوريات "ودور اخر للصحافة هو متابعةالمدارس التي لا يتوفر فيها الجو الدراسي للطالب ..يبدوبعضها صحراء قاحلة " والغريب ان يمسح الطلاب رحلات صفهم من اليوم الاول لحضورهم الجميل ودهشتهم واستغرابهم من العمل المشين تنظيف الصف بملابس جديدة "وعن التدريس الخصوصي ومنغصاته على اولياء الامور " والغريب ان العطلة الصيفية قد ضاعت من دورات التقوية التي لا تنقطع من عجلة مكسورة في طريق التعليم عندنا .

ومن كل ذلك تبقى الصحافة يتيمة في يومها ولم يساهم الاعلام التربوي في تقديم الشكر والنجاح لها في عملها منذ بدء الدراسة ولغاية نهايتها "او مشاركة الطلبة في الكتابة للصحافة "وهي تعرض لهم كل جديد عن الدراسة "بل تساعدهم في الكشف عن سلبيات قطاع التعليم "لا شئ عندنا في البلاد يذكر الصحافةودورها وعملها المتواصل ليل نهار من اجل ان نقرا ..ونتابع نناقش بمايرد فيها "ولكن خلاصة الشئ هو الاهمال ثم الاهمال لدور الصحافة

واثرها على كل الوزارات "والمؤسسات وماذا يضر في حالة تعديل المناهج الدراسية ان تذكر الصحافة بقصيدة لشاعر يمجد الصحافة "او مقالة لكاتب تركت اثرا فيما عن السلطة الرابعة "ومقالة عن روادالصحافة "حتى يطلع الطالب على دورها الكبير "وقدتحل قلبه اكثر ممادخل من اجهزة اللهو واللعب وضياع الوقت.

اخيرا كم انت مسكينة ايتها السلطة الرابعة وكذلك لم تملأي الصحف الا بالكلمات والجمل والصور "اما المتابعة واسناد الفضل لجنود الصحافة بكل شجاعتهم "واقدامهم على الوصول لجبهات القتال "ونقل الصورة الحقيقية عن الحرب ضد



دواعش الارهاب "وفضح طرقهم الملتوية في الدمار والعنف "والقتل وهذا مالا نجده يذكر من منجزات الصحافة لطفل الروضة ومرورا بالمراحل الدراسية الاخرى .وحتى تدفع الغبن والتقصير عن دور صحافتنا بكل كوادرها "نقول اذكروها عند وقفة العلم بداية السنة الدراسية " واذكروها بعد العطلةالربيعية وادفعوا اقلام الطلبة للكتابةعن الصحافة ببحوث وحتى التقرير الصحفي دون تردد فقد تكون بذرة الصحافة فيه"تكبر معهم ويتخلو اهيئة تحرير الجريدة اوالمجلة وحتى لا تكون الطواحين تعمل في الهواء دون فائدة "فلتعمل طاحونة الصحافة بأيدي رقيقة تابعت العمل الصحفي وعشقته الى الى اخر عمود فيها .

فهل سنعمل بتكريم الصحافة مع بدء عجلة التعليم والدراسة حتى نجعل الطالب راغبا في قراءة الصحف "ومتابعة ما يصدر ونقنعه ان الدراسة هي ليست دورات التقوية وضياع وقت العطلة "بل هي منفعة ودواء للجهل الذي يبدا بثلاثة اشهر من عمر العطلة الصيفية ولم يتذوق اي لون ادبي او علمي من زاد الصحافة وحين يفاجئ معلمته ومعلمه ويحمر وجهه "وينطق لسانه انه كان في دورة لقراءة الجرائد والمجلات في العطلة الصيفية "وقدالمرت عنده .

اليوم بمناسبة عيد الصحافة العراقية ملتمناه هو اشراك الجيل الجديد بصاحبة السلطة الرابعة بكل افراحها "وان تكون شبابيك الصحافة مفتحة يتلقا جيلنا بظلالهامن اوراق للصحف الملونة "بعدما غرست في ارض الرافدين منذ فجر الحضارات من ذلك مازال يطبع حروف الصحافة ليومنا هذا .

نودع عيدالصحافة "ونعد انفسنا ان عامنا الدراسي القادم سيشهدمع رفعةالعلم ذكر الصحيفة والصحافة ودورهما في تعزيز القيم التربوية "والادبية لجيل سيتذكر على سبيل الاعتبار يوم او عيدالصحافة "ليصبح مع مرور الزمن صحفيا فاعلا في مجتمعه يشاركه بالبناء .



ملكة الأقدار

ود.محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري

شريط من ذكريات طويلة ومتناثرة لا يفارق كريستينا في أحلامها كأنه كان بالأمس القريب.. ملامح الطفلة البريئة على محياها وقلبها الملائكي الذي يشع بالحب للجميع.. الكنيسة ومنارتها الشاهقة تذكرها دوما بأبيها المهندس العظيم "وليام إدموندز" الذي شيدهما لقد عاشت ملكة متوجة تقطن في قصر من حنان أعمدته حضن أبيها وعروشه حنان والدتها "آن كريستيانا بيرن" سليلة قبطان مشاة البحرية الملكية.. يالها من لحظات قاسية لا تنفك تطاردها كلما أخلدت إلى النوم فيد الموت القاسي اختطفت أبيها فتهاوت معه قصور أمانيها وعروش أحلامها.. اليوم أصبحت تتجرع كأس الوحدة وتصارع مرارة العزلة وحدها وعزائها وجود والدتها الأرملة بالقرب منها في مدينة برايتون البريطانية..

لقد رضيت بقضائها وأذعنت له فأصبحت تطاردها الآلام النفسية من كل حدب وصوب حتى كادت تفقد عقلها أو ربما فقدته حقا دون أن تدري.. أتكون هذه النهاية يا كريستينا ؟! لطالما حدثت نفسها بذلك أمام مرآتها

...

لحظات من السعادة تهبط عليها من عليين حينما تعرفت ولأول وهلة على الطبيب "تشارلز بيرد" أحست أن قبسا من نور والدها يقبع في جسد بيرد.. نظراته تحييها وابتسامته تبعث الدفء في جسدها العليل.. لاح لها الأمل من جديد وأن لها أن تطوي صفحات الماضي الحزين وأن تلملم جراحها سريعا وأحست مع كلماته الرقيقة أن قصرها القديم قد عاد وأنها قاب قوسين أو أدنى من أن تستعيد عرشها المتداعي وتعود ملكة من جديد..

لكنها اكتشفت أن سدا منيعا يحول بينها وبين من اختاره قلبها إنها زوجته الحسناء..

هل تستسلم ليد القدر لتخطف من أحيا قلبها بعد رقاد؟! مستحيل يا كريستينا هكذا حدثتها نفسها.. إن الأمر يحتاج شيئا من التدبير وأي تدبير!.

في صباح اليوم التالي تلقت زوجة بيرد هدية لطيفة تعشقها شيكولاتة أنيقة مرسلة لها وما أن تناولتها حتى بدأت تشعر بالإعياء الشديد ثم بدأت تتعافى من مرضها تدريجيا..

بدأت الشكوك تساور زوجها الطبيب تشارلز أن ما حدث لزوجته بسبب كريستينا التي تعاني اضطرابا نفسيا فبدأ يبتعد عنها ويتجنب لقائها..

شعرت كريستينا أن الحياة التي أقبلت فجأة على وشك وداعها أيضا فجأة..

إنها اليوم استجمعت شتات نفسها ولن ترضى بغير تحطيم قيود الاستسلام لن ترضخ لطاعة الأقدار مرة أخرى بل ستكون هي صانعة الأقدار من حولها ستضع هي النهايات كما تشاء وستكون من اليوم ملكة الأقدار..

يبدو أن هناك مرض غامض يجتاح برايتون.. حالات كثيرة خاصة بين الأطفال تجمعها أعراض غريبة شبيهة بالتسمم (التهيج والتوتر-العصبية الزائدة-التشنجات العضلية المؤلمة-الزراق الشديد-الحمى-تشنج الرقبة-تصلب اليدين والساقين-صعوبة التنفس-لون البول الداكن-ألم شديد في العضلات).. لقد أصاب الناس الهلع والخوف على أطفالهم..

في هذا الوقت بدأت الشرطة تلاحظ تزايد إرسال طرود الشيكولاتة لعدة شخصيات بالمدينة وأن زوجة الطبيب تشارلز قد عادت لها الأعراض السابقة بشكل أعنف مع تلقيها أحد هذه الطرود..

هنا أصبح شك "تشارلز" يقينا بأن "كريستينا" تقف وراء ما يحدث لزوجته ولأهل المدينة بأكملها فأبلغ الشرطة وتم القبض على كريستينا..

كانت التحقيقات صادمة إذ اتضح أن كريستينا كانت تقوم بشراء كريمات الشيكولاتة من صانع الحلوى "جون ماينارد" ثم تقوم بحشوها بمادة الإستركنين السامة التي حصلت عليها من الكيميائي "إيزاك جاريت" تحت دعوى تسميم القطط الضالة ثم تعيدها مرة أخرى لصانع الحلوى ليقوم ببيعها للأطفال مما أدى إلى موت أحدهم كما تبين أن كريستينا ادعت أنها واحدة ممن تلقوا الطرود لتصرف عنها الشبهة.. لكن القناع قد سقط وتهاوى عرشها للأبد وحكم عليها بالإعدام ثم خفف الحكم مراعاة لحالتها العقلية إلى السجن مدى الحياة بعد شهادة والدتها أن شطرا من العائلة له تاريخ مع الإصابة بالأمراض العقلية.

ملحوظة : القصة حقيقية وقعت أحداثها بين عامي ١٨٧١ -١٩٠٧ م مع بعض التصرف..










السنة الرابعة
العدد ٩٨١
النيل الدولية
الاحد
١٥ ذو القعدة ١٤٤٤هـ الموافق ٤ يونيو ٢٠٢٣م
6
قصة
بقلم: د.محمد فتحي عبد العال
النيل الدولية

خائنة ولكن ..

د.محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري



بينما تجلس (نور) تطالع أحد كتب جدها الموضوعة على الأريكة وقع بصرها على صورة لفتت انتباهها لسيدة متوسطة العمر ولكن لم تستطع نور صاحبة العشر سنوات أن تميز من الكلمات الإنجليزية الحافلة بها صفحات الكتاب سوى كلمة ميكسيكو .. لذا فما أن قدم الجد (فتحي) حتى حاصرته بأسئلتها الكثيرة كعادتها والجد يتلقاها بمحبة ويجيب عنها بسعة صدر ومحبة لفضول (نور) العلمي ..

صاحت نور في شغف:

-ما قصة هذه السيدة متوقدة الذكاء على ما يبدو من صورتها يا جدي؟!

- إنها يا نور "دونا مارينا" من أشهر الخائنات في التاريخ ..

اندهشت نور وصاحت: هل خانت حبيبها مثلما فعلت دليلة بشمشون لقد قرأت قصتها هذا الأسبوع ... كم أبغض هذا النوع من النساء ؟!

قال الجد: لا يا ابنتي لقد فعلت ماهو أعظم .. لقد سددت طعنة الخيانة لصدر وطنها وأمتها عبر سلاح فريد ..

قالت نور: كيف يا جدي ؟

قال الجد: بحسب بعض الروايات فإن "دونيا مارينا" أو "مالينالي" أو " مالينجي"أو "مالينشي" هي ابنة لأحد النبلاء والحاكم لمدينة "بيانالا" بقلب الإمبراطورية الازتيكية (المكسيكية القديمة) .. وبوفاة الأب حدث تحول غامض في حياة الفتاة إذ تلقفتها الحوادث المتسارعة وقذفت بها من حياة القصور إلى أتون حياة الإماء والجواري ..

قالت نور في دهشة: وكيف حدث ذلك ؟

قال الجد: حيث سارعت أمها للزواج من أول طارق وانجبت ابنا وطمعا في انتقال العرش إليه فقد كانت العقبة هي وجود الفتاة ذات الاثنا عشر ربيعا والوريثة الوحيدة لأبيها لذا خططت مع وزوجها الجديدة للتخلص من "دونيا مارينا" وباعتها لبعض التجار لتتحول من أميرة إلى جارية بسوق العبيد..

قدم الحدث الفارق في حياة الفتاة مع بزوغ نجم المغامر (هيرنان كورتيس) الذي أتى بأسطوله مدعوما من أسبانيا لغزو المكسيك القديمة .. عبثا حاول إمبراطور الهنود الحمر في مملكة الأزتيك " مونتيزوما الثاني " تفادي الدخول في صدام ومواجهة مع قوى أجنبية لا قبل له بها فأرسل بهدايا ثمينة من الذهب والطعام والأغطية وعشرين جارية من بينهن "دونيا مارينا" عسى أن تخطف أبصارهم وتنال من قلوبهم فيستكينوا ويعودوا من حيث أتوا .. لكن هيهات هيهات إذ زاد بريق الذهب من أطماع المغامر ورجاله ودفعه أكثر من ذي قبل للمضي قدما لغزو هذه البلاد واسعة الثراء ..

تم تعميد الجواري طبقا للقانون الأسباني القاضي بضرورة تحول الجواري للديانة المسيحية ومن ثم جرى توزيعهن على قادة "كورتيس" لكن ميزة واحدة لدى مارينا أنقذتها من الاستمرار في حياة الجواري ..

قالت نور وقد بدا على محياها الإعجاب بالقصة: ما هي يا جدي ؟!

قال الجد: دائما يا ابنتي ما يقف عائق اللغة كحائط صد منيع في التاريخ القديم بين المغامرين وساكني المناطق التي يتم اكتشافها والسيطرة عليها .. حيث كانت تتسم هذه المناطق البعيدة بالغموض وتنوع اللغات المحلية وصعوبتها وهذا كان موطن القوة لدى أصحاب الأرض .. كان "جيرونيمو دي أغيلار " هو المترجم الرسمي لكورتيس وكان يعرف لغة "المايا " أي لغة العامة لكنه يجهل لغة "الناهواتيل" أي لغة البلاط والطبقة الأرستقراطية بينما كانت "دونيا مارينا" تجيد اللغتين على نحو كبير بحكم معايشتها للطبقتين مما جعل "كورتيس" يطير فرحا بهذا الكشف المدوي الذي ساقته الأقدار إليه و سيمكنه حتما من بلوغ ماربه ومعرفة خبايا القوم دون أن ينتبهوا له وهكذا تحول موضع القوة لدى القوم إلى ضعف خطير ينذر بنهايتهم وزاد من زهوه بهذا الكشف قدرة الفتاة على إجادة اللغة الأسبانية في فترة وجيزة ..

قالت نور: وما المقابل يا جدي ؟!

قال الجد: الوعد بالحرية بعد أن تنتهي من مهمتها وأن يزوجها أحد قادته .. وهكذا قدر للفتاة أن تغدو مترجمة بين عشية وضحاها ..

وبالفعل أدت الفتاة مهمتها بإخلاص وجد فكشفت لكورتيس مؤامرة قد دبرها الامبراطور "مونتيزوما" لاستدراجه والايقاع به ورجاله وقد علمت بذلك من إحدى زوجات النبلاء من قومها .. كما ساعدته أيضا في قمع تمرد هندوراس ..

كل هذه الخدمات رفعت رصيدها في ميادين الخيانة وترسخت في وجدان وطنها بصورة سلبية تماما ..

قالت نور: ألم تكن الخيارات أمام الفتاة صعبة ومحدودة للغاية ونعتها بالخيانة ليس من العدالة في شيء وهل للعبد بين يدي سيده اختيار ؟!

قال الجد: لا أستطيع سوى أن أقول أنك محقة يا بنتي فمتى قست الأوطان على أهليها وضنت عليهم بفرص الحياة الكريمة لا يلبثوا أن يصيروا لقمة سائغة لأعدائهم ولا سبيل أمامهم سوى الخيانة رغم أنوفهم حينما يكون البديل لذلك هو الموت بعد المهانة والشقاء في أحضان أوطانهم ..

قالت نور: يبقى يا جدي سؤال؟! .. كيف انتهى المطاف بدونيا مارينا؟!

قال الجد: هام "كوريتس" بها عشقا وانجب منها ابنا أسموه "مارتن" لكن بعد أن استتب له الأمر في أرض المكسيك وخشية من زوجته التي قررت المجيء أظهر لمارينا أنه لازال على وعده السابق لها وزوجها من أحد قواده أثناء سكره ويدعى "خوان جاراميلو" ويقال أنها مرضت سريعا بالجدري وفارقت الحياة ..

قال نور في أسى: مسكينة هذه المرأة .. كم بالحياة من قصص على غير ظاهرها تحمل في طياتها عناوين الشقاء ...



قضايا مهنية (الصحة أنموذجا) (١-٢)



١-أزمة الدواء في مصر

في مقال كتبه الدكتور سعيد عبده (كاتب مسرحيات شوقي الشعرية تحدثنا عنه في كتاب نوستالجيا الواقع والأوهام)عن أزمة الدواء في مصر في مجلة آخر ساعة العدد ٨٩٨ في ٩ يناير ١٩٥٢م تحدث كاتب المقال عن إضراب الصيادلة لمدة يومين وعزت الأدوية (ينبغي مراجعة موضوع أن إضراب الصيادلة في عهد مبارك كان الأول) السبب متوقع فلا يحرك الصيادلة قديما أو حديثا سوى الاقتراب من أرباحهم التجارية وقد كان السبب وقتها تخفيض واحد أو اثنين من ربح الصيدلي في الأدوية المستوردة (تصور ربح الصيدلي من الأدوية المستوردة في هذه الأونة كان ٢٠٪).

ويتطرق الكاتب إلى فوضى صرف الأدوية في مصر وكأنه يتحدث عن واقعنا الحالي سواء بسواء فحرية شراء الأدوية في مصر لا مثيل لها في أي بلد متحضر ضاربا المثال ببيوت الطبقة الوسطى فلا يوجد بيت دون دولاب خاص بالأدوية قد يتناقض بعضها مع بعض دون دراية أهل هذا البيت فتذهب أرواح أهل البيت "الحزين" سدى كما أن طلب الأدوية من الصيدليات يكون موجهه في الغالب إعلانات الأدوية في الصحف ومقالات الأطباء حول علاج الأمراض ولا يخلو الأمر من مسؤولية على الصيدلي الذي يغض الطرف عن هذه المسائل بحثا عن الربح المادي خلف فوضى البيع ..

كما يصف المقال مصر بسوق مفتوحة لجميع الأدويـة من كل العالم بلا باب ولا بواب ويحكي عن موقف حدث له في انجلترا حيث أصابته قرحة في عينه ولم يجد طبيبا ليحرر له وصفة طبية وذهب من فوره للصيدلي فرفض الصيدلي الصرف إلا بوصفة طبية ولم يعر حديث الرجل أهمية من أنه طبيب وجواز سفره يؤيد ذلك قائلا في حسم : "ولو فإنه غير مرخص لك في هذه البلاد" . ويقارن ذلك بعدم وجود قيود لصرف الدواء في مصر حيث ينافس الطبيب على وصفها الحلاق والمريض نفسه والذي يشتري من تلقاء نفسه ما يريد ويداوي به دون حرج كيفما شاء .

ثم يمضي للحديث عن قضية هامة ألا وهي السيل الجارف من الأدوية المستوردة الذي يملأ رفوف الصيدليات إذ تبلغ أربعمائة ألف مستحضر لها بدائل وطنية وتبلغ قيمتها أربعة ملايين من الجنيهات سنويا لصالح أربعـة ملايين من السكان هم "المرضى الخصوصيين" أما المستشفيات الحكومية والتي يرتادها ١٦ مليون مصري فأدويتهم مركبة ولا تلجأ المستشفيات إلى الأدوية المجهزة وطني أو أجنبي إلا عند الحاجة وفي أضيق الحـدود كما يرصد المقال أن هذه الأدويـة المستوردة يدفع لها من جيوب المصريين ما لا يقل عن ستة ملايين من الجنيهات لتغطية عمولة المستوردين ومخازن الأدوية والصيدليات بما يـوازي خمسين في المائة من أصل ثمن الدواء (طبعا النفقات التي تدفعها الشركات للأطباء من أجل كتابة أدوية بعينها ربما لم تكن على هذا العهد وإلا لاتسعت قائمة الحساب) كما يضع المقال يده على قضية شديدة الحساسية وهي أن الأدوية الأجنبية المستوردة لا تفحص مطلقا اعتمادا على أن السلطات الصحية في البلاد الأجنبية قد قامت بهذه المهمة من حيث الفحص والتجربة ويلوح بخطورة هذه المسألة مستعرضا مثالا من تعالي



شكوى الأطباء في العام "الماضي" (يقصد عام ١٩٥١م) من نوع أجنبي من السلفاديازين وهو مضاد حيوي كان يستخدم وقتها في علاج الحمى المخية الشوكية والوقاية منها ومع اضطرار معامل وزارة الصحة إلى فحص الدواء اتضح أنه سلفانيلاميد وهـو مركب سام من مركبات السلفا لا يجدي نفعا في الحمى المخية الشوكية وكل ما يميزه هو أنه أرخص وأن الشركة الأجنبية "استخارت الشيطان" وكتبت عليه سلفاديازين وأغرقت به السوق المصري وقد تمت مصادرته ولكن بعد فوات الأوان ومن هذا فهو يطالب بالرقابة على الأدوية الأجنبية " فالعيب في الشعب ووزارة الصحة" . . ومما لا يخفى على لبيب أنه يرمي من خلال هذا القول إلى نصيب الشعب من المسؤولية لشغفهم الزائد بالأجنبي وعقدة الخواجة المتأصلة لديهم لدرجة قطع الأميال للبحث عنه ولو له عشرات البدائل المحلية مثيلة المادة الفعالة وهو أمر يحتاج إلى مزيد من التثقيف الصحي في بلادنا . .

يطرح الدكتور سعيد مثالا حـول تقبل السوق المصري للمثائل أو النظائر فمثلا إسبرين باير الألمـاني الشهير وكان قبل الحرب العالمية الثانية لا يبارى وأي دعاية لمثيل له تقابل بالسخرية لكن بعد انقطاعه بسبب ظروف الحرب نسيه الجميع وها هو يعود الآن "كاليتيم في السوق" .

كما يضرب مثلا مهما على بعض الأدوية التي كان يروج لها إعلانيا في الصحف "ميسينا" باعتباره اكسير الحياة ويعالج كالعرقسوس "أربعين داء إلا داء" فلما جربه الأطباء تأكد لهم أنه لا يعالج سوى القليل النادر من هذه الأمراض !!.

أهمية هذا المقال تنبع من توقيته والذي جاء قبل شهور قليلة من ثورة ١٩٥٢ فهو يمثل حصاد الصناعة الدوائية المصرية و مخرجات تجربتها المحدودة والتي من الجلي أنها لم يكن لها اليد العليا في سوق الدواء المصري . .

يخطيء من يظن أن التوجه المصري للتصنيع الدوائي كان وليد ما بعد ثورة عام ١٩٥٢م والدليل هذا الخبر من صحيفة مصر الفتاة (كان يصدرها أحمد حسين ويرأس تحريرها محمد صبيح) في عددها ٣٠٥ بتاريخ ٨ إبريل ١٩٤٠ م فتحت عنوان " حبذا هذا العمل " استفسرت الصحيفة من حضرة الدكتور حافظ عفيفي باشا عن شركة الأدويـة الجديدة التي أعلنت عن إنتاجها الجديد وهو الأسبرون (منتج مصري نظير للأسبرين) للتأكد من مصرية الشركة فجاء رده أن شركة مصر للأدوية مصرية بكل معنى الكلمة وأن بنك مصر مساهم فيها " بمبلغ متواضع " "وأن رئيس مجلس إدارتها هو صادق وهبة باشا وأن الفنيين فيها من علماء مصر في الطب والصيدلة الحائزين لأرقـى الـدرجـات العلمية . .

كانت الدعوة لتكريس الصناعة الوطنية على أولـويـات الصحافة المصرية منذ وقت مبكر حتى الصحف الفكاهية وحسبنا أن نستأنس بما جاء في مجلة الفكاهة في عددها ٢٤٩ بتاريخ ١ سبتمبر ١٩٣١ م ونادرة جحا والشركات الأجنبية : " جحا: بيقولوا أن ثمانين في الميه من المصريين مـا يعرفوش يقروا ولا يكتبوا عربي . . لكن ده مش عيب مادام مايه في المية من الشركات الأجنبية في مصر لا تقرأ ولا تكتب عربي " .

٢-رواتب الأطباء

في عام ١٩٥١ نظم الأطباء إضرابا مدعوما من نقابتهم ومن أساتذة كلية الطب واغلقوا الـعـيـادات الخارجية بأقفال اشتروها مطالبين برفع أجورهم المتدنية ليحصل طبيب الامتياز على عشرين جنيها بدلا من تسعة جنيهات وثمانية وستين قرشا وثلاثة مليمات والطبيب النائب خمسة وعشرون جنيها بدلا من اثنا عشر جنيها . . . كان تعليل الحكومة في ذلك الوقت أن رواتب أطباء الامتياز والنواب تتناسب مع كونهم في فترة تمرين بمكافأة وأن الحكومة تتحمل تكاليف إعاشتهم على حسابها في سكن الامتياز . . رد الأطباء بأنهم يعملون ٣٦ ساعة متواصلة في ٤٨ ساعة ويقومون بالكشف في الصباح على مائتي مريض كما شكوا من أن بيت الامتياز بالقصر العيني كل ثلاثة بغرفة يشتركون في دولاب واحـد بلا خصوصية والأسـرة محطمة والفـراش ممـزق ونفس ألـوان الطعام تقدم لهم لفترات طويلة (بطاطس وسبانخ وقرع والجبن مثل الكاوتش !) . .

من مجلة آخر ساعة العدد ٨٦٥ في ٢٣ مايو ١٩٥١ م والتي أفـردت تحقيقا عن أزمة إضراب الأطباء واستعرضت وجهات نظر الطرفين نجد تبنى المنياوي باشا رئيس النقابة مطالب الأطباء وقال "أنه كان يتقاضى وهو طبيب امتياز عام ١٩٠٨م مرتبا يبلغ ١٢ جنيها" والفارق المعيشي كبير الآن(كل جيل يحن للزمن الذي يسبقه والكل في الأزمـات سواء لكن من يقرأ التاريخ ويتعلم) كما اشتكى بعض الأطباء من تراكم الديون عليهم ومن تحمل آبائهم نفقات معيشتهم بعد التخرج . .

الطريف هو أين موقف وزير الصحة وقتها من الأزمة ؟!!

وزير الصحة وقتها هو عبد الجواد حسين باشا وكـان قبل منصبه الـوزاري نقيبا لـلأطبـاء وداعـمـا لمطالبهم في زيـادة المرتبات فلما أصبح وزيرا قال : "دعوني ابحث الميزانية "واعدا بـكـادر خاص للأطباء . . طبعا تصريح فؤاد سراج الدين باشا وزير المالية بعدم علمه بهذا الكادر الخاص وأن الكادر الجديد ضمن الكادر العام لجميع الموظفين أجـج من اتساع فجوة الخلاف بين الأطباء والحكومة في ذلك الوقت . .

مع اشتعال الأزمة سافر وزير الصحة إلى جنيف تاركا عبد الفتاح الطويل باشا وزيرا بالنيابة للتعامل مع الأزمـة التي اتسعت وتيرتها . . تعامل الوزيران في الحقيقة لم يتسم بالحكمة اللازمة فعبد الجـواد باشا وصف الإضـراب من جنيف بأنه "حركة شيوعية " وعبد الفتاح باشا في مصر كـان حديثه مع الأطبـاء أقرب للوعيد منه إلى الوعد ومع رفض الأطباء مقابلته أكثر من مرة هدد بشكواهم للنائب العام !!.

المحزن أن حتى راتب ال ١٢ جنيه الذي يتحسر عليه النقيب في زمنه لم يكن عادلا أيضا في بلد كانت الجلسة الواحدة لجمع "النقطة" لراقصة تدعى "بنت أبو شنب" مئتي جنيه!! وذلك في حدود عام ١٨٧٨م بحسب ما جـاء بمجلة الـزهـور ١٩١٣م لأصحابها الجميل وتقي الدين وشركائهما وبحسب العدد ذاتـه فقد لجـأ المسيو "مانولي يوانيدس" صاحب قهوة "ألف ليلة وليلة" إلى جلب راقصات تونسيات كبديل للمصريات اللاتي يمارسن التهتك والتبذل وافتتحت أول قهوة للرقص البلدي في شارع كلوت بك خلف قهوة اللوفر ١٨٨٧م.



قضايا مهنية (الصحة أنموذجا) (٢-٢)

د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري

٣-الاختلاسات الكبرى :

طبعا وضع ملف الصحة بصفة عامة يحتاج إلى تغيير محوري وشامل ليس في الطب والصيدلة فحسب بل في كل التخصصات المتعلقة بالصحة وهو وضع لا يختلف بين الماضي والحاضر ووزارة الصحة تحتاج لبناء مؤسسي حقيقي وفعال لاستئصال الفساد بها وحسبنا أن نورد هنا قضية الاختلاسات الكبرى بوزارة الصحة والتي أتت على تفاصيلها مجلة مسامرات الجيب في عددها ٢٤٤ بتاريخ ١٢ مارس ١٩٥٠ م وقد بدأت القضية عام ١٩٤٥م بكتاب من مجهول إلى أحمد عبد الرحمن رئيس المباحث الجنائية في حكمدارية بوليس القاهرة يقول صاحبه "راقبوا بعض موظفي وزارة الصحة .إنهم يختلسون ويزورون" وبعد سنوات من البحث والتحري كشف التحقيق عن فضيحة وهي اختلاسات بقيمة ١٧ ألف جنيه لم يضبط منها سوى ١٧١٥ جنيها وأحيطت التحقيقات التي وصلت إلى ألفي صفحة في البداية بالكتمان والسرية وثبت تورط سبعة موظفين في القضية من بينهم مدير القسم ورئيس القلم والطبيب وعامل التليفون والطريف أن تضمنت القضية أحد البلطجية والذي تظاهر بخدمة البوليس وإرشاده ظاهريا وفي حقيقة الأمر قصد تضليله و أحيلت القضية إلى محكمة جنايات مصر برئاسة إبراهيم كامل بك في نهاية المطاف..

٤-انتحار صيدلي :

من الحوادث المهنية انتحار صيدلي في قاعة محكمة المنصورة عند الحكم عليه بالسجن في ١٩ فبراير ١٩٣٠ وتتلخص القضية أن رزق أفندي بطرس وهو حفيد رزق أغا غبريال والي ولاية الدقهلية في عهد محمد علي باشا وبعد حصوله على دبلوم الصيدلة من مدرسة الصيدلة بالقصر العيني في مايو ١٩٢٥ م وكان ترتيبه الثاني بين الناجحين عين مديرا لاجزاخانة عاصم بك في الزقازيق كما أنشأ لنفسه اجزاخانة الإنسانية في ميت غمر .

وفجأة وعلى حين غرة جاء اتهامه بالاتجار في المخدرات وأنه يبيع من الهيروين كميات كثيرة سرا دون تذاكر طبية كما أنه أثبت في دفاتره أشياء لم يصرفها وهو ما يعد تزويرا كما صرف ست حقن مورفين لأحد الأطباء بتذكرة طبية لم يقدمها للمفتش. قضت محكمة ميت غمر الأهلية في البداية ببراءته لكن النيابة استأنفت الحكم أمام محكمة المنصورة الكلية في ٢٣ أكتوبر ١٩٢٩ والتي قضت بحبسه سنة وحينما سمع المتهم الحكم صاح بأعلى صوته :" عشت بريئا وسأموت بريئا شهيد الظلم شهيد الاستبداد (انظر لمساحة الحرية في هذا الزمان الغابر في انتقاد أحكام القضاء على الصحف) ثم أخرج من جيبه زجاجة بها كمية كبيرة من سم الاستركنين وانتحر . .

استأنف والد المتوفي ورفع نقض على الحكم في سابقة هي الأولى كما رفع أهل المتوفي شكواهم إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد فأمر بالتحقيق وكان من نتيجة الحادثة أن الصيادلة رفعوا شكواهم إلى مصلحة الصحة باسم نقابة الصيادلة فصدر أمر المصلحة بتكوين المجلس الأعلى للصيادلة يحاكمون أمامه على ما يوجه إليهم من اتهامات . . ألا ترى معي أن أحيانا تأتي الحلول من الماضي فلو لدينا مجلس فني كهذا يكون الأدرى بالتحقيق في القصور وتحديد المسؤوليات لما أصبح حال الصيادلة على هذا الحال .

بالمناسبة ومن باب الطرافة فالفضل يعود في تنظيم سوق الدواء في مصر للسوريين وعلى رأسهم الصيدلاني القانوني نجيب أفندي غناجة صاحب صيدلية (المقتطف) بالموسكي والتي جرى افتتاحها عام ١٨٨٦م

وكان لنجيب نشاط علمي كمدير للمجلة الصحية والتي كانت تصدر شهريا وكانت تشتمل على مقالات صحية وعلاجية وعن الطب المنزلي بالاضافة لنشاطه الواسع في تجارة الأدوية في مصر والإسكندرية وطنطا وأسيوط.

كانت صيدلية (المقتطف) تعمل على مدار الساعة وكان يباع فيها حبوب الشفاء حصريا والتي قد أشتهر نفعها في سائر الأمراض الصدرية وعرق النيل والزكام الخفيف والقوي والنزلات الشعبية المزمنة والبسيطة وغيرها. تباع العلبة بـ٤ فرنكات وكان يجري فيها فحص طبي كل يوم صباحا قبل الظهر بساعتين وتعالج الفقراء مجانا بواسطة الطبيب حضرة "النطاسي" اللبناني الشهير الدكتور شبلي أفندي شميل صاحب جريدة الشفاء وأحد الداعين للعلمانية والمتبنين لنظرية النشوء والارتقاء بقوة.

ولقد جمع النشاط الاجتماعي بينهما مرة أخرى حينما اجتمع فريق من الأطباء في منزل الدكتور شبلي شميل للسعي في إنشاء مستشفى سوري لمعالجة جرحى الحلفاء وتشكلت لجنة للاكتتاب على الجمهور لهذا الغرض وعين الدكتور شبلي شميل رئيسا لها ونجيب أفندي غناجة أمينا للصندوق والدكتور أمين معلوف سكرتيرا بحسب مجلة الهلال في عددها ١٠ في ١ يوليو ١٩١٥م.

مطالعة سريعة لكتاب "دليل مصر تأليف يوسف أصاف طبع بالمطبعة العمومية بمصر ١٨٩٠م " يكشف أن عدد الصيدليين القانونيين والصيدليات في مصر كان في مطلع القرن الماضي متواضع للغاية وأغلبهم من الأجانب فبالإضافة لنجيب أفندي الذي اتينا على ذكره نجد (الموسيو بيرو صاحب الأجزاخانة المتوسطة بكلوت بك – الخواجا يوسف صالوميديس صاحب اجزاخانة الاتحاد بالفجالة– ماندوفيا إخوان أصحاب اجزاخانة انجلواجبسيان بوجه البركة–المسيو كوبليش صاحب الأجزاخانة المصرية بوجه البركة– المسيو كاسكارللى صاحب اجزاخانة الاسماعيلية بعابدين – المسيو كاراليس صاحب اجزاخانة سقراط بشارع محمد علي– إبراهيم أفندي جاماتي صاحب أجزاخانة الصحة بباب الشعرية–نقولا مانولي صاحب أجزاخانة محمد علي بالجامع الأحمر – الموسيو باجوني صاحب أجزاخانة النيل بالموسكي –الموسيو صامويل صاحب أجزاخانة فرنكوأمركان بشارع عبد العزيز – محمد أفندي حامد مدير الأجزاخانة الإسرائيلية الخيرية).

العنصر المصري لم يكن غائبا أيضا عن السوق الدوائي وهو ما يمكن أن نلمحه في مجلة المصور في عددها ٢٨٨ بتاريخ ١٨ إبريل ١٩٣٠ م وصورة الاستاذ محمد علي حجازي كيمياوي صيدلاني "صاحب محضرات(مستحضرات) حجازي الطبية" والتي عرضت بالمعرض الطبي العام بالجزيرة ونال إعجاب الفنيين من جميع العالم عام ١٩٢٨ م.



٥-طبيب في مستشفى المجاذيب:

السعي لكشف المظالم كان من شيم صحافة زمان ومن أمثلة القصص التي نالت حظها من التسليط الإعلامي الكبير قضية الطبيب (علي عبد السلام) الذي تخرج عام ١٩٢٨م والتحق بالعمل في وزارة الصحة "طبيبا للانكلستوما" براتب خمسة عشر جنيها شهريا ومع اجتهاده تم نقله كمعيد بقسم البكتريولوجي ثم كان قاب قوسين أو أدنى من أن يسافر في بعثة للخارج لكنها ذهبت إلى زميل آخر ولم يفت ذلك في عضد صاحبنا فاستكمل مشواره في الدراسات العليا وحصل على دبلومة طب المناطق الحارة وتتكرر القضية مرة أخرى مع بعثة أخرى تذهب لغيره فعاد لمواصلة دراسته العليا وحصل على دبلومة جديدة في الصحة العامة واعتزل الناس وعمل بمعمل صغير كطالب أبحاث دون أجر . .

وفي عام ١٩٣٦م أتاه ما تمنى إذ تقرر إيفاده في بعثة لمدة ثلاث سنوات إلى جامعة كامبريدج لنيل الدكتوراة في البكتريولوجيا كما حصل على ترقية للدرجة الخامسة بضعف راتبه الأول وابتسمت له الحياة أخيرا . .سافر الباحث ومر عامان وكانت الجامعة تثني على عمله كما اختاره الدكتور إيان فلمينج مكتشف البنسلين معاونا له في عدد من الأبحاث(بحسب روايته) وفجأة يأتيه خطاب من القاهرة بأن الترقية ألغيت وأن مرتبه عاد خمسة عشر جنيها فأرسل لإدارة البعثات يطلب اما إعادة الترقية أو اعفاءه من البعثة فوعدته الإدارة بتسوية الأمر مع المالية أما "هو فعليه تكريس جهده لدراسته". . رغم ذلك استمر جهاد صاحبنا ونال الدكتوراة أخيرا وعاد للقاهرة وهناك اكتشف أن الموضوع لم يحل وأن مرتبه نقص خمسة عشر جنيها فرق الترقية الملغاة وأن إدارة البعثات لم تتصل بالمالية فانقطع عن العمل تحت وطأة حالته النفسية السيئة حتى يتم حل مشكلته ففصلته كلية الطب ورفضت طلبه تشكيل مجلس تحقيق للنظر في فصله . فوجه خطابا لوزير المعارف محمود فهمي النقراشي يطلب إنصافه مهددا إياه بالقتل !! فأحال النقراشي الخطاب للنائب العام لبحث جدية التهديد فكان رد النائب العام أنه مظلوم حقا فوعد النقراشي بتسوية حالته. وحينما بدأ الوزير يفحص المسألة كان التغيير الوزاري قد حل مع حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ م ورحل الوزير وأتت حكومة الوفد برئاسة مصطفى النحاس باشا فأرسل صاحبنا إليه يطلب الإنصاف ثلاث شكاوي متتالية فلما لم تأت بنتيجة أرسل الرابعة تتضمن تهديدا له بضربه بالرصاص !! فكان النحاس أكثر تشددا تجاه الخطاب فأحال الأمر إلى الطب الشرعي بدلا من وزارة المعارف وقبض على الباحث ووضع تحت ملاحظة طبيب البوليس بمحافظة مصر "رشيد كرم" والذي أوصى بإيداعه مستشفى الأمراض العقلية حيث جاء في توصيفه للحالة أن الباحث "مختل الشعور" ويشعر أنه مغبون من رؤسائه والوزراء لأنهم لا ينصفونه ولا يسمحون له بمقابلتهم والأوفق له "أن يرسل إلى مستشفى العباسية الأميري" . وفعلا يدخل المستشفى تحت رقم ٦٧٣٣ ليقضي هناك عشر سنوات من عمره في الفترة من ١٩٤٢ وحتى عام ١٩٥١م كما جاء تقرير ملاحظة مدير المستشفى عن حالته ليوصي باستمرار حجزه مستندا أنه "لا زال ينتقد النظم الحالية ويسعى لتغييرها وأنهم أهملوا مشروعاته التي تنفع البلد والعالم أجمع وأنه ومكتشف البنسلين في مستوى واحد منهما الرؤساء المصريين انهم بطالين وأن المالية رفضت ترقيته لأنه ليس من المحاسيب" وبشكل عام يميل للعزلة وكثير التدخل فيما لا يعنيه والواضح أن تشخيصه داخل المستشفى كان " البارانويا"وهو مرض نفسي يجعل صاحبه في شعور دائم بخداع الآخرين له وارتياب من محاولات الإيقاع به واضطهاده. وتستولي على نفسه أحاسيس مضطربة من شعور متزايد بتقدير الذات والتوجس الشديد من إعطاء الناس أي معلومات عنه خشية استخدامها في إيذائه. الطريف أن الدكتور "علي" كتب أثناء تواجده بالمستشفى دراسة عن عيوب قانون الحجز الجبري لمصابي الأمراض العقلية نشرت بمجلة المحاماة ولاقت استحسانا إلى حد وصفها بالرصينة وكان لها أبلغ الأثر في تعضيد موقف أسرته التي سعت عام ١٩٥١ م محاميها الاستاذ الظاهر حسن أحمد أمام مجلس الدولة لندب خبراء من الأطباء العالميين لفحص حالته وجاء تقرير الخبير الأجنبي أن حالته ليست بارانويا أو جنون وذلك بحسب ما جاء في العدد٨٩٤ آخر ساعة ١٢ ديسمبر ١٩٥١م

طبعا لا أحد تتبع خيوط هذه القضية من أطرافها المتعددة للوقوف على مدى دقة ما فيها خاصة أنها كانت في وقت مبكر والبعثات العلمية كانت على أشدها وأعداد المتعلمين محدودة وفي حدود بحثي المتواضع لم يكن هناك شكاوى مماثلة ولكن تبقى في إطارها العام قصة تحدث في مصر بشكل متكرر عبر عهودها المختلفة من سيطرة المحسوبيات وقسوة الشعور الذاتي بعدم التقدير وتكافؤ الفرص مما يلقي بالمرء بين خيارين لا ثالث لهما إما الاستسلام وما يفضي إليه من السقوط بين براثن المرض النفسي وإما الهروب لواقع أفضل والتخلي عن البلاد وكم نرى من كفاءات تركت مصر وتخلت عن جنسيتها طمعا في رعاية ومستقبل أفضل .

طبعا تجربة الدكتور "علي" كانت فريدة في تفاصيلها وحقل خصب للصحافة المصرية لتقترب من حياة المجانين والذين يقدر عددهم في هذه الفترة بنحو ٥ آلاف شخص من الجنسين فتحدث عن تقمصهم لشخصيات تاريخية مثل: "ملك الملوك وهارون الرشيد، وسيف بن ذي يزن والمهدي المنتظر"ومهن مختلفة مثل" الشاعر والموسيقي والفنان والطبيب و الصحفي" وأن بين كل مائة نزيل خمسة عقلاء ، أما الباقون فهم خليط من المرضى متعددي الأعراض والواجب علاجهم . .

وللأسف الصور التي نقلها تحولت للون من ألوان الكوميديا في السينما المصرية بدلا من التوغل لسبر أغوار النفس البشرية وبحث أسباب اضطرابها وأشكال الأمراض النفسية وطرق التعامل مع المرضى النفسيين وعدم النفور منهم والعمل على دمجهم داخل المجتمع على حسب حالاتهم ودرجة تعافيهم .


السنة الرابعة — العدد ٩٨٥ — النيل الدولية — الخميس ١٩ ذو العقدة ١٤٤٤هـ الموافق ٨ يونيو ٢٠٢٣م

هوامش على دفتر أحوال مصر - الحلقة الثالثة

صحافة زمان.. سيرة أخرى

د.محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري



وجود تريندات طريفة ونافعة ولازال أثرها حتى يومنا هذا .

المثال الأول : ما أقدمت عليه (نيفين مظلوم) كريمة المهندس حسين سري وحرم الاستاذ إسماعيل مظلوم فقد نشرت مجلة المصور في عددها ١٦١٣ بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٥٥م صورة لها بجانب عربة الدندرمة التي اشترتها وحولتها إلى عربة أنيقة متنقلة للمرطبات ووضعتها على سطح الفيلا الجميلة التي تسكنها في الزمالك وهي بجانب ذلك هاوية للموسيقى .. لذا لا تندهش من ظاهرة الفتيات اللاتي يقفن على عربات أنيقة لصنع البطاطا أو تقديم المشروبات بشكل أنيق ومحبب فهو ليس بالأمر الجديد إنما إعادة بعث لترندات الماضي النافعة في ضرورة تقديم الخدمة للعملاء بشكل لائق وصحي وجذاب ومنظم ..

المثال الثاني : من أمثلة الدعاية للكسب الحلال ومجلة المصور العدد ١٠٩٦ بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٩٤٥م وتحت عنوان "تفانينه عجب" تحدثت المجلة عن أسلوب دعائي طريف لجأ له " السيد عبده القط" أحد أشهر باعة الفول المدمس والطعمية والساندويتش في دمياط على عربة أنيقة نظيفة مغطاة بالزجاج والسلك ولأنه فنان بفطرته لذلك أبى إلا وأن يجذب الأنظار لبضاعته عبر يافطة عجيبة كتب فيها اسمه " السيد عبده" وفوقه الشعار الملكي ثم رسم بجواره لقبه على شكل "قط عظيم الشوارب" "ولله في خلقه شئون" بحسب المجلة .

المثال الثالث : حيث آداب الطعام والجلوس على المائدة والأنسة إيفون ماضي ملكة جمال مصر عام ١٩٤٦ والتي تشرح لمتابعيها إتيكيت الشوكة والسكين وأن من الخطأ مثلا أن تغرس السكين وسط اللحم مع رفع المرفق بحسب ما جاء في مجلة الإثنين والدنيا العدد ٦٨٣ في ١٤ يوليو ١٩٤٧م .

المثال الرابع : كانت الصحافة تشير بالبنان لنماذج أخرى مبهرة مثل ما جاء في اللطائف المصورة في ٦ أغسطس ١٩٢٣م عن "بلانش استاورو" نابغة الموسيقى كريمة الخواجا "حليم استاورو" عمرها ٨ سنوات ورغم سنها الصغير فهي تعطي دروسا للسيدات على النوت والعربي والافرنجي وقد أجادت في عزف البيانو في حفلة مدرسة كوكب الشرق بميدان السكاكيني بمصر في ٨ يوليو الماضي .

ومن مآثر الزمن الماضي أيضا اهتمام الصحف بطلبة العلم والمتفوقين منهم ففي العدد ٢٤٩ من مجلة المصور في ١٩ يوليو ١٩٢٩م والإتيان على ذكر ثلاثة من المتعلمين بصفحة واحدة أول الناجحين في امتحان دبلوم مدرسة المعلمين العليا بقسم العلوم محمد أفندي فؤاد جلال ومحمد أفندي حافظ توفيق أول الناجحين في الامتحان الخاص بدبلوم هندسة البناء والتنظيم بمدرسة الفنون والصنائع ثم ذكر فقيد العلم المرحوم أحمد أفندي ليل الذي كان يتلقى العلوم بجامعة فينا ثم أصابه داء الصدر أثناء رحلته في طلب العلم فعاد إلى مصر للعلاج إلى أن وافته المنية "فراح مبكيا على شبابه الغض".

ومن مجلة المصور في عددها ١٨٥ بتاريخ ٢٧ أبريل ١٩٢٨م وصورة الاستاذ سيد أحمد صبري المهندس المعماري النابغ الذي نال الجائزة الأولى وقدرها ٢٠٠ جنيه في المسابقة التي أقيمت لبناء دار وسينما ومكتبة ومخازن لبلدية دمنهور .

نجد أيضا بمجلة اللطائف المصورة العدد ٤٠٩ بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٢٢ م صورة علي بك فهيم أحد المصريين الأذكياء المتعلمين الهندسة الميكانيكية في انجلترا ووكيل ورشة مصر الصناعية ومخترع آلة استخراج زيت السيرج من السمسم بطريقة "نظيفة هيجينية توافق رقي البلاد وتنفع صحة الناس" بدلا من الطريقة القديمة بالأرجل " .

وفي العدد ٢٨٨ من مجلة المصور في ١٨ إبريل ١٩٣٠ م وصورة الأنسة ماري صباغ كريمة الخواجة جورج صباغ صاحب مخزن الأدوية بدمنهور وقد وضعت أول مارش من نوعه للوفد المصري وهي تلميذة بمدرسة الراهبات الفرنسيسكان.

وفي آخر ساعة العدد ١٠٩١ في ٢١ سبتمبر ١٩٥٥م نجد نجاح الدكتور المصري "جرجس سدراك" في زراعة الأرض المغطاة بتراب المصانع وبرماد الفحم في انجلترا بطريقة مبتكرة وأعطت محصولين في العام الواحد مما جعله محور احتفاء الصحافة البريطانية في ذلك الوقت..

كما كانت الصحف تنشر أخبار منح الألقاب والتي لم تكن تمنح اعتباطا أو مجاملة طوال الوقت كما أشيع بعد الثورة فمثلا في مجلة المصور في عددها ٣٩٥ في مايو ١٩٣٢م أنعم صاحب الجلالة الملك برتبة البكوية من الدرجة الثانية على صاحب العزة محمد حسن العبد المقاول الشهير جزاء له على قيامه بكثير من المشروعات الجديدة ..

المثال الخامس : التدريب على التصرف وفنون الحياة ونختار مجلة نادرة هي مجلة (أنا وأنت) في مارس ١٩٤٢م ومقال رائع عن (المرأة الأنموذجية) وهي في تعريف صاحبة المقال (زوزو أحمد السعدني) هي المرأة التي تفهم أن الرجل الذي اختارته إنسان وكل إنسان معرض للخطأ والزلل في بعض الأحيان فإذا رأت من زوجها انحرافا عن الطريق السوي أو رأته قد قاده الطيش إلى مغازلة امرأة أخرى كانت هي "لبقة حكيمة" تستعمل في رده واجتذابه "أساليب السياسة والكياسة"متجنبة إحراجه والقسوة عليه وأن عليها أن تتحرر من "نير الأنانية " وأن تنظر لزوجها كأنه قطعة منها تماما وتجدد حبها لزوجها كل يوم .. الحقيقة وأنا انتخب هذه المقالة كنت شديد الفخر أن أجد امرأة مصرية بهذا التفكير الراقي المتحضر ولا أخفي أني تألمت كثيرا وأنا أسوق المقال إلى قرائي في هذا المقام دون نبذة عن هذه السيدة المثقفة البارعة حيث لم تفلح محاولاتي الجاهدة للحصول على معلومات عنها لكن أعد بالبحث والكتابة عنها وعن آراء أخرى لها في أجزاء لاحقة إن كان بالعمر بقية ..

ومنها ما جاء في عدد المصور ١١٣٣ في ٢٨ يونيو ١٩٤٦ م وتحت عنوان "كوني مودرن ولكن " كتبت الأستاذة زينب لبيب موضوع مصور تفرق فيه بين أمارات المدنية الحقة وقشورها الزائفة التي تشيع المفاسد في المجتمع فتقول : " من أبرز عيوب المرأة "المصرية" أنها لم تأخذ من المدنية الغربية إلا القشور فهي ترى أن من شروط الحركة الحداثية أو "المودرنزم" أن تدخن بحرية تامة على مشهد من الناس حتى أهلها وفي المجمعات ودور السينما وهذا عيب" وأن من السيدات من ذهبن إلى أبعد من التدخين بمعاقرة الخمر سواء في بيتها أو في المطاعم أو البارات أو الحفلات كما تحدثت عن المشاهد "المؤذية" في لعب الورق وخصوصا سهرات" الكونكان والبوكر "حتى الصباح في الصالونات والبلاجات وأن هذه المناظر أبعد ما تكون عن المدنية الحديثة ..

المثال السادس : تشجيع أدب الرحلة ومنها مثلا اللطائف المصورة في ١٩ يونيو ١٩٢٢ م ومصطفى أفندي أحمد الليثي ضابط الكشافة الذي غادر مصر في رحلة سيرا على الأقدام إلى السودان وطلبت منه المجلة أن يصور لها المناظر ويختصها بوصف رحلته .

المثال السابع : تقديم الإرشادات المجتمعية ونشر الثقافة الصحية بطبيعة الحال بشكل لطيف ومبتكر فمثلا وتحت عنوان " هستيريا الكوليرا" نشرت مجلة الأثنين والدنيا في عددها ٧٠٣ في ١ ديسمبر ١٩٤٧م تقريرا طريفا مدعما بالصور مع الفنانة الكوميدية (ماري منيب) من داخل بيتها بمنية السيرج بالقاهرة وسلطت عدسات المجلة صورها على الفنانة ذات الحس الفكاهي والحركات العفوية وهي تتقيد بالاجراءات الاحترازية وتوصيات وزارة الصحة :فلا تكاد تدخل منزلها حتى تخلع فردتي حذائها وتحملهما على "عصوين" إمعانا في الاحتياط ثم "تغطسهما " في صحن الليزول (سائل مطهر يتكون من الكريزول والصابون السائل) لتطهيرهما من الميكروبات – عدم مصافحة الناس– لا تلمس أوراق البنكنوت حتى تغمسه في المطهر –تغلي الفاكهة وتحملها إلى "الحلة" بمغرفة خشبية كي لا "يلتصق" الميكروب بيديها. الطريف في اللقاء مشاعر الرعب التي انتابت الفنانة حينما مرت ذبابة على أنفها "وضربت معها لخمة" وانتظرت ظهور الأعراض ولكن الله "قدر ولطف". يمكن الرجوع لكتابي تأملات بين العلم والدين والحضارة للمزيد حول مرض الكوليرا.


المصور

جلالة ملك أفغانستان وجلالة ملكتها في الأقصر

السنة الرابعة
العدد ٩٨٦
النيل الدولية
الاحد
٢٢ ذو العقدة ١٤٤٤هـ الموافق ١١ يونيو



ومن رحم الصواعق تتأتي المنافع ١-٢

د.محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري



ينطبق هذا المثل على كثير من القصص التاريخي في الماضي ومن الأمثلة الطريفة :

المثال الأول : الفلاح والباشا

نقد شديد لحكومة رياض باشا رفع صاحبه إلى المراتب العليا هذا تماما ما حدث مع الفلاح القروي حافظ القرآن الفتى "إبراهيم الهلباوي" الذي خطر له أن يهاجم رياض باشا قبيل الثورة العرابية وكان الأخير في عنفوان قوته ومعلوم عنه قسوته وشدته وعدم تقبله للمعارضة وقد اجتمعت في قبضته كل الصلاحيات والسلطات مدعوما من الدول الأوروبية الدائنة واشتهر عنه أنه لا يسلم على وزرائه إلا بأحد أصابعه دون أن يتحرك .. استدعى رياض الفتي الجريء الهلباوي ليمثل أمامه مكبلا بقطع من الخشب (لم تكن القيود الحديدية قد عرفت) وكانت المرة الأولى التي تطأ فيها قدمي الفتى القاهرة .. بادر رياض باشا بسؤال الفتى عن باعثه للنقد فقال الهلباوي : إتباعا لسبيل الحق فغضب رياض باشا واحتد قائلا : "طب استنى أنا حخرب بيتك " .. فرد الهلباوي بلهجته الريفية :"ما تجدرش" .. دهش الباشا وقال :"إزاي؟!" .. قال الهلباوي : "لا أنت ولا ربنا كمان ؟!" زاد اندهاش الباشا ولم يطفيء هذا الاندهاش سوي استطراد الفتى قائلا : "أنا ماليش بيت علشان تخربه" .. شجاعة الفتى الفطرية دفعت الباشا لاستخدامه فاستدعي سكرتيره إبراهيم باشا ممتاز وأوكله أمره والاعتناء به وتغيير هيئته الريفية إلى الزي الأفرنجي وأعطاه خمسة جنيهات !!.

أتى الهلباوي في المقابلة الثانية في غير هيئته الأولى مهندما بالزي الأفرنجي لكن لازال على سجيته الريفية وطريقته العفوية فلم يراعي البروتوكولات وجلس دون أن يأذن له رياض باشا فغضب الأخير أشد الغضب وراح يعنفه بشده فإذا بالهلباوي يقول له :"أنا نضيف وأنت نضيف .. احنا الاتنين نضاف ما نجعدش ليه مع بعض " فانفجر الباشا ضاحكا وعينه محررا بالوقائع المصرية براتب أربعة جنيهات ومن هنا كانت البداية وبدأ الهلباوي حكاياته في التاريخ وذلك بحسب مجلة كل شيء والعالم العدد ٢٠٥ في ١٣ أكتوبر ١٩٢٩م

ولمزيد من الاطلاع عنه يرجي العودة لكتبي على هامش التاريخ والأدب وتاريخ حائر بين بان وآن ورواق القصص الرمضاني.

المثال الثاني : الرائد والكوليرا

بحسب كتاب تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر (الجزء الثاني) لجورجي زيدان ١٩٠٢م كانت مشكلة على مبارك مع التعليم هي خشونة المعلمين وقسوتهم مما دفعه للفرار منه مرات ومرات .. كانت بداية تعليمه القراءة والكتابة على يد رجل أعمى من قريته (برنبال) والتي كانت تتبع مركز دكرنس محافظة الدقهلية لكن ظروف عمل والده أدت إلى انتقال العائلة لعرب السماعنة بالشرقية وهناك ختم القرآن على يد الشيخ أبو خضر في عامين لكن قسوة الشيخ وضربه له مرارا جعلته يرفض العودة له مجددا بل ويهجر الفقه وعلومه ويتجه للكتابة وعهد به أبوه إلى "صديق يتعاطى الكتابة في القسم بناحية الأخيوة" فحدث أن "سأله مرة كم يجمع الواحد والواحد . فأجابه «اثنين».. فضربه بمقلاة البن فشجّ رأسه" وذلك في جمع من الناس فشق ذلك على نفس الفتى ولما شكا لأبيه لم ينصفه فعظم عليه الأمر واختار الفرار إلى المطرية جهة المنزلة ليقيم لدى خالة له وهروبا من أسرته ومن التعليم .

لكن الأقدار كانت تخبيء له شأن وأي شأن ففي الطريق أصابته الكوليرا وكاد يهلك فرق له أحد الناس وحمله لبيته في قرية (صان الحجر) حتى تماثل للشفاء وكان يدعي أنه يتيم الأبوين لكن والده وأخاه تمكنا من العثور عليه قبل أن يفر من القرية ليعود مجددا لرحلة التعليم وتعهده والده بتعليمه القراءة ثم جعله مساعدا لأحد الكتاب في القسم نظير راتب خمسون قرشا لكن الكاتب لم يعطه قبضه فقرر أن يأخذه بنفسه وحدث "أنه أرسل يوما لقبض حاصل بعض القرى. فقبضه وأبقى معه من المقبوض استحقاقه من الراتب وأرسل الباقي " فغضب عليه الكاتب ووشى به لدى جامعي الأنفار للعسكرية فقبضوا عليه لكن سرعان ما أفرج عنه بعد سعي والده لدى محمد علي باشا ..

ثم التحق بالعمل كاتبا لدى (عنبر أفندي) مأمور زراعة القطن في أبي كبير وكان حبشيا مما أثار اندهاشه فمثل هذه الوظائف كانت حكرا على الأتراك ثم تبين له أن السر يكمن في مدرسة القصر العيني والتي تعلم الخط والحساب واللغة التركية وبالتالي تفتح أمام منتسبيها الأبواب لشغل هذه المناصب العليا ولما كان الالتحاق يستلزمه الوسائط مما يستعصي على قروي مثله إلا أنه وجد ضالته في بوابة خلفية للالتحاق هي مدرسة الخانقاه والتي ينتخب من بين طلابها من يلتحق بمدرسة القصر العيني وتحقق مراده والتحق بمدرسة الجهادية بالقصر العيني وعمره إثني عشر سنة وكانت مدرسة داخلية ذات نظام عسكري صارم وتحمل هناك سوء المعاملة والطعام القبيح ومما زاد عليه أن أصابه الجرب !! وتشاء الأقدار أن يخصص محمد علي باشا مدرسة القصر العيني لتعليم الطب ونقل طلبتها الحاليين ومن بينهم "علي " إلى المدرسة التجهيزية بأبي زعبل وهناك تأثر بأسلوب ناظر تلك المدرسة المرحوم إبراهيم بك رأفت في شرح الدروس الرياضية التي كانت مستعصية على الفهم في تلك الأوانة كالطلاسم وكانت طريقته هذه "باب الفتوح عليّ" بحسب ما كتب علي مبارك عن قصته .. والواضح أن هذه الطرق المبسطة قد تركت في نفسه أثرا وأصبحت وسيلته في تعليم الأجيال القادمة علوم الهندسة كالعصا والحبل وكان يدرس في الخيام ويخط على التراب ويكتب بالفحم على البلاط كما سنرى لاحقا .

التحق صاحبنا بمدرسة المهندسخانة في بولاق لمدة خمس سنوات وكان ناظرها مهندس فرنسي هو "يوسف لامبيز بك " وسافر إلى باريس ضمن البعثة التي أرسلها محمد علي باشا وضمنها بعض من أنجاله وأحفاده ومن حسن طالع صاحبنا أن كان منهم إسماعيل باشا الذي سيغدو خديوي مصر كما سنرى بعد ذلك .. في عهد الوالي عباس حلمي الأول تم استدعاء البعثة ومن ضمنها صاحبنا وقد رقاه عباس لرتبة يوزباشي وألحقه بالجيش المصري وانتدبه بلجنة الامتحانات التي عينها لاختبار مهندسي الأرياف ومن فرط ثقته به أوكل إليه نظارة المدارس ولما ولي سعيد باشا حكم مصر غضب على "علي " بفعل الوشايات ففصله من نظارة المدارس وكذلك العسكرية وعاد الرجل إلى نقطة الصفر مجددا وضاقت أحواله إلى درجة استعداده أن يعمل مدرسا في النظارة التي كان مديرها بالأمس القريب كما لجأ لتجارة الكتب فاشترى بعض الكتب التي عرضتها الحكومة للبيع بأثمان بخسة . وأعاد بيعها فربح من ذلك ما يعينه على العيش ... ثم جاء انفراج حاله من حيث لم يحتسب مع تولي الخديوي إسماعيل حكم مصر حيث تذكر رفيقه في بعثة الأنجال وأوكل إليه مهام عدة منها التنظيم العمراني للقاهرة على النمط الحديث وشق الشوارع وبناء الميادين وإمدادها بالمياه وإنارتها ... حقا أسرف إسماعيل في ذلك ولكن القاهرة وقتها كانت مدينة خالية من كل مظاهر الحياة الحديثة كما أوكل إليه نظارة القناطر الخيرية كما عادت له نظارة المدارس من جديد وله عدة مؤلفات أشهرها الخطط التوفيقية تلك الموسوعة الشاملة التي لا غنى عنها لأي باحث في تاريخ الشوارع والعمائر الإسلامية في مصر كما أنشأ دار العلوم لجمع علوم اللغة والدين والعلوم الكونية وصهرها في بوتقة واحدة لإعداد المعلمين النابهين القادرين على إدارة العملية التعليمية في البلاد ..

وهكذا شاء الله أن يتحول الهارب من التعليم بالامس إلى رائد للتعليم والعمران في بلاده.



السنة الرابعة
العدد
النيل الدولية
الثلاثاء
٢٤ ذو العقدة ١٤٤٤هـ الموافق ١٣ يونيو

8 | ملفــــات



هوامش على دفتر أحوال مصر - الحلقة الخامسة

ومن رحم الصواعق تتأتي المنافع ٢-؟

د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري

المثال الثالث: وهي يخفى صاحب الكتاب عن مهب الصدف ؟؟أفشي لكم أمرا عني .. الكثير من أصدقائي كانوا يسألونني لماذا تضع اسمك د. محمد فتحي عبد العال وتحدث فجوة بينك وبين قارئك فالمناسب أن تكون في حديثك لا فرق بينك وبينه وقد وضعت مقعدك جواره وتتسامرون معا على صفحات يقرأ عقلك وتتفهم تساؤلاته وتبادر بالإجابة عليها ..

وفي كل مرة كان علي أن أبرز أسبابي وأن اسمي هو السبب .. دائما ما اختار عنوانا لكتابي لم يطرق من قبل لا رغبة في التفرد ولكن بعدا عن الصراعات الفارغة التي تستهلك النفس وترهق البال لكن مع اسمي لم يكن الأمر سهلا كعناوين الكتب .. اسمي الرباعي هو "محمد فتحي عبد السيد عبد العال" ..

طبعا لو استخدمت اسمي "محمد فتحي" فأمامك آلاف يحملون هذا الأسم والخلط سيكون كبيرا ولو قلت "محمد فتحي عبد العال" فهناك العديد أيضا وأقربهم صديق صحفي لي بل لقد أرسلت لي إحدى المذيعات تستفسر إن كنت أمت بصلة لأحد مخرجي التليفزيون لذلك أقرنت اسمي على غير رغبة مني بدكتور ؟.

سيقول قائل لما لا تستخدم اسمك الأوسط "عبد السيد" ؟؟.. وهل فاتني هذا يا قارئي العزيز ؟؟استعملته وكثيرا في صفوف الدراسة وسبب لي مشكلات لا حصر لها ففي الورقيات يكتب "عبد السيد" أو يتطوع موظف فيحذف "عبد" وتصحح "السيد" فقط ؟؟أخبرك بأمر مضحك أن موظفا استبدله ذات مرة ب "عبد الستار" فقلت له لماذا ؟ قال لي : هذا الأسم لا يجوز ؟؟ ومن قرأ أو نطق الاسم صحيحا فخذ عندك من التندر والفكاهة مالا أذن سمعت ولا عين رأت لازلت أتذكر مدرس الرياضيات في المرحلة الإعدادية حينما سمع اسم جدي لأول مرة وقوله في وسط الفصل : "أنت مسيحي وإزاي اسمك محمد؟؟" .

حينما بلغت قررت أن اتحايل على نطق الإسم وأن أدعي أن نطقه الصحيح هو عبد (السَّيِّد) وليس عبد (السيد) بكسر السين وقد ساعدني على ذلك اتساع ثقافتي الدينية مع دخول الجامعة ووجدت الملاذ الآمن في حديث عبدالله بن الشخير : (انطلقتُ في وفدِ بني عامرٍ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلَّمَ فقلنا: أنتَ سيِّدُنا. قال: السيِّدُ اللهُ تبارك وتعالى. قلنا: وأفضلُنا وأعظمُنا طَوْلًا. قال: قولوا بقولِكم، أو بعضِ قولِكم، ولا يَستَجرِيَنَّكم الشيطانُ -وفي روايةٍ: لا يستهوِيَنَّكمُ الشيطانُ- أنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ، عبدُ اللهِ ورسولُه، ما أُحبُّ أنْ تَرفعوني فوقَ منزلتي التي أنزلَني اللهُ عزَّ وجلَّ) وبالتالي فالسيد من أسماء الله وهي الحجة التي استندت لها أمام أحد أساتذة الجامعة الذي استغرب اسم جدي في امتحان الشفوي ؟؟.

بالمصادفة وأنا أقلب في أوراق جدي القديمة والمحتفظ بها والدي العزيز وجدت وثيقة نادرة تخص القضية نمرة ٢٩ لسنة ١٩٢٤م بشأن جدولة تركة المرحوم "عبد العال أحمد عضمه" من الميمونة (والد جدي) حيث عقدت الجلسة بديوان المحكمة الأهلية في ٢٧ يناير ١٩٢٤م برئاسة حضرة علي بك عاصم القاضي وبحضور حضرات فضيلة الأستاذ الشيخ محمود خيرت راضي القاضي الشرعي والشيخ سالم شرف الدين عضو أعيان وأحمد (...)زيد كاتب الجلسة حيث أن مديرية الشرقية طلبت بافادتها نمرة ٤٥٤٦ أخذ رأي المجلس نحو صرف مبلغ ٣٢٤ قرشا قيمة متجمد معاش المرحوم عبد العال أحمد عضمه إلى ورثته وتعيين وصي على القصر "عدلي وحسب النبي وعبد الحسيب وعبد الله" لقبض المعاش وانتهت الجلسة بتعيين خضرة بنت حسن علي وصية على أولادها القصر والتصريح لها بصرف متجمد المعاش ..

يا إلهي : أين اسم جدي ؟؟ فجميع المذكورين أخوة لجدي ما عدا عبد الله ؟؟ إذن لعل عبد الله هو اسم جدي الحقيقي فمن يسمي "حسب النبي" متجنبا "عبد النبي" لن يقع في تسمية ابنه الآخر (عبد السيد) هكذا يقول المنطق ولكن الحياة لا تدور غالبا في فلك المنطق .. لعل سر غريب وراء المسألة وأن جدي وكان أمي لا يقرأ ولا يكتب كان لا يعرف اسمه الحقيقي وغلبت عليه هذه التسمية دون أن يدري خاصة أنه احتفظ بهذا الورق سنين طويلة دون أن يحاول أن يستخدمه أو يطلع عليه أحد .. لكن يبقى احتمال أخير وهو أنه خطأ كاتب المحكمة في نسخ الحكم لذا كان علي أن أبحث بين جنبات مجلة الأحكام الشرعية لأطلع على الحكم ولكن للأسف حاولت مرارا دون جدوى ..

من الأمور التي أثارت شهيتي نحو البحث وجود كفر يسمى بكفر أبو عضمه من البلاد الحديثة وكان من توابع مدينة فارسكور التابعة لمديرية الدقهلية وقتها ثم فصل عنها عام ١٢٥٩هجرية أي بين عامي ١٨٤٣ و١٨٤٤ م لكن في العصر الحديث صدر قرار الرئيس جمال عبد الناصر رقم ٥٢٥ لسنة ١٩٦٦م بإلغاء كفر أبو عضمه وضمه لنطاق مدينة فارسكور ليصبحا مدينة واحدة تابعة لمحافظة دمياط .. ترى هل ثمة أصول تجمع هذا الكفر بوالد جدي ربما نعم وربما لا ؟سأبحث وأبحث حتى وإن لم أصل لشيء في هذه الوجهة فسأجد وجهات أخرى مفيدة وهذه متعة البحث في التاريخ فلن تخرج أبدا خاسرا في أي مغامرة تاريخية عبر سطوره وكتبه ..

في بداياتي كنت اسمع من عائلة أمي أن باسم رأس عائلتهم (زردق) مسجدا في الموسكي بسوق الخضار .. الحقيقة كان أمرا يدعو للزهو ولم أدقق هذه المعلومة إلى أن بدأت أتعلم طرق البحث والمقارنة فبدأت ابحث عن مصدر المعلومة فوجدته كتاب الخطط التوفيقية لعلي مبارك الجزء الأول صفحة ٣ ولم تحمل الصفحة سوى هذه العبارات القصيرة : " (جامع زردق) . هذا الجامع بشارع سوق الخضار بالموسكى جدده المرحوم عبدالرحمن كتخدا كمافي تاريخ الجبرتي ووثائق وقفيته و بأعلى بابه على لوح من الرخام هذا البيت : "سما مسجدا والفوز أرخه حوى.. فاتقن يا رحمن عبدك مسجدا"".

طبعا حاولت كثيرا البحث عن أصل زردق وماذا جاء به لهذه المنطقة ومنزلته إلى حد بناء مسجد باسمه فلم أجد شيئا فقررت أن أعود لكتاب الخطط التوفيقية أدقق فيه مرة أخرى فوجدت مفتاح المسألة حينما عثرت في صفحة ٨١ من نفس الجزء على هذا النص : "وعطفة سوق الخضار بأولها الجامع المعروف بجامع الشيخ زروق جدده المرحوم عبدالرحمن كتخدا" إذن الأمر بلا ريب تصحيف وأن ناسخ الكتاب وقع في خطأ فكتب "زردق" والصحيح "زروق" وشتان بين الاسمين فالأول لا يعرف أصوله على وجه التحديد أما الشيخ زروق فهو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزروق الفقيه المالكي صاحب الشروحات المعتمدة عند المالكية وقد كان إماما لها ومرجعا في المذهب وقد قضى شطرا من حياته بمصر يلقي الدروس بالجامع الأزهر وكان يحضر دروسه جمع غفير من الناس وله كتب عديدة في التصوف منها : (ستة وثلاثون شرحاً على الحكم العطائية (لابن عطاء الله السكندري))و(قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ويصل الأصول والفقه بالطريقة) ويسمى الجامع حاليا بجامع (الشواذلية).

ولا أخفي عليكم أني أخرت خروج هذا الكتاب للنور حتى أحصل على إجابة شافية بشأن مسألة جدي وأصل والده لكن داهمني الوقت المخصص وكان لزاما أن أدفع به للنشر قبل أجازتي الصيفية في مصر .. لكن يظل بيننا الوعد إن كان بالعمر بقية أن أحدثكم بما وصلت له ذات يوم؟؟

أما عن الميمونة وقت أن عاش بها والد جدي وأصله كما يزعم البعض من القنايات فهي من القرى الضاربة في القدم . حيث وردت باسم "المأمونة" في أعمال الشرقية ضمن قرى الروك الناصري التي أحصاها الشيخ الإمام شرف الدين يحي ابن المقرا ابن الجيعان في كتاب (التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية) وكان مساحتها ١٢٠٠ فدان وبها رزق ٧٥ فدان عبرتها ٥٧٠٠ دينار ثم استقرت ٤٠٠٠ دينار بحسب الكتاب السابق وفي العصر العثماني وردت باسم "المأمونة" في التربيع العثماني الذي أجراه الوالي العثماني سليمان باشا الخادم في عصر السلطان العثماني سليمان القانوني ضمن قرى ولاية الشرقية وحدث تحريف في اسمها حيث وردت باسم "الميمونة " في مسح محمد علي باشا لقرى مصر في عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣م ضمن قرى الشرقية.

وبحسب كتاب "دليل الشرقية في وصف بلاد المديرية" تأليف سعودي جلبي طبع بمطبعة علي أحمد سكر بشارع محمد علي بمصر ١٣١٩ هجرية(بين عامي ١٩٠١-١٩٠٢م) : "الميمونة وخلوة الشعراوي (كان يمتلك والد جدي فيهما أرضا بالفعل) فهما في شمال كفر بني قريش وفي حدودة مديرية الدقهلية وعدد سكانهما ١٢٢٥ نسمة وزمامهما ٨٩٢ فدانا وكسور منها ٨٦٦ فدان و٧ قراريط و٢٣ سهم تزرع مربوط أموالها السنوي ١١٩٢ جنيه و٢٥ مليم والباقي تالف ومنافع عمومية وبهما من النخيل ١٧٠ نخلة مربوط أموالها السنوي ٤ جنيه و٢٥٠ مليم وأشهر عزبهما عزبة ورثة إسماعيل باشا صديق (عقود شراء والد جدي التي أملك نسخة نادرة منها تشير لهذه العزبة) وأطيانهما تروى من بحر الخزان وبحر بندق ومتوسط ثمن الفدان من ٥٠ إلى ٦٠ جنيه ويبعدان عن المركز بمسافة ٢ ساعة وأقرب طريق لهما محطة الجديدة واسم عمدة الميمونة الشيخ قمحاوي إبراهيم أما خلوة الشعراوي فهي مضافة لعمدية العقدة ".

وحتى نستفيد معا من هذا المبحث ولا يكون أمر شخصي بكتاب مفترض أن يكون عاما فلنتخذ من قرية "الميمونة" مثالا لقرية مصرية في بدايات القرن الماضي نرى تعدادها السكاني وحجم التعليم فيها والتنوع الديني بها .. بحسب كتاب "تعداد سكان القطر المصري سنة ١٩٠٧م الصادر عن نظارة المالية بإدارة المستر لويس مدير عموم مصلحة التعداد (وهو من رجال الخدمة الملكية بالهند) طبع بالمطبعة الأميرية بمصر ١٩٠٩م" : يبلغ عدد المنازل المأهولة ٢٨٥ .. مجموع النفوس ١٥٩٦(عدد الذكور ٨٥١ وعدد الإناث ٧٤٥) فيما يخص القراءة والكتابة فعدد القارئين الكاتبين ٩٢ فقط جميعهم ذكور فيما يخص التركيبة الدينية فعدد المسلمين طبقا لنفس الإحصاء ١٤٩٦ وعدد الأقباط مائة جميعهم أرثوذكس علاوة على إثنين عرب .

الواضح أن الربط التعدادي والمالي بين القريتين قد انتهى مع فصل خلوة الشعراوي عن الميمونة بالقرار المالي رقم ١٤ لسنة ١٩٣٤م بحسب كتاب "الدليل الجغرافي لأسماء المدن والنواحي المصرية المعتبرة وحدة عقارية لحصر الأراضي وتحصيل الأموال المقررة والصادر عن مصلحة المساحة -وزارة المالية ١٩٤١م".

السنة الرابعة — العدد ٨٨٨

النيل الدولية

الاربعاء ٢٥ ذو العقدة ١٤٤٤هـ الموافق ١٤ يونيو





هوامش على دفتر أحوال مصر - الحلقة السادسة

عاقبة الظالمين



د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري



جـاء في مجلـة المحيـط (علمية- زراعية- فكاهية -مصورة -تصدر مرة في الشهر لمنشئها عوض واصف) في عددها الثاني بتاريخ أول فبراير ١٩٠٦م قصة شديدة الطرافة تحت عنوان " المظالم المصرية الغابرة-صفحة مطوية من ربع قرن - داود باشا في قنا وأهالي البعيرات بجوار الأقصر - عقبى الظالمين " .. خلاصة القصة عن بلدة صغيرة اسمها البعيرات بالقرب من القرنة لا يتجاوز عدد سكانها ٨٠٠ نفس عام ١٨٧٩م وتقريبا هذا نفس عام الواقعة وكانت تتبعها جزيرة صغيرة في النيل مكونة من ٢٠ فدان هم رأس مال ومصدر رزق فلاحي البلدة ومن يعولهم .. طمع أحد موظفي الأقصر في امتلاك هذه الأراضي جورا بمساعدة داود باشا مدير قنا وكان بينهما ود وهداه تفكيره إلى حيلة شديدة الدهاء للاستيلاء عليها دون أن يدفع ثمنها لأصحابها .. استغل الرجل أمية أهل القرية وهي سمة في كل قرى مصر تقريبا في بدايات القرن المنصرم واتفق مع الصراف وبعض الحكام أن يدفع ما تأخر على أهالي تلك القرية من الأموال الأميرية مقابل عقد مبايعة يختم عليه أهل القرية دون أن يعلموا بحقيقة البيع وانطلت الحيلة على البسطاء وفقدوا مصدر أرزاقهم .. طبعا إخلاء الأراضي من أصحابها وتمكين المالك الجديد سبب ثورة عارمة بالقرية التي أصاب أهلها الذهول وسط هرج الرجال وصراخ النساء وعويل الأطفال وحتى يتلاشى المالك الجديد المصادمات المباشرة مع الأهالي والتي لا قبل له بها فأرسل لداود باشا يتهمهم بالعصيان فأسرع الأخير بالقبض على ثمانين منهم وأوقع بهم أشد صنوف العذاب ..

كان داود باشا بحسب الصورة التي رسمتها عنه المجلة غشوما ظلوما يتلذذ بمشاهد التعذيب ومناظر الدماء ومن لا يقدر على قتله كان يضع في عينه "تشم" فيعميه ويشبه المقال الرجل بنيرون في شغفه بحرق البلاد ودومتيانوس الذي إن لم يجد من يقتله يعمد لقتل الذباب .

وكانت سجون قنا في عهده " سلخانة بشرية " وكانت تنعت بقبر داود إذ أن الداخل إليها ولو لسبب بسيط قلما يخرج حيا ومآله الوحيد القبر ..

عظم الأمر على بعض أهالي البلدة ومنهم مصطفى أغا عياد فأرسل شكوى واسترحام للسير ادوارد مالت القنصل الإنجليزي في مصر لإنقاذ الثمانين شخصا المعتقلين قبل أن يلقوا حتفهم وطلبوا في الخطاب حفظ أسمائهم سرا خشية بطش داود باشا بهم إن عرف بأمرهم لكن القنصل نقل الخطاب كاملا بحذافيره إلى الخديوي توفيق باشا وكانت البلاد في بدايات حكمه فأرسل سلطان باشا إلى قنا للتحقيق واستجلاء الأمر فثارت ثائرة داود باشا وخشي السيد بك عياد نجل مصطفى أغا على نفسه وعلى أبيه ولامه على ما فعل وكان الأبن موظفا تحت إدارة داود باشا وأضحى الناس في خوف وترقب مما ستسفر عنه الأيام وهم للموت أقرب من الحياة ..

خرجت تحقيقات سلطان باشا في صالح الأهالي وأفرج عنهم وعمت الفرحة البلدة أما داود باشا فانتقم الله منه في أعز ما يملك وهو ابنه سليمان ضابط الجيش الذي اتهم بإحراق الإسكندرية إبان أحداث الثورة العرابية قيل بأمر عرابي وقيل دون موافقته وشنق على مرأى من أبيه ليذوق من نفس الكأس التي أذاق منها غيره .. كما أصيب في أواخر حياته بمرض عضال وأصبح لا يأكل ولا يشرب إلا قليلا ويصرخ طوال الوقت من الألم " يتقلب بطنا إلى ظهر كما يتقلب المحروق على نار هادئة " وتختم المجلة القصة بقولها " يحسب الناس أن من ساء ينسى ومليك الملوك ليس بناسي".

بـقـيـة الأولى.. بـقـيـة الأولى.. بـقـيـة الأولى.. بـقـيـة الأولى.. بـقـيـة الأولى.. بـقـيـة الأولى.. بـقـيـة الأولى..

بقية.. اشتباكات عنيفة..

ويتبادل الطرفان اتهامات ببدء القتال أولا وارتكاب خروق خلال سلسلة هدنات لم تفلح في وضع نهاية للاشتباكات المستمرة منذ ١٥ أبريل/ نيسان الماضي، والتي خلفت مئات القتلى وآلاف الجرحى بين المدنيين، إضافة إلى موجة جديدة من النزوح واللجوء في إحدى أفقر دول العالم.

اتساع الحرب

في غضون ذلك، أعلن تحالف لجان المقاومة- مجموعة الميثاق الثوري أن مدينة زالنجي وسط دارفور محاصرة تماما من قبل قوات الدعم السريع التي نصبت عشرات نقاط التفتيش على الطرق المؤدية للمدينة.

وأضاف التحالف في بيان أن عشرات القتلى والجرحى سقطوا في زالنجي، واصفا الأوضاع الإنسانية في المدينة بالكارثية.

وأشار البيان إلى توقف شبكات الاتصالات والمرافق الصحية تماما، فضلا عن نزوح أعداد كبيرة من سكان المدينة.

بدورها، حذرت اللجنة التسييرية لنقابة المحامين من أن دائرة الحرب بالبلاد قد توسعت ووصلت ولاية جنوب كردفان بعد دخولها في مدن نيالا والجنينة وزالنجي وكتم في دارفور، والأبيض في شمال كردفان.

كما حذرت من أن الحصار المفروض على تلك المناطق مع استمرار حالة التعتيم يشير إلى وقوع انتهاكات خطيرة، مطالبة طرفي النزاع بوقف القتال فورا والعمل بجدية لإنجاح مفاوضات جدة لوقف الحرب.

مبادرة الإيقاد

ولحل الأزمة المتفاقمة، وتحديدا في قمة لمنظمة "إيقاد" بجيبوتي، قال الرئيس الكيني وليام روتو إن قمة الإيقاد توصلت إلى مبادرة لحلحلة الأزمة السودانية تتضمن ٣ نقاط، من بينها تشكيل وفد نيابة عن إيقاد، يضم رؤساء جنوب السودان وكينيا وإثيوبيا وجيبوتي، للقاء رئيس مجلس السيادة عبد الفتاح البرهان.

كما يبحث الوفد، خلال الأسبوعين القادمين، مع البرهان وقائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو (حميدتي) فتح ممرات إنسانية.

وتنص المبادرة أيضا على أن هيئة إيقاد ستشرع خلال ٣ أسابيع في تشكيل لجنة حوار وطني، تبدأ عملها لفتح مجال للقوى المدنية في السودان لمناقشة القضايا العالقة.

ورحب مالك عقار نائب رئيس مجلس السيادة السوداني -في تصريح للجزيرة- بالمبادرة، مشيرا إلى أن اللقاء المقترح بين البرهان وحميدتي سيركز على وقف إطلاق النار، وأن التفاوض مع من وصفهم بـ"المتمردين" يجري من أجل مصلحة السودان لإنهاء الأزمة.

وكان رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي موسى فكي قد حذر -خلال افتتاح القمة- من أنه إذا لم يتوقف القتال فورا "فستحدث حرب أهلية في السودان، وإن الأوضاع التي تتفاقم في السودان تصل إلى حد تهديد المنطقة بأكملها".

واعتبر فكي أن الأزمة التي يمرّ بها السودان تمثل تهديدا كبيرا لوجوده، واصفا إياها بعملية دمار ذاتي.



السنة الرابعة
العدد ٩٨٩
النيل الدولية
الخميس
٢٦ ذو العقدة ١٤٤٤هـ الموافق ١٥ يونيو
8 | ملفـــات

هوامش على دفتر أحوال مصر - الحلقة السابعة

الفرعون الصغير: ورثته ولعنته

د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري



جاء اكتشاف هوارد كارتر موقع مقبرة توت عنخ آمون في ٤ نوفمبر ١٩٢٢م ثم دخولها في ١٦ فبراير ١٩٢٣م بدعم مالي من اللورد كارنافون كحدث عالمي كبير جعل من مصر محطا للأنظار وقد اعتبر الملك فؤاد هذا الاكتشاف فأل خير مع إعلان مصر مملكة مستقلة في نفس العام في ١٥ مارس عام ١٩٢٢م. الطريف هو استخدام شركة سجاير "ماتوسيان" لاكتشاف مقبرة توت عنخ أمون في الترويج للتدخين وجوائز لمدخنيها تصل إلى أربعة آلاف جنيه مصري..

إذا ذكر هذا الكشف لابد وأن ترتبط به لعنة الفراعنة.. الطريف أن إنكار هذه المسألة جاء مبكرا ومن هوارد كارتر ذاته ففي حوار مع مجلة المصور المصرية بفندق الكنتنتال نشرته المجلة في عددها ٢٨٥ بتاريخ ٢٨ مارس ١٩٣٠ م وصف لعنة الفراعنة بالخرافات السخيفة وأن لاوجود لها حتى في أساطير قدماء المصريين وأن مثل هذه الأخبار الملفقة تسيء لمصر وقد تسبب عزوف السياح عن المجيء لها ويحكي واقعة طريفة حدثت له بأحد المحافل في لندن حيث تحدث أحد الأشخاص عن هذه اللعنة وسرد أسماء الشخصيات الذين طالتهم لعنة المقبرة فسأله كارتر عن ما حدث لمستر كارتر ؟! وكان الشخص يجهله تماما فاندفع قائلا "أنه لقى حتفه قبل اللورد كارنافون بستة أسابيع" فضج الحضور بالضحك.. الجميل في الحوار أيضا استبعاد كارتر لوجود قبر الإسكندر الأكبر تحت مسجد النبي دانيال..

كنوز مهولة خرجت أمام أعين العالم ويعود الفضل في تأمينها وحمايتها من العبث والسرقة لمرقص باشا حنا وزير الأشغال..

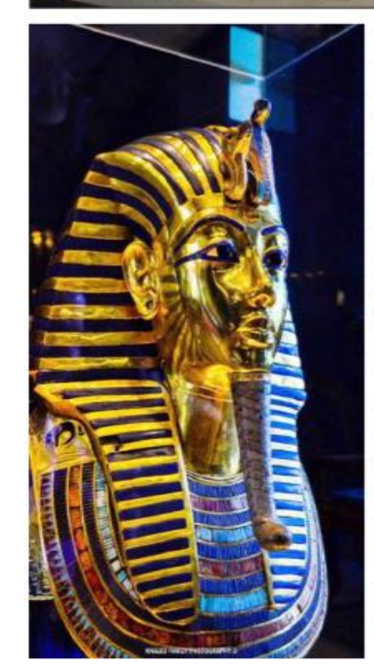
رافق الحدث أيضا أغنية منيرة المهدية "ما يجبش زيي إن لف الكون. إحنا أبونا توت عنخ أمون" من كلمات محمد يونس القاضي كما غنت نعيمة الصغيرة "قوم هات لي بدلة لازم تكون لونها بديع توت عنخ آمون" ووضع أمير الشعراء أحمد شوقي قصيدة لهذا الحدث الاستثنائي يقول فيها:

"بَضيء حجارةً. وبضوعُ طينًا
يُخال لروعة التاريخ قُدّت
جنادله العُلا من «طور سينا»
وكان نزيلهُ بالملك يُدعى
فصار يلقَّب الكنزَ الثمينا
وقوما هاتفين به. ولكن
كما كان الأوائل يهتفونا
فثم جلالة قرّت، ورامت
على مرّ القرون الأربعينا".

على الجانب الآخر ظهرت حالات حول العالم تطالب بما أسموه "إرث توت عنخ أمون" ففي سبتمبر ١٩٣٢ ظهر في مصر مواطن يدعى "إنتاسيوس بقطر" من مدينة الواسطى بني سويف. أرسل للعديد من الدوائر والجهات العليا في مصر مطالبا بإرثه من الملك الراحل لقبا وممتلكات باعتباره الوريث الوحيد لحضرة صاحب الجلالة الملك توت عنخ أمون وكل ما خلفه الملك توت من ممتلكات يؤول إليه بموجب هذه القربى وأن تتم مناداته ب"صاحب السمو الفرعوني". وأن يُباح له وحده "حق الإقامة في أي معبد من معابد آلهة أجداده الفراعنة. ليحيي فيه شعائرهم وعباداتهم" مهددا بالصوم حتى تجاب مطالبه جميعا دون إبطاء!!.

في نفس التوقيت أيضا وبحسب مجلة الدنيا المصورة في ٢٦ أكتوبر ١٩٣٢ فقد وصل إلى مدير المتحف البريطاني خطابين تحت نفس العنوان "إرث الملك الفرعوني الراحل". الخطاب الأول من مواطن إنجليزي، اسمه ج. ل. ستيوارت، يعيش في بلفاست كتب فيه: "أقرر لكم أنني الوريث الوحيد للملك المصري الشاب توت عنخ آمون، وبناء على حقي الأكيد في ذلك الميراث. أرجو أن تبادروا لحفظ ما تحت أيديكم لحين حضوري لتسلمها. بعد إثبات شخصيتي ونسبي للملك".

أما الخطاب الثاني فكان من سيدة إدعت أنها زوجة الملك توت بتناسخ الأوراح وراحت تصف حياتها الخيالية وسط أبهة الملك بقولها: "طول الوقت أشعر أنني غريبة في الجو الذي أعيش فيه، ويخيل لي أنني كنت أحيا بين الخدم والجواري والعبيد. يقومون على خدمتي وعبادتي. وما إن رأيت صورة الملك حتى عادت إلى الخواطر الغامضة وتذكرت أنني كنت زوجة ذلك الملك الجميل، وأنه طالما داعبني وناداني بمعبودتي".



هوامش على دفتر أحوال مصر - الحلقة الثامنة

إدريس بك راغب ..الرجل الغامض

د.محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري

بحسب ما جاء بسيرة هذا الرجل الغامض في كتاب الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية لشاهين مكاريوس طبعة ١٨٩٧م فقصته تبدأ مع ظهور والده إسماعيل باشا راغب على مسرح الحياة السياسية وكان له دورا كبيرا ومؤثرا في مجرياتها..

نزح إسماعيل إلى مصر من موطنه الأصلي بالموره إبان حروب اليونان مع الدولة العثمانية وكان لازال صبيا بصحبة أبيه ونظرا لنبوغه الملحوظ ألحق بالمدرسة الأميرية بأبي زعبل ومع تفوقه على أقرانه دخل إسماعيل في معية محمد علي باشا الكبير بوظيفة كاتب ومما يروى عن ثقة محمد علي باشا به أنه دخل ذات مرة ليختم أوراقاً من الباشا فدخل في عقبه (سامي باشا) رئيس الديوان فتمهل سامي باشا في عرض ما لديه حتى ينتهي الكاتب من عمله ويخرج فقال له محمد علي باشا " أويُكتَم عن هذا سرٌ؟ اعرض ما عندك. فهذا كابني". وحدث أن خالف إبراهيم باشا في حكم بقتل شخص اجتمع عليه الحضور وطالب بإعادة النظر في الدعوى فغضب إبراهيم باشا وقال له : "أوافقك على نظر الدعوى مرةً ثانيةً. فإن كانت معارضتك على غير حقٍ قتلتك مع الرجل" .. فقال: "يا أفندينا إن الأعضاء رأوا رأيك فهم لا يتحوّلون عنه. وإنما أرجو من أفندينا أن ينظرها وحده وله الحكم بعد ذلك". ولما راجع إبراهيم باشا أوراق الدعوى مرة أخرى تأكد من صحة رأي راغب باشا .. في عهد الوالي عباس حلمي الأول اختار الإنزواء مثل الكثيرين ممن اختاروا ذلك رغبة في الحفاظ على حياتهم من غرابة أطوار الوالي الجديد وفي عهد سعيد باشا اتسع نفوذ إسماعيل باشا راغب وجمع بين وظائف عديدة فأصبح ناظرًا على الجهادية والخارجية. وناظرًا على المالية ..

لكن رغم إقبال الحياة عليه كان راغب باشا في هم دائم إذ لم يكن يعيش له ولد ولما رزق بابنه إدريس موضوع حلقتنا أحاطه بسياج منيع من الإجـراءات الاحترازية خشية فقده فنصحه الأطباء بتخفيفها كي لا تأتي بنتائج عكسية والطريف أن الوالي سعيد باشا وكان معروف عنه طيبة القلب كان "يبعث بالتلغراف إلى مصر وهو في الإسكندرية يسأل كل يوم عن صحة المولود ويبشر بنفسه وزيره بصحة ولده".

وفي عهد الخديوي إسماعيل قلده وظيفة بالشمعاون وكان يثق به ويزوره في بيته وحدث أن أنعم عليه الخديوي بثلاثين ألف جنيه فاعتذر عن أخذها مراعاة لحالة المالية المصرية المتعسرة ..

أصيب إسماعيل باشا راغب بالشلل والسبب بحسب رواية الكتاب أن " رجلًا فرنسويًا من أقارب «موسيو دلوتكل» الشهير جاء إلى مصر وعرض عليه قرضًا" ودارت بينهما مفاوضات حول شروط القرض .. المضحك في هذه القصة أن الخديوي إسماعيل حذره بفراسته من الوثوق بالمقرض الفرنسي .. تصور يا مؤمن من ينصح من ؟!.. ولما تيقن الرجل من صدق فراسة الخديوي كان قد وقع بالفخ فلم يحتمل وأصيب بشلل تعافى منه لكن بقي أثره ظاهرا إلى أن توفي لكن لم يعوقه عن مباشرة أعماله .. كما شغل منصب رئيس الوزارة إبان الثورة العرابية ..

نأتي إلى الابن إدريس والذي أتاحت له مكانة والده وفرة من المعيشة الهنيئة الرغدة وجيء له بأفاضل المعلمين والأساتذة في اللغات فأجاد اللغة الفرنسية والإنجليزية والتركية والعربية وكان له باع في العلوم الرياضية وبلغت به درجة الإتقان أن كان ينشر مقالات علمية ورياضية بجريدة المقتطف بطبعتها ببيروت...

وفي عام ١٨٨٩م تم تعيينه في منصب نائب قاض في المحكمة الأهلية ثم قاضيًا في محكمة مصر الأهلية وينسب له الكتاب الدور الأبرز في" كشف مخبآت قضية «مصطفى باشا الخازندار» الشهيرة، وأظهر بواطنها" وهذا ليس صحيحا تماما وهنا نتوقف عند ظاهرة الثقة التامة في الكتب القديمة خاصة كتب السير والتراجم والأخذ منها دون احتراز وتيقن خاصة أن أشد ما يعيب كتب التراجم والسير بصفة عامة إسهابها في كيل الفضائل للشخص دون تمحيص ..

الحادثة تتلخص أن ممتاز بك مملوك مصطفى باشا الخازندار إدعى بعد وفاة سيده أنه أوصى له لكونه مملوكه بثلث أمواله ولم يكن للخازندار وريث سوى البرنس حليم .. شجع الشيخ عبد الرحمن البحراوي وكان من كبار العلماء ورئيس دائرة في المحكمة العليا الشرعية ممتاز على فتح خزائن سيده والاستيلاء على ما فيها من أوراق وأموال لا تقل عن خمسين ألف جنيه كما تلقى المحامي أحمد الحسيني وكيل ممتاز مبلغ ثلاثة آلاف جنيه من مال يعلم أنه مسروق وأصبح الشركاء جميعا في قفص الاتهام بعد أن شكا الأمير حليم بحكم كونه الوريث الوحيد للخازندار والمتضرر من التلاعب في التركة بفعل ممتاز وشركاه.. تضمنت القضية اتهاما من سعد زغلول باشا بصفته محامي الأمير حليم بالتلاعب في دفاتر الدائرة لإخفاء السرقات والتزوير وكان المحامي عن ممتاز هو إبراهيم الهلباوي والذي دخل في القضية بحسب مذكراته لتعضيد موقف زميله الحسيني بك.

مرت القضية بأطوار من التقاضي وكان من بين القضاة بالفعل إدريس بك راغب لكن يعود الفضل في هذه القضية لحسن باشا عاصم رئيس نيابة طنطا الذي أوكل له مباشرة القضية بعد شكوى من الأمير حليم لرياض باشا رئيس الوزراء من أن هناك أنصار لممتاز من رجال الدولة فرفع الأمر لوزير الحقانية حسين فخري باشا وتم اختيار عاصم باشا كما تقدم حيث قطعت القضية شوطا كبيرا في وقته وتكشف أن المبالغ المسروقة أودعت في المراحيض !! وتم الحكم على المتهمين بالسجن ما عدا الحسيني ثم ما لبثوا أن عفا عنهم الخديوي !!.

فقط أوردنا القصة بشيء من الاختصار غير المخل بالمضمون لمن يدفعه الفضول للتعرف على قضايا زمان لغرض واحد وهو وجوب الحرص في التعامل مع كتب التراجم والسير والتأكد من صحة ما تورده من أخبار ..

نعود لموضوعنا حيث انتهى مسار إدريس بك الوظيفي بتعيينه مديرا للقليوبية وقيل أن سيطرة المفتشين الإنجليز على المديرين والمحافظين جعلته ينفر منها وعجلت باستقالته.

كل هذا المسار في حياة الرجل لا شيء فيه ولا غبار عليه ولا يثير غرابة حول سلوك الرجل أو اتجاهاته..

لكن الغامض والمريب والمخيف كان دوره مع المحافل الماسونية وإيمانه الغير منطقي بها وغرابة المناصب التي شغلها وتدرج فيها بسرعة الصاروخ..

بحسب الكتاب السابق فقد قدم إدريس بك طلبه إلى محفل كوكب الشرق نمرة ١٣٥٥ التابع لمحفل إنكلترا الماسوني الأكبر. فقبل في الدرجة الأولى في ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٨٧م. ثم رقي إلى الدرجة الثانية في ١٠ فبراير سنة ١٨٨٨م وترقى لدرجة الأستاذ في ٢٩ مارس سنة ١٨٨٨م وفي عام ١٨٨٩م انتخب بإجماع الآراء منبهًا أول لمحفل كوكب الشرق وفي ١٠ يناير سنة ١٨٩٠م تولى رئاسة محفل كوكب الشرق وفي ٩ يناير سنة ١٨٩١م اجتمع المحفل الأكبر المصري في الدار الماسونيّة وانتخبوه رئيسًا أعظم .. ويمكن العودة إلى الكتاب للاطلاع على المزيد من هذه التتويجات في سماء الماسونية التي كانت تهطل عليه كالسيل سنويا .. الواضح أن إدريس بك كان داعما ماليا بقوة للمحفل فسدد من ماله الخاص ديونه البالغة ألف وأربعمائة جنيه وهو مبلغ كبير وحتى تتخيل معي ضخامة المبلغ فانظر لتبرع خديوي مصر توفيق باشا للمحفل بمائة جنيه فقط بعد انتخابه رئيس شرف مؤبدًا للمحفل الأكبر المصري، و"فخري باشا" رئيس شرف أيضا وفي ذلك قال الشاعر حفني ناصف مادحا توفيق : "الحر يدرك بالتوفيق ما طلبا .. وبالمساواة كل يبلغ الأربا.
وبالإخاء رخاء العيش مقترن .. تربو رباه إذا عهد الإخاء ربا"..

كان إدريس بك ينفق على إنشاء المحافل الماسونية وتأثيثها ودعمها بسخاء وبلا حساب وكان جنون العظمة قد سيطر عليه في أن يكون له سيادة على العالم عبر اقتحام هذا العالم الغامض وفروعه بكل أرجاء المعمورة فراح يغدق أموالا على مادحيه من الكتاب والشعراء وعلى المؤلفات الداعمة للماسونية فبلغت مؤلفات شاهين مكاريوس عشرة كتب، كان أولها كتاب الآداب الماسونية في عام ١٨٩٥. ومؤلفات إدريس راغب نفسه خمسة نشرت في مطبعة المقتطف التي كان يديرها مكاريوس كما تحمل تكاليف إنشاء صحف لدعم الماسونية وتحمل رواتب موظفيها وكان من مؤسسي حزب مصر الفتاة عام ١٩٠٨ م وكذلك الحزب الدستوري عام ١٩١٠ ويقال أن الأحزاب التي أقامها كانت بدون رسوم عضوية أو اشتراكات متكفلا بها من الألف إلى الياء غير أنها فشلت سريعا لأنها سعت لبلورة فكرة تحديث مصر بالشراكة مع الإنجليز لأنهم القادرون وحدهم على الدفع بمصر نحو المدنية والحداثة كما كان من مؤسسي النادي الأهلي وكبار الداعمين له كما أسس مجمعا لغويا برئاسته .. ويقال أن أموال إدريس بك قد تبددت بعد كل ما أنفقه في هذه الميادين وعلى رأسها الماسونية ويرجح البعض هذا السبب لتخلي المحفل عنه في النهاية واختيارهم للأمير محمد علي باشا رئيسا للمحفل بنسبة ٩٨٪ أي ما يقترب من الإجماع وهي الهزيمة الساحقة التي تلقاها إدريس بك في أخريات عمره ..

ربما تتساءل عزيزي القارىء في قرارة نفسك عن معنى الماسونية ؟! .. من الصعب وضع تعريف مفيد عنها فهي حركة شديدة التنظيم والسرية في ظاهرها تدعو للصداقة والأخاء وقائمة على أسس دينية هي لليهودية أقرب لكن في باطنها تمارس طقوسا شاذة وشديدة الغرابة لا تتفق أبدا مع هذه المزاعم النبيلة .. لكن ما رأيك عزيزي القارىء لو تشاركنا معا في وضع تعريف لها والحكم عليها ؟!وسأستعرض معك هنا فقرات من كتاب نادر فيه شروح لبعض لوحات الماسونية وضعها إدريس راغب بك "أستاذ أعظم المحفل الأكبر الوطني المصري" بنفسه وطبع بمباشرة "عبد العزيز فريد نائب أستاذ أعظم" .. طبقا لشروحه "فمحفل البنائين الأحرار مرموز له بشكل منتظم متوازي المستطيلات طوله من الشرق إلى الغرب وعرضه من الشمال إلى الجنوب وارتفاعه من مركز الأرض إلى سطحها بل إلى أرفع من ذلك حتى يصل إلى السماوات وهو مشيد على أرض مقدسة لأن أول محفل أسس في العالم رفعت فيه إلى الله ثلاث دعوات اقترنت بالإجابة هم :دعوة إبراهيم عندما قدم ابنه إسحاق قربانا ودعوة داود التي سكن بها غضب الله لصرف البلاء عن قومه والثالثة القرابين التي قدمها سليمان إلى الرب عند تمام هيكل أورشليم .. كل هذا جعل أرض البناية مقدسة وستبقى مقدسة للأبد والمحفل محمول على ثلاثة أعمدة : الحكمة والقوة والجمال والبناء الحر يمتاز بالفضل والشرف والرحمة وطريقة التعليم في البناية الحرة بالسؤال والجواب .. ومن أمثلة الاسئلة والأجوبة :

س: أين تأهيت أولا لتكون بناء حرا ؟
ج: في قلبي
س: صف لي كيفية تأهيك؟
ج: نزعت عني جميع المعادن ووضع حجاب على عيني وكشف عن ذراعي الأيمن وصدري من جهة اليسار وركبتي اليسرى وكعبي الأيمن ووضع حبل في عنقي.
س: صف لي الطريقة الواجبة التي صرت بها ماسونيا ؟
ج: كانت ركبتي اليسرى عارية جاثية وقدمي الأيمن معرى نصفه بهيئة زاوية قائمة وقامتي على تلك الهيئة أيضا ويدي اليمنى على الكتاب الكريم واليسرى حاملة البركار حيث كانت إحدى شعبتيه تجاه صدري الأيسر المكشوف.
س: صف لنا سقف محفل البنائين الأحرار ؟
ج: سقف مختلف الألوان كالسماء
س: وبصفتنا بشرا كيف نأمل الوصول إليه؟
ج: بواسطة سلم يسمى سلم يعقوب
س: وضح لنا أول نقطة من أسرار العشيرة؟
ج: الركبة اليسرى معراة وجاثية.
س: لماذا سميت أول نقطة في العشيرة؟
ج: لأني تعلمت أن أعبد الخالق راكعا وقد قبلت في الماسونية وركبتي معراة وجاثية."

ما رأيك عزيزي القارىء في السؤال الأخير؟! أتمنى أن تعد قراءته جيدا هو وإجابته بتمعن ثم تأمل بعد ذلك قوله تعالى في سورة البقرة : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ◻ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥)) وبعدها أجب أنت عن السؤال الذي دائما ما يطرح : هل الماسونية تتعارض مع الدين أم لا ؟!

السنة الرابعة — العدد ٩٩١
النيل الدولية
الاثنين ١ ذو الحجة ١٤٤٤هـ الموافق ١٩ يونيو ٢٠٢٢م
8 | ملفـــات
النيل الدولية




د.محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري

لا تزعج الموتى

تناول كتاب (تاريخ حائر بين بان وأن) لمحمد فتحي عبد العال بعض أغرب المقابر ومنها ضريح المرحوم قاسم باشا رسمي محافظ العاصمة وصاحب الأوقاف الخيرية الكثيرة.

ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم عدم استحباب دفن الموتى ليلا فقد اخرج مسلم في "صحيحه" عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ خَطَبَ يَوْمًا، فَذَكَرَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ قُبِضَ فَكُفِّنَ فِي كَفَنٍ غَيْرِ طَائِلٍ، وَقُبِرَ لَيْلًا، فَزَجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم أَنْ يُقْبَرَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهِ، إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ إِنْسَانٌ إِلَى ذَلِكَ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ: «إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ». وقد علل الإمام النووي الحكمة في ذلك بقوله: (وأما النهي عن القبر ليلا حتى يصلي عليه فقيل سببه أن الدفن نهارا يحضره كثيرون من الناس ويصلون عليه ولا يحضره في الليل إلا أفراد. وقيل لأنهم كانوا يفعلون ذلك بالليل لرداءة الكفن فلا يبين في الليل ويؤيده أول الحديث وآخره).

وقد شاع بين الناس قديما الخوف من الدفن ليلا وما ينتج عنه من تقصير في حق الميت ولعل هذا هو السبب الذي حدا قاسم باشا رسمي وأسرته إلى وضع ثريا أي نجفة كبيرة فاخرة في ضريحه فبحسب مجلة الدنيا وكل شيء عام ١٩٣٨ وتحت عنوان "موتى يناموني في ضوء الكهرباء" جاء

موتى ينامون فى ضوء الكهرباء !

٢ ــ أما هذه الصورة فانها تمثل جانبا من ضريح المرحوم قاسم باشا رسمي محافظ العاصمة قديما وصاحب الاوقاف الخيرية الكثيرة المعروف. والصورة تمثل الثريا « النجفة » الكبيرة الفاخرة التى تتدلى من قبة الضريح الشاهقة وتنار بالكهرباء لتظهر ما ازدانت به جدرانه وسقفه وأرضه من بدائع النقوش العربية ، وفخامة الاثاث . وتحت القبة فناء فسيح ذو باب «أوتوماتيكى» يدخل منه ضيفه الابدى ويوسد فيه على ضوء مصابيح الكهرباء !

وصف هذه النجفة" تتدلى من قبته وتنار بالكهرباء لتظهر ما ازدانت به جدرانه وسقفه وأرضه من بدائع النقوش العربية وفخامة الأثاث وتحت القبة فناء فسيح ذو باب أوتوماتيكي يدخل منه ضيفه الأبدي ويوسد فيه على ضوء مصابيح الكهرباء. ".

أما صاحب المقبرة لمن لا يعرفه فهو قاسم رسمي باشا كان من أهالي جزيرة كريد جاء إلى مصر في عهد محمد علي باشا الكبير حيث أتاحت النهضة التعليمية في عهد الأخير للكثيرين الالتحاق بالمدارس المصرية مجانا فتلقى الفنون العسكرية وبرع في فن الطوبجية فدرسها بشكل وافي في مكتب الطوبجية بطرة..

تخرج عام ١٨٣٤م وكان في معية إبراهيم باشا وعلا شأنه في عهد الخديو إسماعيل.. تقلد وظائف حكومية هامة طيلة أربعين عاما فكان ناظرا لديوان الجهادية ومديرا لبعض الأقاليم ومفتشا عاما للوجه القبلي وناظرا للخاصة ومديرا للدائرة السنية ومحافظا للقاهرة...

كان له دورا كبيرا في فتح أكثر الشوارع التي تم تنظيمها في عهد الخديو إسماعيل وكان يلجأ لحيلة مؤسفة لإجبار الأهالي على التخلي عن منازلهم فكان يرسل أعوانه ليلا للبيوت المستهدفة في التوسعة لإحداث ثغرات بها ومن ثم تغدو آيلة للسقوط فيسهل مساومة أصحابها وتخليهم عنها دون معارضة.

وفي امتحاناته للضباط أثناء توليه نظارة الجهادية كان يميل للاختبارات العملية فيعد تماثيل صغيرة تمثل الجنود والمدافع ويبسطها أمام الممتحن ويأمره أن يرتبها تبعا لحركات الهجوم والدفاع ويناقشه خلال ذلك.

عاش قاسم باشا سبعين سنة ولم يخلف عقبا وذلك عام ١٨٧٨م بمنزله بمنيل الروضة تاركا وقفا كبيرا ينفق في وجوه الخير تتألف من دارين الأولى دار منيل الروضة بحديقة تبلغ ثلاثة أفدنة وربع الفدان ودار بسوق السلاح بقسم الدرب الأحمر (يقال أن السبب في تسميتها يعود لمذبحة المماليك وقيل أن الأسم أسبق من ذلك وقيل نتيجة لاشتغال بعض أهل المنطقة بالنحاس الأحمر على غرار منطقة الدرب الأصفر منحر ذبائح الفاطميين في الماضي وتقع بشارع المعز وسميت نسبة للنحاس الأصفر) ومساحتها ٢٠٤٥ م واستأجرها أمراء دارفور من الحكومة المصرية كما تضمن الوقف ألف وثلاثة وخمسون فدانا وأربعة عشر قيراطا بمركز السنبلاوين بالدقهلية وخمسمائة وثمانية وثلاثون فدانا وثلاثة وعشرون قيراطا بشبين الكوم وتلا ومنوف.

ومن أغرب المقابر أيضا قبر (إيريني زوربداكي أو زرفوداكي) ١٨٨٨م ضمن المقابر اليونانية في الإسكندرية ويأخذ شكل فتاة نائمة هي إيريني وملاك طيب يقف على خدمتها ويطلب من زوارها التزام الصمت وعدم إزعاجها ويقال أن الفتاة ماتت في سن صغيرة (١٩ عاما) وأن والدها كان من الأثرياء وهو من صنع لها هذه المقبرة أسفا وحزنا وعدم تصديق فقد كانت وحيدته!!. .من الأحرى أن يأخذنا المشهد المؤثر الأخير إلى نموذج من الرثاء القديم ففي رسالة مؤثرة من أم لابنتها تقول: "ذكراك في العيد .. ابنتي العزيزة ..سلام الله عليك في روضات الجنات في مقعد صدق عند مليك مقتدر.. تواضع الناس على أن يتزاوروا في الأعياد ويتبادلوا التحيات الطيبات. .فيسعى بعضهم إلى حيث يرى البعض الأخر حتى أهل القبور ينالون نصيبهم من التزاور في مثل هذا اليوم . .أما أنا وأنت يا فلذة كبدي فلسنا عند هذا الرأي فأني أراك روحا لطيفة يتجاوب أنسها الحبيب ويمسني شذاها الذكي ما وجدنا إلى ذلك سبيلا. .فليكن نصيبك مني في هذا العيد هذه الكلمة تفصح عن كوامن نفسي ولا تكاد تبين وليكن لك من قلبي توجه صادق إلى الله الرؤوف الرحيم أن يزيد في نعيمك ويحمل فيك على مر الزمان عزائي حتى ألقاك في جنات النعيم.. والدتك".

ضريح المرحوم قاسم باشا رسمي



روابط عامة :

https://archive.org/details/@drmohamedfathi

https://archive.org/details/@mohamed_fathi_abdel_aal

https://archive.org/details/@drmohamedfathi2005

https://archive.org/details/@mohamed_fathi_abdel_aal338

https://www.goodreads.com/book/show/50615383?from_search=true&from_srp=true&qid=CNURoiqno5&rank=1

https://www.goodreads.com/book/show/60896892?from_search=true&from_srp=true&qid=CNURoiqno5&rank=2

https://www.goodreads.com/book/show/58021676?from_search=true&from_srp=true&qid=CNURoiqno5&rank=3

https://www.goodreads.com/book/show/58021872?from_search=true&from_srp=true&qid=CNURoiqno5&rank=4

https://www.goodreads.com/book/show/60896910?from_search=true&from_srp=true&qid=CNURoiqno5&rank=5

https://www.goodreads.com/book/show/58021769?from_search=true&from_srp=true&qid=CNURoiqno5&rank=6

https://www.goodreads.com/book/show/122766182?from_search=true&from_srp=true&qid=CNURoiqno5&rank=7

https://www.goodreads.com/book/show/58022131?from_search=true&from_srp=true&qid=CNURoiqno5&rank=8

https://www.goodreads.com/book/show/58021742?from_search=true&from_srp=true&qid=CNURoiqno5&rank=9

https://www.goodreads.com/book/show/58021580?from_search=true&from_srp=true&qid=CNURoiqno5&rank=10

https://www.goodreads.com/book/show/60896938?from_search=true&from_srp=true&qid=CNURoiqno5&rank=11

https://www.goodreads.com/book/show/58021688?from_search=true&from_srp=true&qid=CNURoiqno5&rank=12

https://www.goodreads.com/book/show/58021645?from_search=true&from_srp=true&qid=CNURoiqno5&rank=13

https://www.goodreads.com/book/show/58021548?from_search=true&from_srp=true&qid=CNURoiqno5&rank=14

https://www.goodreads.com/book/show/60896953?from_search=true&from_srp=true&qid=CNURoiqno5&rank=15

https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=egb285354-5303560&search=books

https://www.neelwafurat.com/locate.aspx?mode=1&search=author1&entry=%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF%20%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A%20%D8%B9%D8%A8%D8%AF%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84

https://www.chapters.indigo.ca/en-ca/books/contributor/author/mohamed-fatho/

https://www.smashwords.com/profile/view/mohamedfatho

https://www.smashwords.com/profile/view/mohamedfathi

روابط خاصة :

https://gate.ahram.org.eg/News/4327720.aspx

https://www.alquds.co.uk/%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A-%D8%B9/

https://www.alquds.co.uk/%D9%86%D9%88%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%87%D8%A7%D9%85-%D9%84%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A-%D9%85%D8%AD%D9%85/

https://www.alquds.co.uk/%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%B1%D9%88%D8%B3%D8%A9-%D9%84%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A-%D8%B9%D8%A8/

https://www.alquds.co.uk/%D8%AA%D8%A3%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D9%84%D9%85/

<u>تم بحمد الله تعالى</u>